

نِكْتٌ وَ تَبَيِّنَاتٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمُجَيْدِ

لأبي العباس البسيلي التونسي (ت 895هـ)

متناخصرة من تقييد الكبیر عن شیخه الإمام ابن عفرة (ت 803هـ) وزاد عليه

وبذيله

تِكْمِيلَةُ النِّكْتِ

لابن غازى العثمانى المکناسى (ت 919هـ)

الجُزءُ الْأَوَّلُ

تقديم وتحقيق

الأستاذ محمد الطبراني

منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية

الكتاب : نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس
البسيلي التونسي وبذيله تكميلة النكت لأن ابن غازي
العثماني المكناسي

تقديم وتحقيق : الأستاذ محمد الطبراني

منشورات : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

الطبعة : الأولى 1429هـ/2008م

الحقوق : © جميع الحقوق محفوظة للوزارة

الطبع : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء

الإيداع : 2008 MO 1786

ردمك : 978-9954-0-5140-6

نِكْتُ وَ تَسْبِيْحَاتٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمُجِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

مقدمة

الحمد لله الذي إليه تمام كل ظن، وبهذه نواصي كل أمر، وعليه التكلان فيما يُرجى
ويُؤمل، وليس إلا عليه المعمول، أرسل محمداً صلي الله عليه وسلم بياذخ الشأن، وابتغى
شهاباً رصداً تصدى للظلمة فبدأ مادتها، وكسر من غلواء الجهالة فقتَّ في عضدها، به
سلكنا السبيل إلى الله، وبه المنة في أن كنا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

أما بعد :

فقد تعلقت همي مذ قضى الله لي أن أطلب العلم الشريف المنيف، بخدمة كتاب الله
جل وعز والتتوسل بأسبابه، والورود من سلسلة عيونه وأمواهه، زلفي إلى مولاه، وتعلة
أن أسلك فيما أوتني بعض فهم من معناه، وما يعلم تأويله إلا الله.

وقد أكدت وسائلي حينها أن أظفر بمخطوط في فن من فنون القرآن وتفسيره لعلم
من كبار أساطين الأندلس، لكون الكثرة الكاثرة من طلبي كان قد حُقِّق أو على وشك
أن يتحقق، وكم مرة خلت أنتي أصبحت على طرف الشمام من بغيتي، فيفجوني خلاف
ذلك ليترد الطرف إلى حسيراً، فلا عليك إذن أن تعلم كم بت بهذا الغرض معنى، وأنني
تصديت إليه بعد ذلك متىحاً معنا، بيد أنني بحمد الله لم أك أخيبَ من حنين، ولا مفوت
كلتا الحسينين، فقد اقتنيت خلال التنقيب تصورات لم يقذف في رواعي أن أعمل عليها،
 وإنما تشوفت لقراءتها عند الفراغ، فلما سقط في يدي، ولم أجد مناصاً من الإسراع في
التسجيل، عمدت إليها أتصفحها، فألفيت بينها كتاباً قمنا بالإخراج، حقيقة بالتحقيق،
فاستخرت الله تعالى في العمل عليه، والعكوف على إخراجه، فهممت ففعلت، وما
توفيقني إلا بالله عليه توكلت.

التعريف بموضوع الكتاب

أما موضوع العمل، فتحقيق لكتاب "النكت والتنبيهات في تفسير القرآن المجيد" لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (ت 830هـ)، وهو علق ثمين من أنفس الآثار الإفريقية للتفسير القرآني العقلي في القرن التاسع، في جودة مبانيه وانظام أصوله ومكنته صاحبه، رسم فيه أبواباً من علم التفسير ونكته وتنبيهاته ودقائقه، تفتح على المتهي أبواباً من وثيق علم التأويل القرآني، وتجري به في مضمون فرسانه، وتهديه أقوم السبل إلى تجديد النظر في معاني كتاب الله جل وعز.

وقد أخذ مؤلفه العالم أبو العباس البسيلي، مادته الجلى من مجالس التفسير لأستاذه شيخ الإسلام بإفريقية أبي عبد الله محمد ابن عرفة الورغمي التونسي (ت 803هـ)، وزاد عليه ثم اختصره حسبما ذكر في دياجته، ثم انقطع اختصاره عند سورة الصاف، فأنبرى لإكماله بعده أبو عبد الله محمد ابن غازي العماني المكناسي ثم الفاسي (ت 919هـ).

د الواقع الاختيار

درأني إلى تحقيق الكتاب أمور تالية :

- 1 - تشوفي القديم العهد، للإسهام في حرفة بعث التراث الإسلامي من رفوف الخزائن، وإخراجه إلى النور إخراجاً علمياً، عوض أن يتکفل بذلك بعض من يمسخ الأصول، ويحيل الحقائق، ويعبث بتراث الأمة كيفما اتفق.
- 2 - أهمية الكتاب، من حيث إنه يعطي صورة عن واقع التفسير بإفريقية في النصف الأخير من القرن الثامن وأوائل القرن التاسع، وينفي ما علق بالأذهان من أن هذه الفترة لم تكن إلا فترة جمع غاب فيها الإبداع.

3- قيمته العلمية التي حدت بشيخ الإسلام ابن حجر إلى أن يقول في معرض التعريف بابن عرفة : «وعلق عنه بعض أصحابنا في التفسير كلاماً... كثير الفوائد، كان يلتقطه وقت قراءتهم عليه، وكلامه يدل على توسع في الفنون، وإتقان وتحقيق»، ولعله عين ما دفع أحمد بابا التبكتي (ت 1360هـ) إلى وصفه بأنه «تقيد جليل في التفسير، فيه فوائد وزوائد ونكت...»، ولعل هذا كله مئنة الاهتمام به، فقد كان للسلطان المنصور السعدي اهتمام بتفسير الإمام البسيلي حسبما نص عليه الفشتالي في مناهل الصفا، فليس

بدعا من الأمر، أن نجد له فوق ذلك، أثرا في مصادر كثيرة ثرّة كمواهب الجليل لأبي عبد الله الخطاب (ت 945هـ) وكفاية المحتاج للتبكري (1036هـ) وأزهار الرياض لشهاب الدين المقرى التلمساني (ت 1041هـ) والحلل السنديسة للوزير السراج الأندلسى (ت 1149هـ) والإعلام بمن حل مراكش وأغamas من الأعلام للعباس بن إبراهيم (ت 1378هـ) والفكر السامي محمد بن الحسن الحجوبي التعالبي (ت 1376هـ) وفهرس الفهارس لعبد الحفي الكتاني (ت 1388هـ). ولا غرابة أن يهتم العلماء به، فمن بعض ما احتجن بين دفتيره، مما تميز به الكتاب في مجال علم التفسير : الجمع بين ما يوهم التعارض في القرآن، وتوجيه الآيات المتشابهات في اللفظ، والكشف عن أسرار النظم القرآني وأسئلة القرآن، ومناقشة الفرق الكلامية المحادة الحائدة عن نهج السبيل، والعناية بالمنطق وتطبيقاته على الآي، وتوظيف معطيات العلوم الطبيعية لخدمة التفسير، وتركيزه على نقد تفاسير طائرة الصيت، كأحكام ابن العربي ومحرر ابن عطية وكشاف الزمخشري ومفاتيح الفخر الرازي وبحر أبي حيان، ثم إنه - وحسبك به - نموذج عن تفسير شيخ الإسلام ابن عرفة، وهو من لا تخفي إمامته ولا تدفع ريادته.

4- أنه واحد من المؤلفات الإفريقية في التفسير في القرن التاسع، التي سلمت من عوامل الحدثان، وهو أمر تنسئه عليه كتب للتفسير كثيرة لا نعرفها لوما رُسمت أسماؤها في كتب البرامج والفالهارس والمعاجم.

5- كون هذا الكتاب نموذجا جديداً في حينه في طرائق التصنيف، وذلك أنه لم يجعل وكده تفسير القرآن كله، بقدر ما اهتم بكتاب التفسير ودقائقه وتوجيه مشكلاته، ومعنى هذا أنه لم يخض إلا في الموضع التي يستشكلها علماء التفسير؛ ومن ثم كان تفسيرا حي المباحث، مستقل الأنظار، متين المبني غزير الفوائد.

6- علو قيمته من حيث منهجه في التصريح بالموارد، فحفظ لنا بذلك نقولا كثيرة عن مصادر منها ما هو مفقود أو مخطوط.

7- أنه يمثل رافدا علميا توأمت في صلات العلم بين أقطار المغرب العربي، فاللتقت فيه على قدر جهود ثلاثة علماء فإذا هم على الولاء : أبو عبد الله محمد بن عرفة التونسي وأبو العباس البسيلي التونسي وأبو عبد الله بن غازوي المككاسي المغربي؛ ولعل ذلك ما رغبني أن أكون بإخراج هذا الكتاب من هؤلاء الشدة النشا الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل.

التعريف بالمؤلف

وليسعنا في الحديث عن معالم سيرة البسيلي وثقافته أن نختصر القول اختصاراً وأن نعتصره اعتصارا فنقول : المؤلف أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي (ت 380هـ)، شيخ عالم مفسر منطقى مشارك، وُصف بأنه كان كثير الصمت قليل الخوض فيما لا يعني، عليه آداب العلم من وقار وسکينة، وكان يقرئ بسقية داره كثيراً، وتقصده الطلبة تسأله عن المسائل المشكلة، وكان يحدّثهم عن شيخه الإمام ابن عرفة رحمة الله تعالى.

ونضيف أنه - عدا ابن عرفة - قد أخذ عن المقرئ أبي عبد الله ابن مسافر العامري (ت 786هـ) والنحوى أبي العباس أحمد ابن القصار الأزدي (ت 790هـ) ومحدث تونس أبي عبد الله محمد البطرنى التونسي (ت 793هـ)، والمؤرخ ابن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)، وإمام جامع الزيتونة أبي مهدي عيسى الغبريني (ت 815هـ) وغيرهم، وتلمسن له كثيرون منهم الفقيه الرصاع شارح الحدود، والقاضي أبو العباس ابن كحيل التجانى التونسي، وغيرهم.

وله من التأليف كتاب حاذى به مختصر ابن عرفة الفقهى ثم اختصره، وتفسير كبيراً، وآخر صغيراً هو انتخاب من الأول مع زوائد، وهو كتابنا هذا، مع شرح للمدونة، وآخر على قصيدة الرامزة في العروض لضياء الدين الخزرجي، وثالثاً على الجمل في المنطق لأفضل الدين الخونجى (ت 646هـ).

يرتكز تفسير البسيلي على مجالس ابن عرفة التفسيرية التي شهدتها في الفترة ما بين 783هـ و803هـ، وعليه يظهر أن جمع المادة قد استغرق من البسيلي عشرين سنة إلى وفاته ابن عرفة، منضافة إلى خمس سنوات بعدها، إذ يرجع آخر تاريخ مذكور في التفسير إلى سنة 808هـ، وإذا ما أخذنا في الاعتبار أنه قد استعان بمدونات سابقة على حضوره مجالس ابن عرفة عرفنا أن نكت البسيلي صورة حية عن مجالس ابن عرفة في التفسير خلال ما يزيد على ثلاثة عقود.

وعلاوة على ما سبق، فإن المدونات التي تغشاها تقييد مجالس الدرس لا تتخذ صبغة التأليف المنهجي المدرسي، ولذلك يتضح أن تقييد البسيلي بالشكل الذي بين أيدينا قد خضع لعمليات متعددة بدءاً من تحرير ما هو مدون سلفاً دون ما دونه صاحبنا، ثم انتقاء النكت وترتيبها، مروراً بالإضافات التي ليست من فوائد ابن عرفة ولا ذكرها بحال.

إننا أمام عمل في التفسير في فترة تاريخية حرجية، ومندرج حضاري كبير، عمل يجمع بين أمور مميزة : فرادته من حيث زهد العلماء وقصر باع أغلبهم في التفسير، ثم ميزة على المستوى الأفقي، حيث إن مادته غنية تمثل لونا آخر من ألوان المنهج العقلي اللغوي في التفسير، يعالج مشكله ونكته ويز افتتاح البسيلي على فنون كثيرة من علوم القرآن والحديث والفقه والأصولين والنحو واللغة والأدب والتصوف والمنطق والرياضيات والتاريخ مما يصب في خدمة المعنى، مع ظهور للمنطق المدرسي بشكل لافت.

وفوق ذلك كله، فالكتاب أثر إفريقي مغاربي في التفسير، طبعته ملامح مدرسة علمية كبرى هاجسها التفقة، تسلسل بابن زيتون وابن عبد السلام وابن عرفة.

التعريف بمراحل العمل وما هيته

من فصل الخطاب، الإقرار أنه من العسير تلخيص الأعمال التي تتصل بالتراث، وتقوم على التحقيق العلمي لنصوصه، ومن ثم فلست هنا بقصد التلخيص بما يعني المصطلح، بقدر ما أنا واصف لمراحله وأهم مضامينه...، وعليه فقد جعلت مقدمة التحقيق فصولا ثلاثة، أهم أولها أن يقدم إلماعاة حول الحرارة العلمية في عصر السلطة الحفصية، من خلال مبحثن : أولهما عوامل النهضة العلمية في عهد الحفصيين. والثاني : نشاط الدراسات القرآنية في العصر الحفصي، تتبعنا فيه التماج الإفريقي في علوم القرآن، مما هو منسوب أو مخطوط أو مطبوع.

أما الفصل الثاني فخصصته لحياة أبي العباس البسيلي وآثاره، من حيث مصادر ترجمته والأوهام الكثيرة التي علقت بها وما اذاراً فيه المترجمون، ثم بما أثير حول نسبة وأصالة تونسيته وما إلى ذلك، مما درج المترجمون على إبراده من قبيل ذكر الإسم والنسب، والمولد والوفاة، والشيخ والتلاميذ والمؤلفات؛ إلا أن الذي وسم هذه الترجمة أنها لم تعول على الترجمة المكرورة القصيرة التي نقلها المترجمون أولهم في إثر آخرهم آخذين بإخذ واحد، وإنما استقينا أكثر مادتها من خلال تلقيف الإشارات والإلماعات والفوائد الموضوعية التي تناشرت بشكل متبااعد خلال كتب المؤلف، مستعينين في ذلك الترميم، بالاستنتاج والمقارنة وجمع القرائن والمعطيات، مما أغنى هذه الترجمة، بالتعريف بكثير من أعلام أسرة البسيلي وبالتوسيع في تراجم شيوخه

وتلاميذه، والاهتمام بعلاقته بهم، ومبَلَغ تأثيره فيهم أو تأثيرهم به؛ وساقنا كل ذلك إلى الوقوف على مؤلفاته وتقديمها. وأتَيْع الترجمة ذكر علاقَة المؤلف بالحفصيين، وذكر صفاتَه الخلقيَّة والخلقيَّة، وما أثَنَى به العلماء عليه، فجاءَت هذه الترجمة ضرورة لفقر المعلومات عن أصحابنا.

ثم ثُبِّت العنوان في الفصل الثالث إلى أن أفردَت للإفاضة في الحديث عن الكتاب ودراسته، من حيث عنوانه وتوثيقه وتحقيق نسبته إلى البسيلي وما احتفَّ بتاليفه من حكاية ذكرها المؤرخون، مع تقدير تاريخ التأليف، ثم أفضَّت في تبيَّان ملامح المنهج العقلي في التفسير عند المؤلف متخلصاً إلى سرد مصادره في "النكت والتنبيهات" مع المقارنة بين هذا وتقيد آخر عن ابن عرفة، هو تفسير أبي القاسم الشريفي السلاوي، وجر ذلك الإلماع إلى جملة قضايا وثيقة الوشيعة بتحليل الكتاب للقارئ كمبث عنابة العلماء بتفسير البسيلي والنَّقل عنه، والوقوف عند بعض ما آخذَ على المؤلف لم تمنَّنا إمامته من زبرها مقرونة بالبيانات عليها، ولم يعزَّبَ عنا ما اشتَكَاه ابن غازِي عند تكميلته من رداءة نسخته من التقيد الكبير، فأفرَدَا العملَ في الاختصار قرصاً من العرس، ثم عرجنا على ما طبع من التقيد الكبير، فقومنا ميله وسناده حين بدا لنا أنه اتَّخذ ظهيرياً قواعد التحقيق، وتجانفَ عن الصواب وسبيل التدقيق. وقدَّنا ذلك كله إلى أن يقدِّم النَّصُّ المحقق ذَرْؤُ من الكلام هو منه بسبيل مقيم، عَذَا للنسخ ووصفاً لها، فلا ريب أن سلَكت في خطة التحقيق جَدَّدَ المحقِّقين الجلة، أمنا للعثار، ولم أحدَ عن نهجهم إلا بمقدار يفرضه حال النَّصِّ، فكان أن قدمَت بين يدي الغرض التَّنقيبَ في فهارس المخطوطات وذخائر الكتب، فلم أغثَرَ مع مزيد البحث الجاد والعنَّتِ اللاحقة، إلا على ثلاث نسخ، تبيَّنَ أنَّه لا يُعرفُ غيرُها لحيته، بعد سُؤالِ العارفين بالمخطوطات والمهتمين بها؛ وأما ما بقي من النسخ، فهي نسخ من التقيد الكبير، عدنا إليها للمقابلة باطراد، وللحاكم إليها - أحياناً - فيما أشكَلَ علينا، إلا أنَّه قد عناها الحصول عليها، فلم نفِد منها إلا بعد لَأْيٍ. وقد قابلت بين النسخ لأول الأمر، وأصطلحت كالمعهود على رموز واختصارات غير يسيرة صدرَت النَّصُّ المحقق بها، وجعلت ما زادَت به نسخة الأصل على غيرها بين مَعْكَفَيْنِ، وما ربت به النسختان الآخريَّات عليه بين زاويتين متقابلين، وما خلت منه النسخ من سقط لازم أو تتمة مُثُلَى بين قوسَيْنِ، ونبهت على أنه زيادة لدنية اقتضاهَا النَّصُّ واستقام بها، ولم أفعَلَ هذا إلا لاماً. وأثبتت أرقام مخطوط الأصل في صلب النَّصِّ بين معكفين، وأرقام الباقيَّتين بالحاشية بحسب الورود. ورسمت الحروف القرآنية موضع التنبيهات بالرسم التوقيفي على ما اقتضت قراءة نافع

من رواية ورش، إلا مواطن لم تسعفني مميزات الطبع، فأثبتتها على حالها ريثما أصوبها يدوياً، وأخرى تركتها بياضاً سودته باليد بعد الطبع؛ فمن الأول القاف والفاء عند المغاربة، ومن الثاني الألفات المحذوفات والياءات الموقوّصات، وعلامة الصلة والإفلاب وما سوى ذلك. وجعلت ناصية كل آية منبه عليها رقمها، تيسيراً على القارئ ومنعه للتشغيب عليه بالعود المطرد إلى الحواشي عند كل آية. وضبطت الآيات والأحاديث والشواهد والأغربة ضبطاً تاماً وصوبت الأوهام والهبات الواردة بالنص، وأشارت إلى مصادر التصحيح وخرجت آيات الاستشهاد بالحاشية، لأنني رأيت فعل ذلك في النص مع كثرة الآي مذهبها لطلاوته، كما خرجت القراءات متواترها وشاذتها ونصبت على القراءة بها، ومثلها الأحاديث النبوية الشريفة، ناقلاً عن علماء الحديث أحكامهم عليها بالتصحيح أو التضييف، وصدرت التخريج بها. معرفاً في أطواب الكتاب بمصطلحات الفقه والأصول والمنطق، وبعض أسماء الأماكن والكتب مخطوطتها ومطبوعها. ثم عرضت ما أشكل من نص الكتاب على أصله «التقييد الكبير»، حين لا تكون النكتة من الزوائد.

وقد خرّجت شواهد الشعر والرجز بالعود إلى دواوين أصحابها، وإلى كتب الأدب والنحو واللغة والتفسير، كما شرحت الأمثال والأقوال ووثقت الحكايات وضربَ ذلك كله، وترجمت للأعلام كل بحسب طبقته. ثم انتقلت بعد ذلك إلى عرض محمولات النص على كتب التفسير والنحو واللغة والحديث والأصيلين، باعتبار موضوع كل نكتة، ولم أخل مع ذلك نفسي من عهدة عرضي لمادة الكتاب برمتها على التفاسير المعتمدة المشهورة، محترزاً أن أصيده الحوت في غير بحره، إلا حين يتضُّبُ معين المظان، فلم أبغ بدلاً عن توثيق مسائل الأصول مثلًا من كتب الأصول، ومسائل المنطق من كتب المنطق، وقضايا الكلام من كتب الكلام... وهكذا دواليك إلا فيما ندر؛ تعرّةً أن أكون حاطب ليل.

ولم تكن نقول البسيلي خالصة للاستظهار ليس إلا، بل أوردها على أحوال شتى، فتارة تكون نصاً في الموضوع، وتارة تكون مادة للتعقب، وقد ألزمت نفسي فرددت غالب النقول الكثيرة بالنص على أصولها، ليستبين وجه الحق في نقلها، فتكشف لي أحياناً ما في النقل من العُنْسُر أو الاختصار المخل، على ما فيربط النقول بمصادرها المخطوطة من نصَّبٍ ووصَّبٍ يخبره العارفون، سيما حين يكون توثيق النقول من كتاب مخطوط أو نادر لا يخضع لترتيب، ويعرى عن فهرسة، وبقدر

ما كان ذلك نعمة على، فقد كان حُجْرَة سابقة على الكتاب، صحيحة مبنية، ووضحت معانٍ.

هذا وقد انتهي في التعليق تفصيل المجمل أو توضيح المبهم أو التنبية على الوهم أو إرشاد القراءة إلى مزيد البحث في المصادر، ولربما أرخت العبارة في التعليق زيادة بيان أو حرصا على فائدة أو محاذاة لكلام المؤلف بما يشاكله ويماثله، فكان أن «رفعت أحيانا العنق إلى النص، وملت عن الأعم إلى الأخص، وأدمجت باع العبارة في فتر الإشارة، وفي مواضع أحجف فيها الحذف، وتقلص ثوب المعنى فلم يضف»، مدلت بقدر الحاجة من أنفاسها، وأضفت إلى حد الكفاية من لباسها».

وتوجّت العمل بأن ختمته بفهارس تفصيلية، بلغت أحد عشر كوكاب يوسف، وهي على الولاء : فهرس الآي والأثار والأشعار والأعلام والأماكن والأمثال والكتب المذكورة في المتن والجماعات والفرق، والمصطلحات المنطقية وجريدة المصادر والمراجع ،وفهرس مواد التقديم والتحقيق، ثم دليل الفهارس.

من نتائج البحث

1 - أني أقدم اليوم، أول كتاب للبسيلي يحقق كاملا فيما أحسب، وما إخال أن الكتاب كان سيتأخر به العهد ليُرتد بصيراً لولا عمة الأفارقـة عن تراثـهم، وغضـبـهم على جاري عادـتهم مما لم يكن من القرون الأولى، وذاك - كما ترى - «قضاء في القضاء مذوم».

2 - أني قدمت أولى ترجمة للبسيلي بحمد الله، ولو كانت هاته مبسوطة في الكتب قريبة الجنـي، لما التفت إلى تسويـد الأوراق بأـمرـ هو على مرـمى حـجرـ من كلـ باـحـثـ، ولكن البـسيـليـ من هـؤـلـاءـ النـكـراتـ المـجاـهـيلـ الـذـينـ حـاقـ بهـمـ منـ التـارـيخـ إـغـماـضـ غـيرـ يـسـيرـ، فـلـمـ يـحظـواـ فـيـ كـتـبـهـ إـلـاـ يـتـفـ يـسـيرـةـ كـالـضـرـيعـ، فـاستـدـعـيـ منـ شـعـ التـرـجمـةـ وـخـمـولـ الرـجـلـ أـنـ أـسـلـكـ قـيـافـةـ الـإـشـارـاتـ وـالـتـلـمـيـحـاتـ الـتـيـ تـحـتـفـ بـهـ وـبـأـسـرـتـهـ، مـاـ تـضـمـنـتـهـ تـلـافـيـفـ كـتـبـهـ، وـمـطـاوـيـ تـرـاجـيمـ الـمـتـلـبـسـينـ بـهـ، مـسـتـخـدـمـاـ قـرـائـنـ الـأـحـوالـ، وـالـجـمـعـ بـيـنـ الـمـشـاـكـلـ وـالـمـؤـالـفـ، مـاـ مـكـنـيـ أـنـ أـرـمـ هـذـهـ التـرـجمـةـ بـذـكـرـ لـفـيفـ مـنـ شـيوـخـ وـأـعـلامـ أـسـرـتـهـ، وـوـضـعـ الـيـدـ عـلـىـ بـعـضـ مـوـلـفـاتـهـ الـتـيـ نـعـرـفـ بـهـاـ لـأـوـلـ مـرـةـ فـيـمـاـ أـحـسـبـ.

3- أني عدوت على كره تصحیح المتن، إلى مناقشة المؤلف وتعقب بعض أوهامه، فاتخذ ذلك صوراً متباعدة، كالتبیه على ما نقله غير مصرح بتأثیره، ومن ثم ردّه إلى أصله، أو تبیین ما وهم في نسبته، أو تصحیح ما يعتری كلامه من الخطأ، كل ذلك مع الاعتذار له لغبۃ إحسانه، وشفوف إتقانه، إذ من ألل فقد استهدف.

4- أن البحث قادنا إلى إثبات حقيقة أن تفسیر ابن عرفة لم يعكس الانزلاق التاریخي وببداية الخرف الحضاري في إفريقيا، بل بقى لدينا متفتحاً على بوابات الاجتہاد المشرعة.

5- أني كتبت مجدداً بأن قادني البحث إلى اكتشاف مخطوطات نادرة كانت إلى الأمس القريب ضائعة سائعة، من أهمها قطعة صالحة من رواية بلدینا أبي القاسم الشّریف السلاوی، لتفسیر شیخه الإمام ابن عرفة، وهي رواية طالما تشرف إلى معرفتها أعلام في العلم، وجرم بفقدانها كُبراء منهم. ومن ذلك أيضاً كتاب المحاذی لمختصر ابن عرفة في الفقه، وهو شرح موسع لاصحابنا، ما ذكره أحد ممن ترجم له البتة، ولا وقفنا على أحد نقل عنه أو دل على وجوده.

وغان عن البيان، أن أقول إنني قد انتھي عند بدء التحقیق ترک التعليق ما وسعني، مُقلاً منه كیما لا يطغی على النص، بيد أن مادة الكتاب المکتزة، وعمق نکته ودقائقه، وإبحاره في فنون شتی، درأني إلى الشرح والتوضیح، فجاءت تعليقاتي غير زائفة عن هذا المضموم إلا فيما ندر.

وختاماً فإن هذه المقدمة لا تغنى بحال عن قراءة الكتاب والوقوف على مبلغ الجهد فيه، فقد علم الله ما کلفني من سفر وسهر، على حين ما عاد البحث العلمي يغرس أحداً، ولا يدر ما لا ليبدا، فنحن فيه نحتسب الله جل وعز أكثر مما نرجي من وراءه بغية أو طلبة، ولو لم نجد منه إلا الاشتغال بالعلم عن الخلق، والالتقاء بنفر من السادة العلماء الأمثال، لكان ذلك من أكبر النجاح، وأعظم الربح.

هذا والمأمول من بِرِ الواقع عليه، أن يذكر أن إعداد هذا السفر، قد تم في أحوال شتی لا تُظاهر على العمل، ولا تزيد في المئنة، مما حقه أن يطوى ولا يروى، وهي كُلُّها شهد الله دواعي تجعلني في أکمل العذر، وتبسط لي أحسن التعلاالت؛ على أنني لم أتخذ ذلك ذريعة إلى الترک، بل جهدت جهد المقل، وجهد المقل غير قليل، (ربنا لا تواخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراماً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واغف عننا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين).

اختصارات الدراسة

- و: وجه.

- ظ: ظهر.

- أ: وجه.

- ب: ظهر.

- ع: ابن عرفة.

- رموز المخطوطات :

ن خ ع ك: نسخة الخزانة العامة بالرباط، حرف ك (كتاني).

ن خ ع ق: نسخة الخزانة العامة، حرف ق (أوقاف).

ن خ ع ح: نسخة الخزانة العامة، حرف ح (الحجوي).

ن خ ح د: نسخة الخزانة العامة، حرف د.

ن خ م: نسخة الخزانة الملكية، بالقصر الملكي بالرباط.

ن م ع ف: نسخة مؤسسة علال الفاسي.

الكبير (ص): نسخة الجزائر من «التفيد الكبير».

- الكبير: اختصار لـ التفيد الكبير.

- ت: توفي.

- ه: هجرية.

- اه: انتهى.

- ن: انظر.

الفصل الأول

○○○○○

الدركة العلمية في عصر السلطنة الحفصية

وفيه مباحثان :

- 1 - عوامل النهضة العلمية في عهد الحفصيين.
- 2 - نشاط الدراسات القرآنية في العهد الحفصي.

المبحث الأول :

عوامل النهضة العلمية في عهد الحفصيين

أ. رعاية خلفاء بنى حفص للحركة العلمية :

يتندئ العصر الحفصي بإمارة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهمتاتي - صاحب الإمام المهدى - على البلاد التونسية، عام 603هـ⁽¹⁾، وينتهي بعد ذلك سنة 981هـ، وقد تقلبت السلطنة في هذا المجال الرمني بين دعَّةٍ وأمن، واحتلالٍ وفسادٍ حال؛ وليس وكُلُّنا تقرير ما أطرب المؤرخون فيه؛ وإنما القصد أن نبرز بعض ما أحاط به ملوك بنى حفص العلم من عنابة ورعايا.

شهد هذا العصر احتفالاً بالعلم وأهله، واستطاع النشاط العلمي أن يغدو ميسماً لازماً لتونس، تذكر فيذكر، ويُعرف فلا يُنكر، حتى إن الرحالة العبدري، وهو التقدّمة الذي «ما رأينا هـ مدح بلدة ولا سكانها إلا مدينة تونس». حسبما أفاد ابن عبد السلام الناصري في الرحلة الحجازية -⁽²⁾ يعطّف على هذه البلدة سنة 688هـ، فيُلْفِي فيها أحدّانه سَدَّةَ العلم وأضرابه في الطلب، وبُسْرَح طُوفه وفكه فيما تلذّه الأنفس وتقرّ الأعين من الأنوار العقلية والأبحاث العلمية الجارية بين علماء الحضرة، فلا تمنعه محاقة قته الفدّة من أن يقول عن تونس: إنه «لا تُنْشَدُ بها ضالّةٌ من العلم إلا وجدتها ولا تلتّمسُ فيها بغيةٌ مغورزة إلا استفدتَها؛ أهلُها ما بين عالم كالعلم رافع بين أهله للعلم، ومعطل حدّ الظُّبْى بالقلم»⁽³⁾.

بل إن العبدري يُثبت أنه قد أفتر ما بين المغرب وتونس من العلم، ولم يجد له رسمًا إلا عندما دخلها، وذلك حادِيَه للقول : «ولولا أني دخلتها لحكمت بأن العلم في أفق

(1) «الصلات الثقافية بين المغرب وتونس الحفصية» للمنوني؛ مجلة المناهل المغربية، ص : 48؛ «تاريخ إفريقية في العهد الحفصي» (48).

(2) نفلا عن مقدمة محمد الفاسي للرحلة المغربية (م).

(3) «الرحلة المغربية» (39).

الغرب قد مُحِيَ رسمه، وضاع حظه وقسمه، ولكن قضى الله بأنَّ الأرض لا تخلي من قائم له بحججة يرى سبيل الحق ويوضع المحاجة، وما من فنٍ من فنون العلم إلا وجدت بتونس به قائماً، وبها من أهل الرواية والدرایة عدد وافر، يجعلُ الفخارَ بهم عن محيَا سافر، وينير علمهم، وقد ألقَت ذِكاءً يمينها في يد كافر»⁽⁴⁾. وهو لا يجيء في حكمه شيئاً إِذَا ، إذا عُلِمَ أنَّ عِدَّةَ رجالِ العلم والأدب التونسيين المذكورين طَيَّ رحلتهُ يُربِّي على غيرهم من لقيه في حجّازيتهِ كُلَّها، فيذكر منهم ستة عشرَ عَلَمًا ما منهم إلا شهيرُ الذكر، خطيرُ القدر⁽⁵⁾. ولو لم تكن تونس على ما ذكر العبدري، لما أطّال بها ابن رشيد السبتي الورود والصدور، حيث ضمَّن «ملء العيبة» أسماء الكثير من علمائهم⁽⁶⁾.

ويعرج أبو البقاء البلوي على تونس في رحلته، فيُقِيمُ بها من (يوم السبت فاتح شعبان عام 736هـ)⁽⁷⁾، إلى يوم السبت 17 ربيع الثاني عام 737هـ⁽⁸⁾، فلا يقصُّ وصفه عن وصف قرينته، ويراهَا جنة حَفْتَ من طرقها بالمكاره، وعقيلة عَقَلت قلب الطانع والكاره، فهي الدمية الغراء، والقبة للغسَاء، والخريدة العيناء، تزهى بها المحافل، ويحتقبها الطالع والآفل^{(9) ...؟} وينشد في مدحها :

لِتُونِسْ تُونِسْ مَنْ جَاءَهَا
وَتُوَدِّعَهَا لَوْعَةَ حَيْثَ سَارَ
فِيْغَدُو وَلَوْ حَلَّ أَرْضُ الْعَرَاقِ
يَحِنُّ إِلَيْهَا حَنِينَ الْحُوازِ
وَيَأْمُلُ عَسْوُدًا وَيَشْتَاقُهِ
اشْتِيَاقَ الْفَرْزَدِقَ عَوْدَ التَّوَارِ⁽¹⁰⁾

ولعل السبب في ابتهاجه بحلول تونس هو ما سيدركهُ بعدُ، وهو أنه ظلَّ يلقى أكابر الأولياء، والعلماء الأتقياء، وسيذكر منهم لفيفاً مهماً⁽¹¹⁾.

(4) «الرحلة المغربية» (42).

(5) سيأتي ذكرهم حين الحديث عن أعلام العلماء التونسيين في العهد الحفصي.

(6) أنظر ذكرهم عند د. محمد الحبيب بلخوجة في «من صلات الأخاء والصفاء والعلم والرواية بين رجالات تونس والمغرب»، مجلة المتأهل المغربية، عدد 6، السنة 3، 1976 : ص 36.

(7) «تاج المفرق» (1/166).

(8) «تاج المفرق» (1/193).

(9) «تاج المفرق» (1/166).

(10) «تاج المفرق» (1/167).

(11) انظر تفصيل ذلك خلال الرحلة، وتسميتهم على حدة عند الحسن السايع في المقدمة (1/61).

وهذه النهضة العلمية التي يشيد بها هؤلاء العلماء الـ^{رُّحْلَة}، هي في بعض منها، من ثمار الحظوظة التي حازها حملة العلم عندبني حفص، هؤلاء الذين «حرصوا على تشجيع العلماء وتنشيطهم والمساعدة لهم، فأقاموا بذلك على أيديهم دولة باهرة، وحضارة باهرة»⁽¹²⁾. وقد درأت هذه العناية ابن حرزيز، لينشئ ديواناً في مدح الحفصيين، سماه «مَهْبَّ نَوَّاصِيَ الْمَدَائِعِ وَمَصْبَحَ غَمَائِمِ الْمَنَائِحِ» في مدح الخليفة الحفصية⁽¹³⁾، وصفات الرجل التي خلعتها عليه البلوي تمنع مظنة التزلف والانتاجع، فقد كان الرجل كريماً يقصد ولا يقصد، فمدحه يصادف محلاً :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجالاً
ما لم يجدوا عنده آثار إحسان

وقد أدرك الفقهاء سطوة لدى الحفصيين، بلغ من قدرها في العهد الحفصي الأول أن كان للفقهاء دورٌ حتى في خلْع أو تعيين الخليفة، «فقد كان لرجال الدولة الحفصية الحظ الأوفر من نصرة الحق وإعانة القضاة على إجرائه، فوسّعوا للقاضي في السلطة والنفوذ، وأعانوه على المباشرة، ومكثوه حتى من أنفسهم وبنيهم»⁽¹⁴⁾؛ من ذلك ما حُكِي عن أبي محمد المرجاني (ت 699هـ)⁽¹⁵⁾، وذلك أنه لما مرض أبو حفص عمر، عُهد بالملك لولده عبد الله، فتحدى الموحدون والفقهاء والقاضي مع المرجاني المذكور، تحدثوا معه في أن الولد صغير، واتفق رأيهما على أبي عبد الله المعروف بأبي عصيدة⁽¹⁶⁾، ابن الواثق بالله بن المستنصر⁽¹⁷⁾.

ولم يكن يمتنع عن الفقهاء والقضاة في إجراء الأحكام الأمراءً فمن دونهم، فمن ذلك أن أبي عبد الله المعروف بأبي ضربة، لما فرَّ والده ويوبع هو إنما أخرج من السجن بعد أن كان مثقلاً على يد قاضي الوقت أبي إسحق بن عبد الرفيع (ت 733هـ)، بسبب جنائية⁽¹⁸⁾.

(12) «من صلات الإخاء...» (37).

(13) «تاج المفرق في تحليمة علماء المشرق» (185/1).

(14) مقدمة محمد بن قاسم بن عياد لـ«معين الحكم» (85/1).

(15) ترجمته في «كتاب العمر» (1/151 - 152) ومصادرها.

(16) له ذكر عند البسيطي في «التعييد الكبير» (نـخـعـقـ 611 : 527). وانظر في سبب تسميته بأبي عصيدة «من أيام...» (150 - 151).

(17) «من أيام...» (150 - 151)؛ «الفارسية» (152).

(18) «من أيام...» (154).

وأكابر أولاد أبي بكر الأمير الحفصي، حدثه نفسه بأن يطلب الملك لنفسه، فحال بينه وبين ذلك القاضي أبو علي عمر بن عبد الرفيع (ت 766هـ)⁽¹⁹⁾.

وفيمما يتلو عروج على مساهمات أعلام السلطة الحفصية في الأنشطة العلمية وإقامتهم لصروح العلم، وبعثهم للمنتديات البحثية الرصينة⁽²⁰⁾.

- أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهاشمي (603 - 618هـ)⁽²¹⁾ :

كان عالما فاضلا خيراً فطننا، فمن إدراكه ما حكاه كاته ابن نخيل عنه، قال : دخل عليه الفقيه أبو محمد عبد السلام البرجوني من تلامذة الإمام المازري، وكان تحت جفوة منه، فقال الشیخ : كيف حalk يا فقيه أبا محمد عبد السلام ؟ فقال : في عبادة. فقال له الشیخ : نعم ارض صرتك إن شاء الله بالشكرا. قال ابن نخيل : فسألت الشیخ عن المراد : فقال : أراد قول رسول الله ﷺ⁽²²⁾ : «انتظار الفرج بالصبر عبادة»⁽²³⁾.

- أبو زكرياء يحيى الأول، بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص (خلافته 625هـ - 647هـ)⁽²⁴⁾ :

وهو البانى للمدرسة الشماعية⁽²⁵⁾، وزوجته عطف، هي مُنشئة المدرسة التوفيقية، سنة 639هـ وهي المسماة اليوم، بمدرسة جامع الهواء، وقد أحدثت معها جامع التوفيق، ونظمت بها دروسا، وجعلت لإقامة ذلك أوقافاً واسعة⁽²⁶⁾.

(19) «من أيام...» (161).

(20) سيسجل شاعر تونسي، مات أواخر العائد العاشرة؛ وهو أبو الفتح محمد بن عبد السلام التونسي، ما عرفه تونس في عهد الحفصيين من نهضة علمية في قصيدة طوبية أيتها صاحب «عنوان الأريب» (351/1 - 352)، منها قوله :

لقد حل منها آل حفص ملوكها
إلى أن قال :

لما في حمامها من آئمة عرفان
وكان لأهل العلم فيها وجاهة

(21) «الفارسية» (105 - 107).

(22) الحديث ضعيف.

(23) القصة في «الفارسية» (105)؛ «الحلل السنديسية» (1/ق 4 : 1021 - 1022)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (113 - 114).

(24) شجرة نسب الحفصيين (مطوي بذيل «الفارسية» بعد ص 292). انظر ترجمته في «عنوان الأريب» (254/1 - 260).

(25) «من أيام الملوك الحفصيين» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشماع (144)، تحقيق إبراهيم جملة، ضمن «الدراسات التونسية»، مجلة العلوم الإنسانية بتونس، فصل الثلاثة أشهر الأولى والثانية، 1992 صص : 139 - 168.

(26) «من أيام...» (146).

وقد كان مجلس أبي زكريا قبلة للعلماء والأدباء، بل لقد كان هو نفسه معدوداً في العلماء والأدباء والشعراء والنبلاء؛ يحالُّهم ويشارِّكُهم، وله شعر⁽²⁷⁾؛ فمِنْهُ ما كان سببه أنَّ الأمير استدعاي جماعة من خواصه وشُرائنه لنزهته في رياضه المسمى بأبي فِهْر، فنظموا في وصفه قصائد رفعوها إلى الأمير، فأجا بهم بأبيات تتضمَّن تفضيل شعر أبي عمرو ابن عربة⁽²⁸⁾ على شعر جميع من حضرها وفيهم ابن الأبار وغيره، وأبيات أبي زكريا : [طويل]

ألا إنَّ مضمَّنَ القريض لِمُمْنَثٌ
بِهِ شَعْرَاءُ السَّبْقِ أَرْبَعَةُ لَدُ
فَامَا الْمَجَلِّي فَهُوَ شَاعِرُ جَمَّةٍ
أَتَى أُولَا النَّاسِ كُلُّهُمْ بَعْدَ⁽²⁹⁾
وَامَا الْمَصْلِي فَهُوَ حَبْرُ قَضَايَةٍ⁽³⁰⁾
بِآدَابِهِ تَزَهَّدُ الْإِمَارَةُ وَالْمَجَدُ

في أبيات آخر⁽³¹⁾.

وقد أخذَ عن الشيخ الفقيه المقرئ أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الرُّعَيْني السُّوسي (ت 662هـ)، ختم عليه المستصنف للغزالى وغيره⁽³²⁾. وتتلذذ أيضاً لأبي الحجاج يوسف بن إبراهيم الأنصارى البَيَّانِي (ت 653هـ)⁽³³⁾، حيث جَمَعَ له أحاديث "المستصنف" واستخر جها من الأمهات وبَهَ على الصحيح منها والسقيم⁽³⁴⁾؛ ويرسمه ألف كتاب "الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام"⁽³⁵⁾.

(27) «الفارسية في مبادى الدولة الحفصية» (112 - 113).

(28) انظر «رحلة التجانى» (375)؛ «الفارسية» (113 ؛ 122)؛ «ترجم المُؤلفين التونسيين» (3/373 - 375)؛ «عنوان الأريب» (1/271 - 268).

(29) «ترجم المُؤلفين التونسيين» (3/374).

(30) يقصد ابن الأبار.

(31) انظر تسامها في «رحلة التجانى» (376).

(32) «من أيام...» (146)؛ «ترجم المُؤلفين التونسيين» (3/89). وترجمة الرعيي في «رحلة التجانى» (52-53)؛ «الفارسية» (126)؛ «الحلل السندينية» (2/1, 316 - 317)؛ «شجرة النور الزركية» (1/190).

(33) انظر في ترجمته ما كتبه عنه، د. محمد بنشريفة في مواضع متفرقة من كتابه «ابن حريق البلسي».

(34) «ترجم المُؤلفين التونسيين» (1/173).

(35) «وفيات الأعيان» لابن خلkan (7/238 - 239)؛ «الفارسية» (119).

وقد كان يستدعي إليه العلماء، كما فعل مع أبي العباس المُلْقَاني (ت 644هـ)⁽³⁶⁾ وهذا الأمير هو الذي هرع إليه ابن الأبار - الذي سَيَلَى له العالمة فيما بعد - سفيراً لابن مرْدَنيش، يستفتحُ به ويستنصرُّه، لرتو ما انخرق من حُلَّة الوجود الإسلامي بالأندلس، إذ أنسد بين يديه سينيته المبكية التي ولع بها المتادبون - والتي لا تضارعها إلا نونية الرندي - :

أذْرِكْ بِخَيْلِكْ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسٌ
إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسًا⁽³⁷⁾

ويجمل ذِكْرُ أنه قد استصرخ بقصيدة آخر لم ينسبه المقرئ - مرعى ولا كالسعدان! - طالعنه :

نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَبِّ نِدَاءِهَا
وَاجْعَلْ طَوَاغِيتَ الصَّلَبِيِّبِ فِدَاءِهَا⁽³⁸⁾

وناهيك برجل يهتم بالأصول العلمية، فيفتَشُ عنها ويتطَلبُها تطلب الصادي للماء القراء، حتى لقد سمع بنسخة من "قصيغ" ثعلب بخط اللغوي أبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي بيعت بطرابلس، فبرأ إليها في البحث عنه، فبحث عنه ووجه به إليه⁽³⁹⁾؛ وسمع كرَّة أخرى بوجود نسخة من "أمثلة الغريب" لأبي الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل بخط الأجدابي المذكور، فوجه إليها بطرابلس⁽⁴⁰⁾. وقد خَلَفَ من الكتب ستة وثلاثين ألف مجلد⁽⁴¹⁾.

وهو من الحفصيين الذين شجعوا العلماء على التصنيف في مختلف مجالات العلم حتى الطبع، فهذا أحمد بن محمد، ابن الحشا، الطبيب التونسي (من رجال ق 7هـ)

(36) «تراث المؤلفين التونسيين» (373/4).

(37) «نفع الطيب» (475/4 وما بعدها)؛ «الرحلة المغربية» (257)؛ «عنوان الدراسة» (312)؛ «تراث المؤلفين التونسيين» (1/18)؛ «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 259- 258. وحدد البسيلي تاريخ إلقاء القصيدة يوم الثلاثاء من سلخ شهر رجب من سنة ست وثلاثين وستمائة.

(38) «نفع الطيب» (4/479)؛ وما بعدها).

(39) «رحلة التجانى» (263).

(40) «رحلة التجانى» (264). ولم يرُد علينا من كتاب «الأمثلة» سوى ورقتين ضمتا ضمن نسخة من كتاب «الم منتخب» المطبوع، انظر مقدمة محقق «الم منتخب» (1/20- 21).

(41) «الحلل» (1/ ق 4 : 1026).

ألف بطلب من أبي زكريا معجما في الطب سماه "مفید العلوم ومبید الهموم"⁽⁴²⁾. ويرفع ابن سعيد في "المغرب" بتونس في عهده فيقول : «(و)مدينة تونس بإفريقية قد انتقلت إليها السعادة التي كانت في مراكش بسلطان إفريقية الآن أبي زكريا يحيى بن أبي محمد... وعُرَفَاءٌ صناعه من الأندلس... ووجوهٌ صنائع دولته لا تجدهم إلا من الأندلس»⁽⁴³⁾.

ويبدو أن ولدَهُ كان لاحقاً لشاؤه، فقد حاز مِدَحَ ابن عربية، وله ألف «الروضة الريّا» في امتداح الأمير أبي يحيى⁽⁴⁴⁾.

- أبو عبد الله المستنصر (خلافته : 647 هـ - 675 هـ)⁽⁴⁵⁾ :

عالم متتمكن⁽⁴⁶⁾ عظيم الشأن في ملوكبني حفص، لما اجتمع بحضوره من أعلام الناس الواقدين على أبيه، وخصوصاً الأندلس، من شاعر مُفْلِقٍ، وكاتب بلغٍ، وعالم نجُّرٍ، وملك أَرْوَعٍ، وشجاع أَهْيَسٍ، متفيقين ظلَّ ملكه، مُتَنَاغِينَ في الياذ به لطموسِ معالم الخلافة شرقاً وغرباً على عهده، وخفوت صوت الملك إلا في إيوانه⁽⁴⁷⁾. ومن تقديره للعلماء وزكانه في انتقالهم لما أَهْمَهْ أنه عهد إلى أبي موسى عمران ابن مَعْمَر⁽⁴⁸⁾ المتضلع في المذهب منصب قاضي تونس، وقرَبُ أبا العباس الليلاني⁽⁴⁹⁾ - وهو من عكَف على دراسة المدونة -، ووجهه من حاضرة تونس إلى أبي محمد عبد الحميد ابن أبي الدنيا الطرابلسي⁽⁵⁰⁾، الذي شَيَّدَ بعده - باسمه - مدرسة بطرابلس

(42) وهو مطبوع بترجمة كولان ورينو . ن «تراجم المؤلفين التونسيين» (2/143).

(43) «عنوان الأريب» (1/246)؛ (1/244).

(44) «الفارسية» (122)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/374)، وصحفت فيه «الريا» إلى «الثريا».

(45) «من أيام...» (145).

(46) «الفارسية» (133).

(47) «عنوان الأريب» (1/247).

(48) انظر تفاصي من أخباره في «رحلة التجاني» (254 - 257؛ 274؛ 280).

(49) ترجمته في «رحلة التجاني» (375 - 371)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (2/309 - 311)؛ «عنوان الأريب» (1/266 - 268). وكانت نكتة على يد المستنصر نفسه سنة 759 هـ بيعاز من أبي العباس الغساني، وذلك في حكاية ذكرها مترجموه. انظر «تراجم المؤلفين التونسيين» (4/224 - 225).

(50) ترجمته في «عنوان الدرية» (109 - 110؛ رت : 21)؛ «عنوان الأريب» (261 - 262)؛ «كتاب العمر» (2/710 - 713)؛ «الأعلام» (3/285).

سماها المدرسة المستنصرية⁽⁵¹⁾، ثم ولّي له قضاء الجماعة والأنكحة والخطابة بالجامع الأعظم⁽⁵²⁾.

وقد عُرف عنه تقرّيبه للعلماء والأدباء، يجالس طلبة العلم ويشاركونه أحسن مشاركة من غير مُمارأة، ولا إظهار إيمانه على أحدٍ منهم⁽⁵³⁾؛ فمِنْ حظي عنده ونفقة سوقه لديه: أبو المطراف ابن عميرة المخزومي (ت 658هـ)⁽⁵⁴⁾؛ وأبو العباس أحمد بن إبراهيم الغساني (ت 668هـ)، الذي جَلَّ عنده حتى بلغ الغاية لأنّه كان من ظرفاء الأدباء⁽⁵⁵⁾. وابن الأبار القضايعي الذي استدعاه المستنصر⁽⁵⁶⁾ فكان أول إنشاده لما مثل بين يديه :

بُشِّرَأَيْ بِسَاشِرْتُ الْهَدَى وَالشُّورَا
فِي قَضْدِي الْمَسْتَنْصِرِ الْمَنْصُورَا
وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيَتِهِ
لَمْ أَلْقَ إِلَّا نُضْرَةً وَسَرْوَرًا⁽⁵⁷⁾

واستدعى إليه أبو بكر ابن سيد الناس⁽⁵⁸⁾ لما اشتهر حاله، ونقل الناقلون ذكاءه وفهمه⁽⁵⁹⁾؛ ولم يكن ينمّي إلى خبره جواز عالم لبلده إلا استدعاه، كما فعل مع أبيه علي الحسن بن موسى بن عمر الهواري الطرايلسي⁽⁶⁰⁾ وأبي العباس الجدلاني الشريف

(51) برنشفيك (2/304)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (309/2)؛ «رحلة التجانبي» (252)، وفيها: «المستنصرية»، وهو وهم أصح منه ما أثبته حسن حسني عبد الوهاب، في هامش الفروع رواية مرجوحة. وتم بناء هذه المدرسة ما بين 755 و758هـ.

(52) «رحلة التجانبي» (273).

(53) «الفارسية» (113).

(54) «الفارسية» (122-123)؛ «فتح الطيب» (314-315)؛ «وفيات الونشريسي» (100)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/434). وانظر عنه دراسة الدكتور محمد بنشريفه في «أبو المطراف أحمد بن عميرة المخزومي : حياته وآثاره»، نشر المركز الجامعي العلمي، الرباط، 1966.

(55) «تراجم المؤلفين التونسيين» (462/3).

(56) «الفارسية» (123).

(57) «عنوان الدرية» (311). وقد عاد فصب عليه حامّ غضبه، ولقي حتفه بين يديه؛ وسكت الغربي - تقية - عن ذكر أنه لقي حتفه على يدي المستنصر؛ لأنّه كان في حكم الحفصيين. أما ابن القندذ فقد ذكر أنه قتل بالسياط ثم بالرماح ! (الفارسية : 123). وانظر تفصيلاً في ماجريات قته عند محفوظ في «تراجم المؤلفين التونسيين» (1/25-27).

(58) انظر في ترجمته «كفاية المحتاج» (25/2)؛ «كتاب العمر» (1/309 - 304)، والمصادر بالحاشية.

(59) «عنوان الدرية» (294).

(60) «رحلة التجانبي» (275)؛ «عنوان الأربع» (1/263).

الأصحابي الرُّحْلَة⁽⁶¹⁾. واختص بأبي القاسم ابن البراء التنوخي اختصاصاً كلياً⁽⁶²⁾. وأما ابن عصفور فكان أحد خواص مجلس المستنصر، وقبل انتقال الإمارة إليه كان يقرأ عليه⁽⁶³⁾، لكنه قَلَّ له ظهر المجن عقب ذلك وعُفِيَ على سوالف المتن بكميات المحن. أما حازم القرطاجي، فقد أشاد بتشجيع المستنصر للعلم وحملته، وأدار مقصورته على مدحه⁽⁶⁴⁾، حتى أثار ذلك المكودي ليعارضه ولكن بمدح سيدنا محمد⁽⁶⁵⁾ ﷺ؛ قال حازم :

يَعْلُو قِيَامًا وَيَعْلُو قَدْرَهُ قِيَامًا
فَلَمْ يَدْعُ نُورُهَا ظُلْمًا وَلَا ظُلْمًا
وَتَمْنَحُ الْأَمْمَ الْأَلَاءَ وَالْأَمْمَ
وَحْوَةَ اللَّيلِ فِيهَا حَوَّةً وَلَمْسِي
ثَرَّادٌ غَيْثًا مِنَ الْإِخْسَانِ مُنْسَجِمًا⁽⁶⁶⁾
فَأَصْبَحَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا بَهَا حُلْمًا

وَقَدْ رَفَعَتْ عِمَادَ الْلُّغَلَافَةَ
أَقْمَتْ وَزْنَ شَمْسِ الْعَدْلِ فَاعْتَدَلَتْ
فَتَوَسَّ تَوْسِيْسَ الْأَبْصَارِ رَوِيْسَهَا
كَانَمَا الصَّبَحُ فِيهَا ثَغْرٌ مِنْسَمٌ
فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهَا الْنَّاسُ أَفْعَدَهَا
فَكُلُّهُمْ حَضَرُوا فِي ظَلِّ حَضْرَتِكُمْ

وقد مدحه مِدَحَا باقيات صالحات؛ فمما ارتجله منها، وهذا طالعها : [الكامل]
بَلَغْتَ فِي الْأَعْدَاءِ كُلَّ مُرَادٍ وَغَدَالَكَ التَّأْيِيدُ ذَا إِسْعَادٍ⁽⁶⁷⁾
ولم يكن المستنصر بحائنة فحسب، بل كان نَقَادَةً يهتم بتطوير التأليف، فقد دفع بكتاب "oshi الحلل في شرح الجمل" لِمَارْفَعِهِ أَبْو جَعْفَرِ اللَّبَنِي⁽⁶⁸⁾، إلى أبي الحسن

(61) «عنوان الراية» (183).

(62) «كتاب العمر» (310/1)؛ «عنوان الأريب» (1/265).

(63) «عنوان الراية» (318).

(64) صرخ بذلك في قوله :

مُسْتَنْصَرُ بِاللَّهِ مُنْصُورٌ بِهِ مُؤْيَدٌ بِعُونَهُ عَلَى الْعَدَا
وَقَدْ عَطَفَ الْقَرْطَاجِنِيَ عَلَى قَعْدَ مَدْحُوْحَهِ فَسَاقَهُ مَنْظُومًا، فَانْظَرْ رَفْعَ الْحَجَبِ الْمُسْتَوْرَةَ عَنْ مَحَاسِنِ
الْمَفْصُورَةِ» (1/400 - 387).
(65) ولذلك نعى على ابن دريد أن أدار مقصورته على مدح ابني ميكائيل، والقرطاجي على مدح المستنصر فقال :

فَاقْتَلَ عَلَاءَ كُلُّ ذِي مَقْصُورَةٍ وَإِنْ هُمْ نَأْلُوا الْأَبَادِيِّ وَالْأَلَهَا
فَحَازِمٌ قَدْعَدُ غَيْرِ حَازِمٍ وَابْنُ دُرَيْدٍ لَمْ يُفِدْهُ مَا دَرَى

(66) «قصائد ومقاطعات» لأبي الحسن حازم القرطاجي (224).

(67) «قصائد ومقاطعات» (114).

(68) ترجمته في «رحلة العبدري» (43 - 44)؛ «عنوان الراية» (345 - 346).

القرطاجي، وأمره أن يتعقب ما فيه من خلل وجّه، فسعى اللبلي لتعريف مواضع التعقب بفَسْرَها بمعرفة حازم⁽⁶⁹⁾.

ومن المفيد أنه قد حفظت لنا كتب الأدب نماذج مما كان يجوس خلال مجالس المستنصر من أبحاث ومساجلات؛ ذكر صاحب "التدليل والتكميل" أن من غريب الحكايات ما حدثه به بعض أدباء تونس، والعهدة عليه : «أن الفقيه المحدث أبي القاسم ابن البراء، كان يحرّض شيخنا الأديب الحافظ أبي الحسن حازم بن محمد ابن حازم، على أن يشتغل بالفقه ويُكفّ عن الأدب، فحضر حازم وجماعة عند المستنصر ملك إفريقية، وذكروا قراءة ابن كثير **﴿وَكَائِن﴾**، واستغربوها، وقالوا : لم يجيء منها في كلام العرب إلا قول الشاعر :

وَكَائِنٌ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ

قال لهم حازم : قد ورد منها ما لا يُحصى، فطلبوه ذلك منه، فأشدهم من هذه اللغة ألف بيت⁽⁷⁰⁾، فدفع له المستنصر ألف دينار من الذهب، فجاء بها إلى ابن البراء فقال له : هذ مسألة من الأدب أخذت منها ألف دينار، فأنني أنت مسألة من الفقه حصل بها المختبر ألف دينار. - زاد الإفراني - : والذي أقوله، أن هذه المسألة كانت مُبَيَّنة، طولع فيها دواوين أيام كثيرة؛ على أن حازماً كان من الحفظ في غاية لا يُشارك فيها⁽⁷¹⁾.

وقد كانت المساجلات الدائرة بحضور المستنصر تتطرّف فتشعر تأليفاً ينصر أو يُرَدُّ بعض ما اعتبره العلماء بالقاش، ففي تفسير أبي القاسم السلاوي - عند تفسير قوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ﴾**⁽⁷²⁾ : «ع : ويُحكى عن شيخ يقال له ابن عبد القادر، كان قد ألقى في التشاوُم بعدد التسع وأنه مستَقِيمٌ مرجوح، فبحث هو على أنه مستحسن؛ وألف فيه كتابا»⁽⁷³⁾.

(69) انظر القصة بسامتها في «فتح الطيب» (4/479؛ وما بعدها)؛ «ترجم المُؤلفين التونسيين» (4/205-206).

(70) في هذه القصة بعض مبالغة كما لا يخفى.

(71) «المسلك السهل في شرح توشیح ابن سهل» للإفراني (329 - 330)؛ وينحو من هذا السياق وردت الحكاية عند البسيلي في «النكت» نـ خـ عـ قـ (28) ظـ : على اختلاف في تسمية الفقيه والأديب.

(72) المؤمنون : 17.

(73) كذا في النسخة؛ وهو تحرير. والمقصود أبو يعقوب بن أندارس، الواقع ذكره في «الفارسية» (163)؛ ومزيد ترجمته في «ملء العيبة» لابن رشيد السبتي؛ و«ترجم المُؤلفين التونسيين» (1/70 - 71).

(74) «تفسير أبي القاسم الشريف السلاوي» : المجلد 3 /ورقة 1 و.

- أبو زكريا يحيى الملقب بالواشق بالله (خلافته : 675 - 678هـ) :

وهو على قصر أمد خلافته، جدد بناء ما احتل من جامع الزيتونة وسائر المساجد⁽⁷⁵⁾، وقد كانت مجالاً للمطارحات العلمية والتدريس.

- الأمير أبو زكرياء يحيى بن السلطان أبي إسحق إبراهيم الحفصي :

وهو الذي أسس مدرسة المعرض؛ ويبقى أن تعرف أن ولع الرجل بالعلم دعاه إلى أن يحدث كُوَّةً في منزله ليسمع منها ما يقرأ بالمدرسة التي بناها بإزاء داره وزرودها بالكتب النفيسة من كل فنون العلم⁽⁷⁶⁾. وكان يحضر مجلس الوعظ يومي الإثنين والجمعة، فيطلق العبر والعود ما دام المجلس⁽⁷⁷⁾.

- زكريا ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ اللعياني محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهمتاتي، أبو يحيى الحفصي (خلافته : 711 - 717هـ)⁽⁷⁸⁾ :

العالم المحدث، الكاتب الشاعر، أمه أم ولد اسمها محرم أصلها رومية. قرأ على جماعة بتونس، ورحل إلى المشرق، ولقي جماعة، سماه ابن عمه السلطان الواشق بالله الملقب بأبي عصيدة، شيخاً للموحدين، عندما تولى المملكة سنة 694هـ⁽⁷⁹⁾.

من مؤلفاته : ديوان شعر، جمعه مدة إقامته بمصر. و«روضات الجنات» وهي خطب جمعية طبعت طبعة حجرية بالهند⁽⁸⁰⁾.

- أبو العباس أحمد الحفصي (خلافته : 772 - 796هـ)⁽⁸¹⁾ :

وهذا أول خليفة أرجح أن البسيلي عاصره، فضلاً عن أبي فارس كما سيأتي.

وقد طرَّأَ أبو العباس حاضرة تونس بدور علمية بادِيَّةٍ الوضاء، كالإمام ابن عرفة، وابن خلدون المؤرخ، الذي أكرم الأمير وفائدته، وأوى من عنائه إلى ظلٍّ ظليل، وهو الذي كلفه - لِمَا لَمْ يَحْلُّ لَهُ وقت لماذاكرة العلماء - بالإكباب على تأليف تاريخه «العبر»،

(75) «من أيام...» (141).

(76) «الحلل السنديّة» (1040/4/1)؛ «تاريخ الدولتين» (40 - 41)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (3/456).

(77) «تاريخ الدولتين» (41).

(78) «ترجم المؤلفين التونسيين» (2/161 - 163).

(79) «ترجم المؤلفين» (2/161).

(80) «ترجم المؤلفين التونسيين» (2/163).

(81) «الفارسية» (177).

لتشوفه إلى المعارف والأخبار، واقتضاء الفضائل، فلما أتمه ابن خلدون رفع منه نسخة إلى الخزنة الأميرية، وشفع ذلك بقصيدة يقول فيها⁽⁸²⁾ :

هذا أبو العباس خيرُ خليفةٍ شهدت له الشَّيْءُ التِّي لَا تُجَهَّلْ
إلى أن يقول :

وَإِلَيْكَ مِنْ سِيرِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
صَحَّافًا تُرْجِمُ عَنْ أَحَادِيثِ الْأَلَّاَيِّ
شَمْ قَالَ :

أَغَدَيْتَ مِنْهُ إِلَى عَلَائِكَ جَوَاهِرًا
وَجَعَلْتَهُ لِصَوَانِ مُلْكِكَ مَفْخَرًا

ويحس ابن خلدون، أنه قد ينزعه في مدحه من يسميه - كابن عرفة -⁽⁸⁴⁾ بالمباغة وتزويق الخلان وإطراء المنتجع، فيؤكّد على صفة الصدق فيما قاله، ويستظهر عليه بأن الأمير عالم كريم الرحمة، ناذر النظر :

وَلَأَنَّ أَرْسَخَ فِي الْمَعَارِفِ رُتبَةً
شَيْئًا وَلَا إِسْرَافًا فِيمَا يَحْمُلُ

ويلاحظ أن خلافة أبي العباس هذا أنفقها في تمهيد البلاد وقمع المخالفين، وتجهيز الحركات لاستباب الأمن⁽⁸⁵⁾، ولو وافق رخاء وأمنا لكان له في إنعاش العلوم الشرعية والأدبية اليد الطولى؛ ويؤيد هذا الظن قول ابن الشماع إنه «وجد نظام الملك بأفريقية قد اختل، والعرب قد ملكوا من العجال العجل»⁽⁸⁶⁾، وفي أيامه نزل النصارى بالمهدية فأجلalam⁽⁸⁷⁾.

(82) «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً» لابن خلدون.

(83) يقصد «كتاب العبر».

(84) تحدث الخلدوني عن فساد ما بينه وبين ابن عرفة وقال : «كانت في قلبه نكبة من الغيرة من لدن اجتماعنا في الرّبّي ب المجالس الشيوخ، فكثيراً ما كان يظهر شفوفني عليه، وإن كان أحسن مني، فاسودت تلك النكبة في قلبه، ولم تفارقه» (التعريف : 249).

(85) انظر «الفارسية» (177 - 189)؛ «التعريف» (247 - 248).

(86) «من أيام...» (163 - 164).

(87) «الفارسية» (188)؛ «من أيام...» (164).

- عبد العزيز الحفصي (796 - 837 هـ) ⁽⁸⁸⁾ :

لم يكدر يفرغ من تمهيد البلاد حتى هرع إلى قضاء حق العلم، ويرسم ابن القنفذ صورة عن مجلسه العلمي فيقول : «وفي سنة 782 حضرت مجلسه - نصره الله - في العلم، بقصبتهم السعيدة في الحضرة العلية في التفسير والحديث والفقه، والقائم حينئذ يرسم العلم في مجلس الأمير قاضي الجماعة بالحضرة العلية الشيخ الحافظ أبو مهدي عيسى بن أبي العباس أحمد الغبريني؛ وهو شيخ نال من المعارف ما اشتهرى، وحاوز من العلوم الغاية والمتنهى، وهو في درسه حسن العبارة، لين القول قريب الإشارة، شاهدت المفید درسه، وحضر جماعة من الطلبة مجلسه، وكان الشيخ الفقيه المدرس الخطيب المفید أبو زكرياء يحيى بن منصور الأصبهى يحضر هذا الدرس، ولا يختص الخليفة فيه بطريقته ولا بغيرها، بل جلوسُه على البساط الذى يجلس عليه الطلبة؛ وكان الخليفة يقرأ على القاضى المذكور دولته في "الرسالة" بعد افتراق المجلس؛ ورأيت في أيام حضورى يمرّق الكتب بالقبة شرحبيل لرسالة ابن أبي زيد في أربعة أسفار، رفعه للخليفة من نسخه» ⁽⁸⁹⁾.

ويُظاهر ما سُقناه عن ابن قنفذ ما ذكره ابن الشماع عنه : «ومن فضائله ملازمته لقراءة العلم بمجلسه سفراً وحضوراً وتواضعه وجلوسه على الحصير حين قراءاته للحديث النبوى ، وشاهدت ذلك منه رحمة الله أيام حضورى مع الوالد؛ وكانت تصدر عنده حين القراءة نكت تدل على جودة فهمه وقوته ذهنه، وكان هو الذى يستدعي الوالد في كثير الأوقات لقراءة، ولا سيما حين يرد عليه من يردد من فحول العلم من الأندلس والمغرب، وكان مولعاً بتمييز الرجال، وكان يعترف للوالد بأنه أحرز قصب السبق» ⁽⁹⁰⁾. ووالد ابن الشماع المذكور هو القاضى أبو العباس أحمد الشماع الهاشمى (ت 833 هـ)، وقد ألف كتاب «مطالع التمام ونصائح الأنام ومناجاة الخواص والعوام» بناء على مسألة أحيطت للنظر بين يدي أبي فارس في مجلسه ⁽⁹¹⁾، وهي مسألة العقوبة بالمال. ومخاطبه في الكتاب بقصيدة طويلة تخلص فيها بعد المدح إلى القول :

(88) «وفيات الونشريسى» (141).

(89) «الفارسية» (197).

(90) «الأدلة البينة التورانية» لابن الشماع (144 - 145).

(91) «مطالع التمام» (77).

فَمَا تدري متي يأتِي السَّفِيرُ
بِمَا يرِيدُ فَالْمُولَى غَيْرُهُ
وَبَانَ الْحَقُّ وَأَتَجَهَ الْمَسِيرُ
وَعَمَّا يَهُ شَرَعْتَ فَلَا تَجُورُ
وَوُسُوسٌ يَلْمُّ بِهِ الْغَرُورُ

فَوَفَّ بِمَا عَقَدْتَ وَلَا تَمَاطِلْ
وَلَا تُشْبِعْ هُوَ مِنْ لَا يُبَالِي
فَقَدْ وَضَعَ السَّبِيلَ لِمَنْ يَرَاهُ
«أَقِيمُوا الدِّينَ» قَالَ اللَّهُ حَقًا
فَلَا يَخْدُغُكُمْ عَنْهَا خِيَالُ

ثم ختم قصيده الموجهة لأبي فارس بوعظ مباشر :

وَالْجَالِلَاهُ وَاسْتَجِيرُ⁽⁹²⁾
فَمَا لَلَّهُ ضَدًا أَوْ نَظِيرٌ
فَظْلِمُ النَّاسُ شَرٌ مُسْتَطِيرٌ
عَبُوسٌ مِنْ وَرَائِكَ قَمْطَرِير⁽⁹³⁾
بِهِ إِنَّ التَّسْجَارَةَ لَا تَبُورُ⁽⁹⁴⁾
بِشَكْرِ عَبَادَهُ وَهُوَ الشَّكُورُ

بِذَلِكَ نَصِيحَتِي شَغَفًا وَحْبًا
بِهِ مِنْ شَرٍّ مِنْ يُرْدِي وَيُغَدِي
فَلَا تَحْتَاجُ لِأَكْلِ الْمَالِ ظَلَمًا
وَلَا يَغْرِرُكَ غَرَارُ قَوْمٍ
وَلَا تَرْجِعَ بِمَا عَامَلْتَ رِبَا
وَقَمْ بِالشَّكْرِ إِنَّ اللَّهَ يَرْضِي

وليس علينا شيء مما ارتkeh الشاعر في نظمته المهلل هذا من ضرائر الشعر وتكلف الإجاده، فهو شعر فقيه؛ ولكننا أردنا من سوقه بيان أن أبي فارس لم يكن ضيق العطن ليتبرم بهذا النصح الصريح الذي خاطبه به الهناتي، ولم يكن هذا ليسوقة إلى ممدوحه لولا ذاته عليه، وعلمه بقدر ما يمكن للعلماء من التجلة والإكبار.

وقد بالغ في إكرام العلماء والأدباء، ومن مفاخره إقامته لخزانة الكتب التي جعلها بجوف جامع الزيتونة، وقد أوقف عليها أحباباً عظمي من الزياتين وغيرها بدرجة تفوق كفایتها⁽⁹⁵⁾.

- محمد بن أحمد الحفصي الأمير، ابن السلطان أبي العباس، أخو السلطان أبي فارس صاحب تونس، ويعرف بالحسين⁽⁹⁶⁾ :

كان من جلة فقهاء تونس وعلمائها، علامة محققا، أخذ عن ابن عرفة وعيسي الغبريني وغيرهما، ورافق البسيلي في الطلب، وهو الذي طالبه بنسخة من تفسيره في

(92) في الأصل : إلى الله، وصوبناها «للله» ليستقيم الوزن.

(93) يعرض بالعلامة البرزلي.

(94) «مطالع التمام» (260 - 261).

(95) العنابي في «فهرست الرصاع» (33)؛ هامش رقم 2.

(96) «ترجم المؤلفين التونسيين» (2) (164/2).

القصة المعروفة⁽⁹⁷⁾. ولني إفتاء العسكر لأبي فارس، وخرج على ابن أخيه أبي عمرو عثمان إنثر تولي هذا الأخير السلطنة، فلم يلبث إلا يسيرا حتى قبض عليه، وأودع السجن حتى توفي في ربيع الثاني سنة 839هـ⁽⁹⁸⁾.

وهو من الحفصيين الذين اندرجوا في سلك المؤلفين، بأجوبته عن مسائل الإمام أبي الحسن علي بن محمد ابن سمعت الأندلسي⁽⁹⁹⁾ الغرناطي المتنوعة، حين وجهها إلى إفريقيا، ذكرها القاضي الوزير أبو يحيى بن عاصم، ونقل عنه أبو القاسم ابن ناجي في «شرح المدونة»، ونقل عنه في «المعيار»⁽¹⁰⁰⁾.

* * * * *

ب- هجرة العلماء الأندلسيين إلى الحاضرة التونسية :

لما ساءت الأحوال في الأندلس، بعد سقوط طليطلة، توجه العلماء خيفة من المقام بها، فأجابوا نداء شاعرهم :

فما المُقَامُ بِهَا إِلَّا مِنْ الْغَلَطِ سُلُكَ الْجَزِيرَةَ مَنْثُورًا مِنَ الْوَسْطِ كَيْفَ جَاءَ الرَّشْرُّ لَا يَأْمُنُ بِوَاقِفَةِ	يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ شَدُّوا رِحَالَكُمْ السُّلُكُ يُنَشَّرُ مِنْ أَطْرَافِهِ وَأَرَى مَنْ جَاءَ الرَّشْرُ لَا يَأْمُنُ بِوَاقِفَةِ
--	--

فعملوا في الهجرة إلى ما جاورهم من بلدان، وكان مقصدتهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى ثم إلى تونس. وبدخول رحالة الأندلس أصبحت هاته الأقاليم وارثة العلوم الأندلسية⁽¹⁰¹⁾.

وقد لقي هؤلاء الواردون مناخا علميا طيبا، ولقيحتْ منهم ثقافة الأفارقة، وحظوا عند الملوك والأمراء، وتبوؤوا مقاما عليا، خاصة بتونس حيث سهل أبو زكرياء الحفصي هجرتهم، وجذب العديد منهم صنائع لغبطة الموحدين ومزاحمتهم⁽¹⁰²⁾؛

(97) «كتفایة المحتاج» (2/158)، ر ت : (541)، وسترد فيما بعد بالتفصيل.

(98) «تراث المؤلفين التونسيين» (2/164).

(99) الإمام الفقيه شيخ الراعي الأندلسي. من «كتفایة المحتاج» (1/364)، ر ت : (365).

(100) نقل الونشريسي عنه في الموضع التالي : (9/489); (9/495); (9/631). وانظر «كتاب العمر» (2/776 - 775).

(101) «أليس الصبح بقرب» (80 - 79).

(102) «العبر» (6/627).

وَغَدَتْ هَذِهِ الْحَاضِرَةُ الْإِفْرِيقِيَّةُ قَبْلَتِهِمْ، يَسْتَأْسِنُونَ فِيهَا لِمُواصِلَةِ نَشَاطِهِمُ الْعِلْمِيِّ، وَيَجِدُونَ أَيْدِيًّا عَلَى نَقْلِ التَّفَاقِهِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ إِلَى قَطَانَاهُ؛ وَقَدْ تَقْطَنَ حَازِمٌ لِهَذَا الْأَمْرِ فَضْمَنَهُ قَوْلَهُ :

قد نَدَّ فِيهَا الأَسَى عَنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَيْهِمْ وَفْدُهُ قَدِيمًا
وَأَنْدَلُسًا جَاهَتْ مِنْ جَنَّةِ حَرْمَوَا
مِنْهَا وَقَدْ بُوَرُوا مِنْ ظِلِّهَا حَرْمَا⁽¹⁰³⁾

بل إن بعض الباحثين ذهب إلى حد أن هؤلاء الوافدين الأندلسيين زاحموا علماء وأدباء البلد من أهل تونس، ممن ساءهم أن يروا المهاجرين الأندلسيين يحتلون أرفع المناصب في الدولة الحفصية ويزاحموهم عليها بما يملكون من ثقافات وموهاب، أي أن هناك نزعة بلدية ضيقة لا تنظر بارتياح إلى تسلم الوافدين الغرباء من الأندلسيين أعلى المناصب وأن في هؤلاء غروراً واعتداداً بأنفسهم وثقافتهم وكونهم أهلها وأحق بها من غيرهم⁽¹⁰⁴⁾.

وأياماً ما يكون، فعنابة بنى حفص بالعلماء؛ حملت الكثير من علماء الأندلس على انتاج ربوعهم والانقطاع لخدمتهم، إجابةً للرغبة العلمية الصادقة ووفاءً بالواجب المفروض، فبثوا العلم ونشروا الأدب، وقدّموا التأليف الجليلة لخزانة ملوك آل حفص، وشرعوا على الأسماع محامدهم، وأشاروا بمفاخرهم⁽¹⁰⁵⁾.

وقد كان لهؤلاء الطارئين لواء مرفوع في نشر العلم، ووصل سلاسل إسناده بين الضفة الإفريقية والأندلس؛ حتى إن ابن خلدون يدين في شطر من ثقافته لهؤلاء، حيث كان يعكف على لقاء المشيخة من أهل المغرب والأندلس الوافدين في غرض السفارمة، ويُقرُّ أنه حصل من الإفادة منهم على البُعْنَة⁽¹⁰⁶⁾.

وحاصلهُ أنهم طائفةٌ من جلة العلماء وأفذاذ الأدباء والشعراء من مهاجرة الأندلس إلى تونس اتخذوا القطر الإفريقي وطنًا امتهنوا بسكنائه، وانتظموا في سلك ذوي الرتب العليا به، اختاروه لهم وطنًا ثانٍ آوَاهُمْ في حياتهم، واحتضن رفاتهم بعد مماتهم، فأصبحوا كآحاد أبنائه الأصليين⁽¹⁰⁷⁾.

(103) «قصائد ومقاطعات» لحازم القرطاجني (224).

(104) «ترجم المولفين التونسيين» (1/23)، عند الترجمة لابن الأبار.

(105) العنابي، عن مقدمة «فهرست الرصاع» (ص).

(106) «التعريف» (61).

(107) «عنوان الأريب» (380).

وقد تبعت ذكر هؤلاء الأندلسين في كتب التراجم والرحلات، فتحصل لي منهم عدد غير يسير؛ فمنهم :

- محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز، ابن نخيل الأندلسي (ت 618هـ)، نزيل تونس، الأديب المؤرخ⁽¹⁰⁸⁾.
- محمد بن يحيى، ابن هشام الخضراوي نسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس، يعرف بابن البرذعي (ت 646هـ)، نزيل تونس، النحوي اللغوي⁽¹⁰⁹⁾.
- يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البليسي البليسي الأندلسي جمال الدين أبو الحجاج نزيل تونس (ت 653هـ)⁽¹¹⁰⁾.
- عبد الرحيم بن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري المعروف بابن علیم السبتي، أمين الدين، أبو القاسم (ت 655هـ)، نزيل تونس، والمتوفى بها، المحدث الحال⁽¹¹¹⁾.
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومي، أبو المطرف البليسي (ت 658هـ) : نزيل تونس، الفقيه العالم الأديب⁽¹¹²⁾.
- محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمرى الإشبيلي، أبو بكر، المقرئ المحدث الفقيه اللغوي، نزيل تونس، والمتوفى بها سنة 659هـ⁽¹¹³⁾.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي العاص الأنصاري الأوسي البسطي الأندلسي، أبو الجيش، نزيل تونس، (ت 662هـ)⁽¹¹⁴⁾.
- علي بن مؤمن، ابن عصفور الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن (ت 669هـ)، نزيل تونس، النحوي اللغوي⁽¹¹⁵⁾.

(108) «تراجم المؤلفين التونسيين» (5/28 - 33).

(109) «الفارسية» (119)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (5/105 - 106).

(110) «تراجم المؤلفين التونسيين» (1/171 - 173).

(111) «لقط الفرائد» (169)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/417 - 418).

(112) «الحلل» (1/ق 3 : 659 - 658)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/433 - 436). وانظر مصادر ترجمته فيما سبق.

(113) «الفارسية» (123)؛ «الحلل» (1/ق 3 : 694 - 695)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/112 - 115).

(114) «تراجم المؤلفين التونسيين» (1/74).

(115) «رحلة العبدري» (245؛ 38)؛ «الحلل السنديّة» (1/ق 2 : 518)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/391 - 396).

- محمد بن الحسين... يعرف بابن أبي الحسين الغرناطي (ت 671هـ)، نزيل تونس، من أسرة ابن سعيد المعروفة بالعلم والأدب⁽¹¹⁶⁾.
- محمد بن الحسن... ابن حبيش، أبو بكر اللخمي المرسي، نزيل تونس، الأديب الفقيه الحافظ المتنفن (ت 679هـ)⁽¹¹⁷⁾.
- الترجمان عبد الله، واسمها الأصلي أرسلم ترمودا، قسيس إسباني من مدينة ميورقة، أسلم في عهد السلطان أبي العباس أحمد بن المستنصر الحفصي، له «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»⁽¹¹⁸⁾.
- حازم بن محمد بن الحسن... الأوسي القرطاجي (ت 684هـ) : الأديب الشاعر الكاتب المشارك في العلوم العقلية⁽¹¹⁹⁾.
- إبراهيم بن محمد الخزرجي الأنباري الجزرى الأندلسي، نزيل تونس، أبو إسحق الفقيه الأصولي (كان حيا سنة 684هـ)⁽¹²⁰⁾.
- أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقى المعروف بابن السكّان، نزيل تونس (ت 689هـ)، الفقيه الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ⁽¹²¹⁾.
- أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهرى اللبلى، أبو العباس (ت 691هـ) : النحوي الأديب الرواية المحدث المقرئ⁽¹²²⁾.
- محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى الخزرجي الشاطبى (ت 691هـ) : نزيل تونس، الفقيه القاضى⁽¹²³⁾.

(116) «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/40-41).

(117) «الرحلة المغربية» (268 - 269)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (2/91 - 93).

(118) «تراجم المؤلفين التونسيين» (1/225 - 223).

(119) «درة الحجال» (1/254 - 255)؛ «الحلل السنديسية» (1/ف 2 : 549)؛ «شجرة النور» (1/197)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (4/62 - 66).

(120) «تراجم المؤلفين التونسيين» (2/27 - 28).

(121) «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/45 - 46).

(122) «الرحلة المغربية» (43)؛ «الديجاج المذهب» (137 - 138)؛ رت : (138)؛ «عنوان الدراسة» (345 - 346)؛ رت : (106)؛ «شجرة النور» (1/198)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (4/202 - 206).

(123) «الفارسية» (150)؛ «عنوان الدراسة» (115 - 117)؛ «الحلل السنديسية» (1/ف 3 : 692 - 693)؛ «شجرة النور» (1/198)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/134).

- أحمد بن محمد القرشي، الشري夫 الغرناطي، أبو العباس (ت 692هـ) : نزيل تونس، الحافظ المحدث المؤرخ المعمر⁽¹²⁴⁾؛ نقل البسيلي عن كتابه «المشرق».
- أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الخزرجي، ابن الغماز البلنسي (ت 693هـ) : نزيل تونس، العالمة المقرئ الأديب⁽¹²⁵⁾.
- محمد بن أحمد بن عبد الله الكلاعي المعروف بابن الرومي، وابن النجار، أبو عبد الله (ت 693هـ) : نزيل تونس، الصوفي المحدث⁽¹²⁶⁾.
- أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسى الإشبيلي (توفي في عشر التسعين وستمائة بتونس)⁽¹²⁷⁾.
- عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي (ت 702هـ)، نزيل تونس، المحدث الأديب الشاعر⁽¹²⁸⁾.
- عمر بن محمد بن خليل... السكوني، أبو علي الإشبيلي الأصل، نزيل تونس (ت 717هـ)، المتكلّم المشارك في علوم⁽¹²⁹⁾.
- عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي (ت 749هـ)⁽¹³⁰⁾.
- محمد بن محمد البدوي الأندلسي (ت 750هـ)⁽¹³¹⁾.

(124) «ترجم المولفين التونسيين» (3/ 457 - 455).

(125) «الرحلة المغربية» (240)؛ «عنوان الدراسة» (119 - 121؛ رت : 24)؛ «الديباج» (135 - 136؛ رت : 134)؛ «الحلل» (1/ ق 3 : 661)؛ «ترجم المولفين التونسيين» (464/3 - 467)؛ «فهرست الرصاع» (94 - 96؛ تعليقات العنابي).

(126) «ترجم المولفين التونسيين» (4/ 172 - 173).

(127) «عنوان الدراسة» (99 - 102؛ رت : 18)؛ «كتابات المحتاج» (1/ 80 - 81؛ رت : 13)؛ «الحلل» (1/ ق 3 : 661 - 660).

(128) «طبقات المالكية» (395 أ)؛ «برنامج الوادي آشي» (51 - 52)؛ «الرحلة المغربية» (42؛ 271)؛ «الديباج المذهب» (234؛ رت : 296)؛ «فهرس الفهارس» (2/ 425)؛ «وفيات الفشتالي» (97)؛ «لقط الفرائد» (162)؛ «ترجم المولفين التونسيين» (5/ 93 - 95).

(129) «ترجم المولفين التونسيين» (3/ 47 - 51).

(130) «التعريف بابن خلدون» (39 - 43)؛ «وفيات ابن قنفذ» (طبعة نويهض : 352 - 353)؛ «وفيات الونشربي» (117)؛ «ترجم المولفين التونسيين» (2/ 158 - 160).

(131) «كتابات المحتاج» (2/ 59 - 60؛ رت : 468)؛ «الحلل السنديسة» (1/ ق 3 : 622).

- علي بن محمد بن أبي القاسم، ابن رزين التحيبي المرسي، أبو الحسن، نزيل تونس، الفقيه الأديب⁽¹³²⁾.
- أبو العباس أحمد البنسي الشهير بابن الحاجة⁽¹³³⁾.
- يوسف بن إبراهيم بن أحمد، ابن عقاب الجذامي الأندلسي، نزيل تونس⁽¹³⁴⁾.
- عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاسي⁽¹³⁵⁾ الأندلسي، أبو محمد، الفقيه الصالح.
- أحمد ابن القصیر الإشبيلي، نزيل تونس⁽¹³⁶⁾.
- أبو الحسن علي، الشهير بابن الزيات، من شيوخ ابن أبي جمرة الأندلسي، استوطن حاضرة إفريقية⁽¹³⁷⁾.
- إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى الإيادي القرموني ثم المالقي، ابن حبي، نزيل تونس⁽¹³⁸⁾.
- أبو بكر محمد بن أحمد بن شبرين الجذامي السبتي ثم الغرناطي، ورد على تونس في الخامس لذى القعدة عام 703هـ؛ فأقام بها مدة ثم ارحل عنها عائداً إلى وطنه سبتة، في التاسع عشر من شهر المحرم عام 704هـ⁽¹³⁹⁾؛ توفي عام 747هـ⁽¹⁴⁰⁾.

* * * * *

(132) «الرحلة المغربية» (256 - 252).

(133) «الحلل» (1/ ق 3 : 640).

(134) «الرحلة المغربية» (271)؛ «طبقات المالكية» (446).

(135) كذا رسمت في فهارس أعلام «الرحلة المغربية» (309)، وهو الذي أثبته المتونى في «الصلات الثقافية...» (53)؛ أما في متن الرحلة، فرسمت بالصاد : «الخلاصي» (244).

(136) «الصلات الثقافية بين المغرب وتونس الحفصية» : 54؛ نقلاً عن «رحلة ابن رشيد».

(137) «عنوان الدراسة» (97 - 98)؛ رت : 43؛ «كيفية المحتاج» (1/341)؛ رت : 344؛ «الحلل» (1/ ق 3 : 678).

(138) «الصلات الثقافية...» (55)؛ نقلاً عن «ملء العيبة».

(139) «رحلة التجانبي» (164)؛ «المرقبة العليا» (153).

(140) «وفيات المؤمني» (115)؛ «لقط الفرائد» (199).

جـ. حملة أبي الحسن المريني على تونس، وتلاقي الثقافات المغربية والافريقية والأندلسية :

كان في حملة السلطان أبي الحسن على تونس، عند ما ملك إفريقيا سنة 748هـ⁽¹⁴¹⁾، عدار رجال الدولة جماعة كبرى من العلماء والأئمة والأدباء والنابغين بالمغرب، يُلزمهم شهود مجلسه، ويتحمّل بمكانتهم فيه⁽¹⁴²⁾، ولا بدّع، فقد كان محباً للعلماء مقدراً لهم، عاملأ بما يرونه في صالح الدولة والأمة؛ وبعمله هذا فقد سبق نابليون في حملته على مصر⁽¹⁴³⁾.

فمنهم :

- شيخ الفتيا بال المغرب، وإمام مذهب مالك، أبو عبد الله محمد بن سليمان السطفي⁽¹⁴⁴⁾.
- إمام المحدثين والنحاة بالمغرب، أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي⁽¹⁴⁵⁾.
- الشیخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب⁽¹⁴⁶⁾.
- شیخ العلوم العقلية، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي (ت 757هـ بفاس)⁽¹⁴⁷⁾.
- أبو القاسم عبد الله بن يوسف ابن رضوان المالقي⁽¹⁴⁸⁾.
- أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الصباغ المكتناسي (ت 750هـ)⁽¹⁴⁹⁾.

(141) «لقط الفرائد» (200).

(142) «التعريف» (20)؛ العنابي في «فهرست الرصاع» (28).

(143) العنابي في «فهرست الرصاع» (29).

(144) «التعريف» (20)؛ (32 - 33). وانظر ترجمته في «جريدة الاقتباس» (1/228 - 229)؛ «نيل الابتهاج» (410 - 408)؛ «كيفية المحتاج» (2/51 - 52)؛ (463)؛ «وفيات الونشريسي» (117)؛ «لقط الفرائد» (201)؛ «الحلل» (1/ق 3 : 670 - 671).

(145) «التعريف» (21)؛ (39 - 42). وانظر مصادر ترجمته فيما سبق.

(146) «التعريف» (21).

(147) «التعريف» (21)؛ (33 - 39). شیخ المعارف العقلية والتعاليم، قال تلميذه المقری : كان إماماً نسيج وحده ورحلة وفته، وإدراكه وصحة نظره مثل. ترجمته في «وفيات الونشريسي» (122)؛ «الحلل السنديسية» (1/ق 3 : 616 - 621)؛ «كيفية المحتاج» (2/54 - 58)؛ (465)؛ (46).

(148) «التعريف» (23)؛ (42 - 45).

(149) «التعريف» (46). الميرز في المعقول والمنقول، أملٍ بمكانة الزيتون أربعمائة فائدة على حدث : «يا أبا عمير ما فعل النغير»، وكان ذلك آخر ما أقرأ بها، فلم ينشب أن استدعاء السلطان فلم يجد مندوحة عن الذهاب؛ غرق ببحر تدلس. وذكر عنه أنه سمع بمقصورة تلميذ ينشد كالمعاذب لنفسه :

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ابن عبد النور⁽¹⁵⁰⁾.
- أبو عبد الله محمد بن النجار التلمساني⁽¹⁵¹⁾.
- أبو العباس أحمد بن شعيب الجزنائي التازي⁽¹⁵²⁾.
- أبو عبد الله بن أحمد بن مرزوق⁽¹⁵³⁾.
- أبو عبد الله محمد الرندى الفاسى⁽¹⁵⁴⁾.

ولم يقتصر على من جلبه معه من علماء المغرب الأقصى، بل استصحب معه عند عروجه على تلمسان، أبي موسى بن الإمام⁽¹⁵⁵⁾ معه مكرماً موقداً عالياً المجل، قريب المجلس منه⁽¹⁵⁶⁾.

وتحتفظ قصيدة لأبي القاسم الرحوي⁽¹⁵⁷⁾ في مدح علماء أبي الحسن المريني بأسماء لفيف من هؤلاء العلماء؛ فمنها:

فأَرْسَخَ مِنْ طَوْدَيْ تَبِيرٍ وَثَهَلَانَ
فَأَعْلَمُهَا تَهْدِيكَ مِنْ غِيرِ نِيرَانَ
عَلَى مَدِنِ الدُّنْيَا لِأَنْفِ تَلْمِسَانَ
بِفَخْرٍ عَلَى بَغْدَانَ فِي عَصْرِ بَغْدَانَ
وَمُسْتَوْبِلَ مَا مَالَ عَنْهُ لِأَطْعَانَ

هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ أَمَّا حُلُومُهُمْ
فَلَا طَيْشَ يَغْرُوْهُمْ وَأَمَا عِلْمُهُمْ
فَلَمْ يُبْنِقْ نَأِيُّ ابْنِ الْإِمَامِ شِمَاخَةَ
وَبِعَدْ نَوْيِ السَّطِيِّ لَمْ تَسْطُعْ فَاسِهَ
وَبِالْأَبْلِي اسْتَسْقَتِ الْأَرْضُ وَنَلَهَا

ولقد عهدتك تحذرَ الآثارِ أَكَا
هذا العمرِ اللَّهُ قد أشقاكَا

يَا قَلْبُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي أَشْرَاكِهِمْ
أَرْضَنِي بِذَلِّنِي هُوَيْ وَصِبَابَةَ

ترجمته في «وفيات الونشريسي» (117)؛ «لقط الفرائد» (200)؛ «الحلل السنديسة» (1/ف 3 : 614 - 615)؛ «كيفية المحتاج» (2/53 - 54؛ رت : 464).

(150) «التعريف» (46 - 47).

(151) «التعريف» (48)؛ «وفيات الونشريسي» (118).

(152) «التعريف» (48 - 50)؛ «وفيات الونشريسي» (119).

(153) «التعريف» (50 - 56).

(154) «الكافية» (2/45؛ رت : 453)؛ «الحلل» (1/ف 3 : 693).

(155) عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام : أحد الآخرين، عرفاً بأبناء الإمام التلمساني، قال المقرى : هو آخر فقهاء تلمسان. ترجمته في «كيفية المحتاج» (2/310 - 317؛ رت : 308).

(156) «التعريف» (32).

(157) انظر في ترجمته «عنوان الأريب» (1/326 - 331).

وقد ظفِرت منه بوصْلٍ وقُربان
وإن هو يتَكلا بحَبِّ ابن رضوان⁽¹⁵⁸⁾

وهامت على عبد المهيمن تونس
وما علقت مني الضمايرُ غيره

ويقول في قصيدة أخرى :

بِه طَابَ فِي الدُّنْيَا لَنَا مُتَقَلِّبٌ
إِذَا حَلَّ شَعْبٌ فَهُوَ لِلْحَقِّ مُشَعِّبٌ

فِي أَعْسَكِرٍ أَقْدَضْنَا عَلَامَ عَالَمٍ
هُمُ الْفَئَةُ الْعُلَيَا وَالْمُعَشَّرُ الَّذِي

ثُمَّ يَتَخلَّصُ لِمَدْحِ أَبِي الْحَسْنِ :

فِيهِ وَفِي طَلَابِهِ لَكَ مَأْرِبٌ⁽¹⁵⁹⁾

وَأَعْلَيْتَ قَدْرَ الْعِلْمِ إِذْ كُنْتَ عَالَمًا

وقد أثرى هؤلاء العلماء الساحة العلمية بمناقشاتهم ومساجلاتهم بمحضر أبي الحسن في مجالسه، فحفظت لنا كتب التاريخ والتراجم صورا منها. فمن ذلك ما في بعضها من ذكر انقطاع علماء فاس المصاحبين للسلطان أمام ابن عبد السلام، بعد أن ناقشوه وأبدوا اعتراضاتهم فقطعهم واحداً بعد واحد⁽¹⁶⁰⁾. وهذا عبد المهيمن الحضرمي السبتي (ت 749هـ) يجلس للتدرис بتونس في مجلس السلطان أبي الحسن المربيني، وكان القارئ هو الشيخ ابن عرفة في صحيح مسلم حديث مالك بن مغول - بكسر الميم وفتح الواو - فقال له عبد المهيمن وابن الصباغ : مغول بفتح الميم وكسر الواو، فأعادها القارئ ابن عرفة كما قرأها أول مرة فاقصد خلافه، فضحك السلطان وأدار وجهه لعبد المهيمن، وقال له : أراه لم يسمع منك، فأجابه بقوله : «لا تبدل لخلق الله»⁽¹⁶¹⁾.

والبسيلي يورد نماذج مما كانت تحفل به مجالس أبي الحسن من مساجلات علمية، فقد أورد عند قوله تعالى : «وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ»⁽¹⁶²⁾ قوله : «أتى هذا على الترتيب الوجودي؟ والإجرام أمر حسي لأن الاستكبار سبب في الإجرام. وأشار بقوم إلى كونهم جماعة اجتمعوا على ضلاله. فإن قلت : هلْ قيل : «فَاجْرَمْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا

(158) «التعريف» (25 - 26).

(159) «عنوان الأريب» (329/1).

(160) «أزهار الرياض» (3/28)، «ترجم المؤلفين» (325/3).

(161) «ترجم المؤلفين» (2/158 - 159).

(162) الجالية : 31.

مستكرين». فالجواب أن الاستكبار أمر معنوي... فناسب التعبير عنه بالإسم المقتضي للثبوت؛ لا يقال : هذا السؤال دوري، لأنه لا دور مع ظهور المناسبة. قال شيخنا : وكان في مجلس الأمير أبي الحسن المريني، يورد ابن الصباغ على ابن هارون أسئلة فيقول له : هذه دورية، فيقول ابن الصباغ : لكنك تورد كذلك. فيقول ابن هارون : إنما أوردنـاه لكون صاحب «الكتاف» أورده؛ فـما أورـده أورـدنـاه وما لا فلا»⁽¹⁶³⁾.

وذكر ابن عرفة أنه وقع البحث بين الفقهاء بالقصبة في مجلس السلطان: هل المنافقون يدخلهم الخلاف في خطاب الكفار بفروع الشريعة أم لا؟⁽¹⁶⁴⁾.

وكان أبو الحسن يلزم أولاده حضور مجالسه العلمية، فعند قراءة قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ اغْفِرْ لِي وَلِوَلِيَّ﴾⁽¹⁶⁵⁾، برسم التفسير، التفت إلى بعض ولده و قال : الله الله، أكثر من قراءة هذه السورة، فإنها مشتملة على الدعاء⁽¹⁶⁶⁾.

وقد حمل أبو الحسن معه بعض العوائد، من قبيل استعماله ليلة الميلاد النبوى، بمحضر العلماء أهل تونس وغيرهم⁽¹⁶⁷⁾.

ولم تكن حملة أبي الحسن الداعية للعلماء إلى الورود على تونس، بل نجد أن كثيرا من العلماء الأفارقة، حلوا بها للاستزادة من العلم، أو إحياء رسوم الرحلة فمن المغاربة الواردین على تونس :

- محمد بن عبد الرزاق الجزوی (ت 758هـ)⁽¹⁶⁸⁾.
- أحمد السلاوي ثم التونسي المالكي (ت 773هـ في الطاعون)⁽¹⁶⁹⁾.
- أبو زيد عبد الرحمن العدناني المراكشي، قاضي الجماعة بتونس⁽¹⁷⁰⁾.

(163) «التقييد الكبير» (نـخـعـقـ 611) : 729 - 728.

(164) «التقييد الكبير» (نـخـعـقـ 611) : 584.

(165) نوح : 28.

(166) «تكمـلـةـ النـكـتـ» لـابـنـ غـازـيـ (5ـ وـ).

(167) «فهرـسـ الرـصـاصـ» (24 - 30).

(168) «كـفـاـيـةـ المـحـتـاجـ» (2/61؛ رـتـ : 470)؛ «الـحلـلـ» (1/قـ 3 : 622 - 623).

(169) «الـضـوءـ الـلـامـعـ» (2/263).

(170) «الـحلـلـ» (1/قـ 3 : 677).

- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الأصل،
القسنطيني التونسي⁽¹⁷¹⁾.

* * * * *

د- انتشار مدارس العلم :

تعددت أماكن التلقى عند الأفارقة، فلم تقتصر على المدارس المتخصصة والمساجد الجوامع، بل شملت مساجد الأرباض ومدارس سكنى الطلبة والمنتديات ودور الأشياخ. واتخذ للمدارس أحباسٌ ينفق عليها من ريعها، ورسم لها الإمام والوقاد والنقيب، يدل على ذلك ما حكاه ابن عرفة عن القاضي ابن عبد السلام، أن الفقيه أبا القاسم ابن البراء، لما ولّي القضاء والتدرّيس بمدرسة الشماعين، ودخلها جعل يسأل عن تحبيسها ومصروفه فقيل له : فيها الإمام. فقال : الطلبة كُلُّهم عدول، مَنْ حضر منهم يوماً، فقيل له : وفيها الوقاد. فقال : لاحاجة إليه، مَنْ أتى يُشعل الفتيلة يُشعل القنديل. فقيل له : وفيها النقيب. فقال : «إنما كانت النقباء في بني إسرائيل، وهذا إسرافٌ في الحبس؛ فأنكروا ذلك عليه»⁽¹⁷²⁾.

فمن المدارس المتخصصة التي ذكرتها كتب التراجم والفالهارس :

- مدرسة الكتبين :

كان يدرس بها ابن عبد الستار وقرأ بها البلوي واستوطنه مدة⁽¹⁷³⁾.

- مدرسة ابن عبد السلام :

ذكرها المخاري في « برنامجه »⁽¹⁷⁴⁾.

- المدرسة الشماعية :

أسسها أبو زكرياء ابن عبد الواحد بن أبي حفص سنة 633هـ، وسميت بذلك لوقوعها بسوق الشماعين، وهي أعرق المدارس المعدة لسكنى الطلبة وللقاء الدروس بها من

(171) «الحلل» (1/ق 3 : 688).

(172) «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 125 : 611).

(173) «الحلل» (1/ق 3 : 628).

(174) « برنامجه المخاري » (139).

يتولى النظر فيها، مثل ابن عرفة والبرزلي والأبي⁽¹⁷⁵⁾. لقبها أبو عبد الله محمد بن مرزوق (ت 781هـ)، بأم المدارس، وقد ولّي التدريس بها للسلطان أبي إسحق⁽¹⁷⁶⁾، وقرأ بها ابن رشيد على ابن زيتون⁽¹⁷⁷⁾، والبسيلي على ابن عرفة، والرصاع على أبي العباس أحمد القلشاني⁽¹⁷⁸⁾، ودرّس بها ابن عبد السلام وابن قداح⁽¹⁷⁹⁾ و القلشاني⁽¹⁸⁰⁾ وأبو عبد الله محمد البحيري⁽¹⁸¹⁾.

- المدرسة الحكيمية :

نسبة إلى محمد بن علي اللخمي المعروف بابن الحكيم، المتسب إلى بيت العَرْفَيِّ الرؤساء بسبته⁽¹⁸²⁾. وبهذه المدرسة كان البسيلي يلقى دروسه في المنطق، وبها أخذ عنه الرصاع⁽¹⁸³⁾.

- المدرسة التوفيقية :

بنت الأميرة عطف زوجة أبي زكريا يحيى الأول جامع التوفيق والمدرسة التوفيقية في عهد ابنها المستنصر⁽¹⁸⁴⁾، وأشرف على تعيين المدرسين بها⁽¹⁸⁵⁾، وجعلت لإقامة الدروس بها أوقفاً واسعة.

قرأ بها البسيلي⁽¹⁸⁶⁾ والأبي⁽¹⁸⁷⁾ والقلشاني على ابن عرفة⁽¹⁸⁸⁾، والرصاع على القلشاني⁽¹⁸⁹⁾. وتولى التدريس بها أبو عبد الله محمد المسراتي، ثم خلفه عليها أخيه من بعده⁽¹⁸⁹⁾.

(175) «فهرست الرصاع» (142؛ تعليق : 3).

(176) «تراجم المؤلفين» (326/3).

(177) «من صلات...» (39).

(178) «فهرست الرصاع» (141).

(179) «تراجم المؤلفين» (58/4).

(180) «الحلل» (1/ ق 3 : 625).

(181) «الحلل» (1/ ق 3 : 614).

(182) «فهرست الرصاع» (175؛ تعليق 1).

(183) «فهرست الرصاع» (175).

(184) «الحلل» (1 / ق 3 : 1027). وقد ذكر السراج أن هذه المدرسة مما اندرس آثاره، فلم يدل له وجود.

(185) «المؤنس» (134 - 135).

(186) «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 137.

(187) «فهرست الرصاع» (122).

(188) «فهرست الرصاع» (141).

(189) «الحلل» (1 / ق 3 : 624).

وذكر ابن غازي في "فهرسه"⁽¹⁹⁰⁾ أن ابن عرفة كان يقعد للتدريس بمدرسته بتونس من بعد صلاة الغداة إلى الزوال، وكان يقرئ فنوناً يبتدئها بالتفسير؛ فهل المقصود التوفيقية أم مدرسة أخرى لابن عرفة؟.

- المدرسة المنتصرية :

وتعرف بمدرسة سوق الفلقة أيضاً. ابتدأ المنتصر تأسيسها ومات قبل إكمالها سنة 831هـ⁽¹⁹¹⁾، وأتمها أخوه عثمان⁽¹⁹²⁾.

ختم بها الرصاع التفسير على ابن عَقَّاب⁽¹⁹³⁾، وكان مُعِيداً بها⁽¹⁹⁴⁾. وتولى التدريس بها أبو عبد الله محمد الزواري⁽¹⁹⁵⁾ وابن عَقَّاب⁽¹⁹⁶⁾ كما مرّ، وسكن بها القلصادي في رحلته الحجازية، أثناء مقامه بتونس⁽¹⁹⁷⁾، وسمع فيها التفسير وبعض "صحيح مسلم" و"الموطا" وكتباً شتى من "مختصر المدونة" للبراذعي، وبعض "الرسالة" وابن الجلاب وابن الحاجب الفرعوي، ورواية صحيح البخاري غير مرة، وكتاب "الشفاء" لعياض⁽¹⁹⁸⁾.

- المدرسة السيجومية :

بناتها الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي فارس الحفصي، ونسبت إلى الشيخ حسن بن عطية السيجومي⁽¹⁹⁹⁾. قرأ بها الرصاع على ابن عَقَّاب⁽²⁰⁰⁾.

- مدرسة المعرض :

أسسها الأمير أبو زكرياء يحيى بن أبي إسحق الحفصي سنة 683هـ، وبناتها بيازاء داره، وأحدثت كُوَّةً في منزله يسمع منها ما يُقرأ، الزركشي : وحبس عليها ريعاً كثيراً من ماله،

(190) «التعلل برسوم الإسناد» (68)؛ «الحلل» (1/ق 3 : 586 - 587).

(191) «الحلل» (1/ق 4 : 1081).

(192) «الحلل» (1/ق 4 : 1084)؛ «فهرست الرصاع» (140؛ تعليق 2)؛ «رحلة القلصادي» (115).

(193) «فهرست الرصاع» (140).

(194) «فهرست الرصاع» (157).

(195) «الحلل» (11 ق 3 : 626).

(196) «الحلل» (11/ق 3 : 624).

(197) «رحلة القلصادي» (115).

(198) «رحلة القلصادي» (121).

(199) «فهرست الرصاع» (141؛ تعليق 1).

(200) «فهرست الرصاع» (141).

مع مكتبة نفيسة في كل فن من فنون العلم، ولما كمل بناؤها، جلس فيها المدرس أبو العباس الغرناطي، ووجه للدرس قرطاسين من ذهب، وقال له : فرقها على كل من يجد في المدرسة، فسمع الناس بذلك فجاؤوها من كل المدارس، حتى امتلأت، ولم يجد أحد أين يجلس... وأجرى على المدرس رزقا كثيرا⁽²⁰¹⁾.

وبها درس أبو عبد الله بن الستار، حضر مجلسه محمد المقرري، حسبما صرّح به في كتابه «نظم اللاّكلي في سلوك الأمالي»⁽²⁰²⁾.

- مدرسة دار صولة :

بناتها أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس⁽²⁰³⁾، آخربني حفص. وجعل بها مسجدا للصلوة ودرسا للعلوم أعد للطلبة.

- مدرسة ابن تافراكين :

أسسها الوزير ابن تافراكين (ت 766هـ)، فحملت اسمه وضمت جثمانه، وقد كانت واقعة بحي باب اسوية⁽²⁰⁴⁾. درس بها على التوالي أبو القاسم القسنطيني والفقير أبو البركات محمد بن محمد بن عصفور⁽²⁰⁵⁾.

- مدرسة القائد قبيل :

ولي مشيختها أبو العباس اليزيدي، عرف بخلوله⁽²⁰⁶⁾.

وقد مثلت المساجد معاهد علمية متخصصة، إلى جانب المدارس الرسمية، فمن هذه المساجد :

- جامع الزيتونة.

- مسجد القطانين :

جلس للقراء به أبو عبد الله محمد البانسي⁽²⁰⁷⁾.

(201) «تاريخ الدولتين» (40-41)؛ «الحلل» (1/ق 4: 1040)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (3/456).

(202) مضمون في «أزهار الرياض» (5/71).

(203) جعل وفاته الونشريسي في 893هـ، ن «وفيات الونشريسي» (152).

(204) «الحلل» (1/ق 4: 1063)؛ «تاريخ الدولتين» (100).

(205) «الحلل» (1/ق 3: 613).

(206) «الحلل» (1/ق 3: 645). وسقطت تسمية المدرسة من «كفاية المحتاج» (1/123).

(207) «فهرست الرصاص» (136).

- مقصورة سيدى محرز بن خلف :

وهي خزانة كتب بالمقصورة الشرقية من جامع الزيتونة، مشتملة على أمهات العلوم، أوقف عليها أبو عمرو عثمان وفناً كافياً يقوم بإصلاح ما تخرّم منها، وما يقوم بالقائمين بخدمتها⁽²⁰⁸⁾.

- مسجد حرز الله :

قرأ به الرصاع المنطق، على أبي يوسف يعقوب المصمودي⁽²⁰⁹⁾.

- مسجد المشرف :

درس فيه الرصاع على أبي حفص عمر القلشاني⁽²¹⁰⁾.

- دويرة جامع الزيتونة :

درَس بها ابن عرفة، وعنه أخذ بها ابن القنفذ⁽²¹¹⁾.

- مسجد الشيخ المقرئ أبي عبد الله محمد بن محمد بن مسافر العامري قريباً من القباقيين :

به درس البسيلي القرآن⁽²¹²⁾.

- مسجد الحنابليين :

كانت تعقد به مجالس العلم، ويجلس فيه الشيخ أبو إسحاق البسيلي جد صاحبنا⁽²¹³⁾.

* * * * *

ولم تكن مجالس العلم حكراً على المدارس والمساجد، بل عرفتها أيضاً مساجد الأرباض ومدارس سكنى الطلبة والمنتديات ودور الأشياخ⁽²¹⁴⁾؛ وهذه الأخيرة كثيرة

(208) «الحلل» (1/ ق 4 : 1083).

(209) «فهرست الرصاع» (130).

(210) «فهرس الرصاع» (122).

(211) «شرف الطالب» (89؛ طبعة حجji).

(212) «النقيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 139.

(213) «النقيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 139.

(214) «من صلات...» (39).

جدا، حيث جرت العادة باستقبال الشيوخ لتلذتهم الرحالة أو نظرائهم بمنازلهم، فالبلويقرأ على ابن عبد السلام «الموطأ» في مجالس كثيرة بمنزله⁽²¹⁵⁾، وقرأ ابن رشيد على ابن زيتون بداره بتونس⁽²¹⁶⁾، وكان البسيلي يقرئ بسقيفة داره كثيرا حسب شهادة تلميذه الرصاع⁽²¹⁷⁾.

(215) «تاج المفرق» (1/177).

(216) «من صلات...» (39).

(217) «فهرست الرصاع» (177).

المبحث الثاني :

نشاط الدراسات القرآنية في العهد الحفصي

لأشك أن مجالس ابن زيتون ومن بعده ابن عبد السلام وتلميذه ابن عرفة، أنشئت سوقاً نافقة في تدريس التفسير وإجالة النظر في مرامي كتاب الله عز وجل؛ وقد آتت هذه السوق أكلها بإنتاج ضخم في التفسير وعلوم القرآن؛ فمن ذلك :

- «تفسير جزء من القرآن» لابن عصفور الإشبيلي (ت 666هـ)؛ قال أبو العباس الغبريني : «شرح جزء من كتاب الله العزيز»، وسلك فيه مسلكًا لم يسبق إليه من الإبراد والإصدار والإعذار، بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني، ثم بإبراد الأسئلة الأدبية على أنحاء مستحسنة، وقال : لو أغانني الله وأمدني بالمعونة منه وأكمل هذا الشرح على هذا المترعرع، لكان ذخيرة العالم»⁽²¹⁸⁾.

- «البيان والتحصيل المطلع على علوم التنزيل»، الجامع بين مقاصد الزمخشري وابن عطية في تفسيرهما، المكمل بزيادات عن غيرهما...» لابن بزيزة عبد العزيز بن إبراهيم ابن أحمد القرشي التميمي التونسي (ت 673هـ) :

خ ق 28 : المجلد 6، ابتداء من آخر سورة القصص، حتى نهاية سورة القتال⁽²¹⁹⁾.

- «إيجاز البرهان في إعجاز القرآن»، لإبراهيم بن محمد الجزراني الأندلسبي (بقيد الحياة سنة 684هـ)⁽²²⁰⁾.

- «متهى الغايات في شرح الآيات» للجزري أيضاً⁽²²¹⁾.

- «الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيقة» لأبي بكر بن أبي محمد عبد الغني، المعروف بالليسي⁽²²²⁾؛ منها نسخ كثيرة، منها بال المغرب :

(218) «عنوان الدراسة» (318 - 319)، ونقله صاحب «تراجم المؤلفين التونسيين» (3/395).

(219) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» (1/73 - 72).

(220) «الديجاج المذهب» (149)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» (2/27 - 28).

(221) «الديجاج المذهب» (149).

(222) «كتاب العمر» (1/169).

- ن خ ح 8009.
- ن خ ح 3893.
- ن خ ع د 2262.
- ن خ ع ق 399⁽²²³⁾.
- «مختصر فی الألفات المخدوفات والثابتات والياءات المخدوفات والثابتات والموصول وما كتب من هاء الثأباث بالباء»، للبيب أيضاً، مخطوطۃ بالمکتبۃ الوطینیة التونسیة، رقم 9676⁽²²⁴⁾.
- «تألیف وتصانیف علی کتاب الله تعالیٰ» لأبی العباس الغرناطی (ت 692ھ)، قال الغیرینی: طالعت بعضها⁽²²⁵⁾.
- «الفتوحات الربانیة فی المواجهات المرجانية»، أمالی فی التفسیر، لعبد الله بن محمد بن عبد الملک ... التونسی الإسكندری المعروف بالمرجاني (ت 699ھ)، وهي دروس تفسیر 26 سورۃ جمعها ابن السکری من کلامه⁽²²⁶⁾. ومنها مخطوطۃ في دار الكتب المصرية، تیموریة، رقم 261 تفسیر⁽²²⁷⁾.
- «نظم قراءة يعقوب من طريق أبي عمرو الدانی»، لأبی العباس البطرنی الانصاری (ت 710ھ)⁽²²⁸⁾، شیخ تونس، حلاه الشمس ابن الجزری بالاستاذ، ووصف نظمه بأنه حسن⁽²²⁹⁾.
- «التنویر مختصر التفسیر»، لمحمد بن أبي القاسم ابن جمیل الربعی (ت 715ھ)⁽²³⁰⁾:

(223) «فهرس المخطوطات القرآنية» (27).

(224) «كتاب العمر» (171-170/1).

(225) «عنوان الدرایة» (347).

(226) «كتاب العمر» (152-151/1)؛ «ترجم المولفين التونسيين» (4/300-301).

(227) «فهرس المکتبۃ التیموريۃ» (48/1).

(228) «وفیات الونشیری» (101)؛ «كتاب العمر» (1/153-154)؛ «ترجم المولفين التونسيين» (1/144-145).

(229) «غاية النهاية» (1/142-143).

(230) «ترجم المولفين التونسيين» (2/338-339).

اختصر فيه «مفاتيح الغيب» للرازي، الجزء السادس منه بدار الكتب الوطنية التونسية في 253 ورقة، تحت رقم 213، نسخ سنة 704هـ في حياة المؤلف، وجزء آخر بالقاهرة، المكتبة الأزهرية، رقم 13، أوله تفسير سورة الأنفال وأخره تفسير سورة يس⁽²³¹⁾. و5 أجزاء متفرقة بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت أرقام : 615؛ 617؛ 618؛ 619؛ 614؛ 616⁽²³²⁾.

- «التمييز لما أودعه صاحب الكشاف من الاعتزال في الكتاب العزيز»، لأبي علي بن خليل، عمر بن محمد بن السكوني الإشبيلي نزيل تونس (ت 717هـ) : انظر مخطوطاته في «الفهرس الشامل»⁽²³³⁾، حيث عُدلت له 26 نسخة.

- «الاعتراض المشرق على كثير من أهل المنطق» للسكوني أيضاً، وهي حاشية على الكشاف للزمخشري :

ولي الدين، تحت رقم 330⁽²³⁴⁾.

- «مقتضب التمييز»، له أيضاً⁽²³⁵⁾ :

مخطوطات أوقاف الجزائر، تحت رقم 272، ت 1186هـ، عدد أوراقه 121⁽²³⁶⁾.

المكتبة الوطنية التونسية: 56؛ 7262.

مكتبة فيض الله باستانبول 239⁽²³⁷⁾.

- «تحصيل الكفاية من الاختلاف الواقع بين التيسير والتبصرة والكافى والهدایة»⁽²³⁸⁾، لأبي عبد الله محمد بن جماعة التنوخى المهدوى (كان حيا بين سنتي 725هـ و 729هـ)⁽²³⁹⁾.

(231) «كتاب العمر» (156/1).

(232) «الفهرس الشامل» (القرن الثامن) : 359.

(233) «الفهرس الشامل» (ق 8هـ : 360-361).

(234) «الفهرس الشامل» (ق 8هـ : 361).

(235) «أعلام الدراسات القرآنية» (242).

(236) موقع وزارة الأوقاف الجزائرية على الانترنت.

(237) «كتاب العمر» (400/1).

(238) التيسير للداني، والتبصرة لمكي، والكافى لابن شريح، والهدایة للمهدوى؛ وكلها مطبوعة.

(239) «كتاب العمر» (157/1).

- «اختصار تفسير ابن الخطيب»، المسمى «نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب» لأبي عبد الله محمد بن عبد النور التونسي (ت 726هـ)، في سبعة أسفار⁽²⁴⁰⁾؟ قيل إنه اختصار حسن⁽²⁴¹⁾.

- «تفسير القرآن»، لأبي فارس عبد العزيز ابن الدروال التونسي (ت 733هـ)⁽²⁴²⁾ : قال ابن مزوق : وهو من أعجب ما صنف؛ زاد الشعالي: لم يكمل⁽²⁴³⁾.

- «المجيد في إعراب القرآن المجيد»⁽²⁴⁴⁾ ، لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقي التونسي (ت 742هـ) : له 55 نسخة ورد ذكرها في «الفهرس الشامل»⁽²⁴⁵⁾؛ طبع جزء منه.

- «أحكام القرآن» للصفاقسي المذكور :

مخطوط الحرم النبوي رقم 228، ت ن 758هـ⁽²⁴⁶⁾.

- «تفسير القرآن»، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي، شهر العشّاب (ت 736هـ)⁽²⁴⁷⁾ :

جمع بين تفسيري «المحرر الوجيز» و«الكتاف»؛ ذكر ابن الجوزي⁽²⁴⁸⁾ أنه تفسير صغير، والموجود منه نسخة في عشرة أجزاء ينقصها الجزء 3 وبعض 6، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقمها 147 تفسير. وبمراجعة وصفه يظهر أنه كبير خلاف ما ذكر ابن الجوزي، وإليك عدد أوراق كل جزء منه :

(240) «تراث المؤلفين التونسيين» (336/3).

(241) «الديباج المذهب» (418).

(242) «تراث المؤلفين التونسيين» (305/2).

(243) «كتاب العمر» (159/1).

(244) «الديباج» (150)؛ «أسماء الكتب» (44–45)؛ «كتاب العمر» (164/1)؛ «التفسير واتجاهاته بإفريقية» (296–281).

(245) «الفهرس الشامل» (ق 87 : 389–387).

(246) «الفهرس الشامل» (ق 88 : 387).

(247) «كتاب العمر» (161/1)؛ وانظر «الديباج المذهب» (108–107)؛ «طبقات المفسرين» (1/66).

(248) «غاية النهاية» (106/1).

ج 1 : 156؛ ج 2 : 258؛ ج 4 : يبتدئ بقوله تعالى : «وَإِذْ نَقَنَا الْجَبَلَ» إلى آخر سورة هود؛ ج 5 : 199 و؛ ج 6 : 50 و قطعة منه؛ ج 7 : 207 و؛ ج 8 : 173 و؛ ج 9 : 128 و؛ ج 10 يبتدئ بتفسير سورة القلم، وينتهي بأول العاديات⁽²⁴⁹⁾.

- اختصار تفسير ابن الخطيب المسمى «تحفة الليب في اختصار ابن الخطيب» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي (ت 736هـ)⁽²⁵⁰⁾.

- «الدر الشمين في علم التفسير»⁽²⁵¹⁾؛ له أيضاً.

- «مفردة يعقوب»، لمحمد بن محمد بن حسن بن سلامة، أبو عبد الله الفقيه المقرئ (ت 746هـ)⁽²⁵²⁾؛ جمع فيها بين مفردة أبي عمرو الداني، ومفردة محمد بن شريح الرعيني الأندلسي⁽²⁵³⁾.

- نظم قراءة يعقوب، لأبي عبد الله بن عرفة (ت 803هـ)⁽²⁵⁴⁾.

- أرجوزة في ألفات وضادات القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الصفار (حي في عام 825هـ) :

مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، رقم 19469 ضمن مجموع.

- أرجوزة في ألفات القطع والوصل؛ له أيضاً ضمن المجموع السابق⁽²⁵⁵⁾.

(249) وصنفها في «أعلام الدراسات القرآنية» (220-221).

(250) «الديباج» (2/796)، «كتاب العمر» (2/739).

(251) «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (76). وقد أحال فوتان على برنشفيلك؛ وفيه ذكر ابن راشد في (2/305؛ 397؛ 398؛ 399) دون ذكر هذا الكتاب.

(252) في «طبقات المالكية» (387)، أن وفاته سنة 740هـ.

(253) مفردة يعقوب لشريح، المُسماة «الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن إسحق الحضرمي البصري» (ت 205هـ)، لابن شريح، مطبوعة بمجلة المورد العراقية مع 17، ع 4، 1988، بتحقيق د. غانم قدوري حمد : (251-291).

(254) «الضوء اللامع» (2/442)، «كفاية المحتاج» (2/103)؛ «الحلل السنديسة» (1/3: 584)؛ «كتاب العمر» (2/765)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (3/370)؛ «تعليق العنابي» (81)؛ «مقدمة المناعي» (24/1).

(255) «كتاب العمر» (1/328-329).

- تفسير القرآن، لأبي عبد الله محمد بن خلفة بن عمر الوشاتي الأبي (ت 827هـ) ⁽²⁵⁶⁾:

مخطوط؛ منه النسخ التالية:

ن خ ع ك 2030 ج 1، 2.

ن خ ع ك 2028 جزء ⁽²⁵⁷⁾.

مكتبة بلدية الإسكندرية 1069 ب : 3 مج.

مكتبة بلدية الإسكندرية 1606 ب : 2 مج ⁽²⁵⁸⁾.

- تفسير أبي القاسم الشريفي السلاوي روایة عن ابن عرفة: كان مفقوداً، فوفقاً لله إلى العثور على مجلد يغلب الظن أنه منه.

- «نكت وتبيهات في تفسير القرآن المجيد» لأبي العباس البسيلي (ت 830هـ)؛ وهو موضع عملنا هذا.

- «تفسير القرآن» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن كرامة العقدي الزنديوي (ت 874هـ) ⁽²⁵⁹⁾.

- «الجمع الغريب» ⁽²⁶⁰⁾ في ترتيب آي مغني اللبيب» ⁽²⁶¹⁾ لمحمد بن أبي القاسم الرصاع (ت 894هـ) :

وهو تفسير للشوادر القرآنية الواردة في «مغني اللبيب» لابن هشام بعد أن أفردها، ورتبتها على سور، وتكلم عليها في جزئين، يوجد الأول منه بمكتبة الزاوية الحمزاوية بتافيلالت، رقم 89، بخط مغربي ⁽²⁶²⁾.

(256) «كتاب العمر» (333/1)، «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (80).

(257) «فهرس المخطوطات القرآنية» (256).

(258) انظر وصفها في «أعلام الدراسات القرآنية» (264-265).

(259) «الضوء الالام» (180/9)، «كتاب العمر» (2/797)، «ترجم المؤلفين التونسيين» (2/425-426).

(260) «دليل مخطوطات الخزانات الجبسبية» (24/2).

(261) الكتاب كان موضوع دبلوم دراسات عليا، مسجل بجامعة محمد الخامس بالرباط، سنة 1997، تحت إشراف د. أحمد أبو زيد. انظر «دليل الأطروحات والرسائل الجامعية المسجلة بكليات الآداب بالمغرب» لعمر أفا (ملحق 97 : 112).

(262) «مكتبة الزاوية الحمزوية، صفحة من تاريخها» لـ محمد المنوني (136)، بحث ضمن مجلة نطوان، العدد 8.

الفصل الثاني

○○○○○

حياة أبي العباس أحمد البسطيلي وأثاره

وفيه مباحث :

- 1- مصادر ترجمته وأوهام المترجمين.
- 2- اسمه ونسبه.
- 3- مولده ووفاته.
- 4- شيوخه.
- 5- تلاميذه.
- 6- مؤلفاته.
- 7- علاقته بالحفصيين.
- 8- صفاته الخلقية والأعمال التي تولاها.
- 9- ثناء العلماء عليه.

المبحث الأول : مصادر ترجمته وأوهامها

أ. مصادر ترجمته :

- المصادر المخطوطة :

- «محاذي مختصر ابن عرفة في الفقه» لأبي العباس البسيلي (ورقة 1).
- «نكت ونبیهات في تفسیر كتاب الله المجید»؛ للمترجم له :

أ- ن خ ع ق 271.

ب- ن خ ع د 1743 ضمن مجموع.

ج- ن م ع ف.

- «التفیید الكبير» :

أ- ن خ ع ق 611.

ب- ن خ ع ح 34.

ج- ن خ ع ك 2038.

- المصادر والمراجع الطبوعة أو المرقونة :

- «التفیید الكبير في تفسیر كتاب الله المجید» للمنوہ به آنفا : تفسیر سورة البقرة وآل عمران، تحقيق د. عبد الله بن مطلق الطوالة.
- «فهرست الرصاع» لأبي عبد الله محمد الانصاری (ت 894هـ) : (177-175).

- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ) : (11/190؛ قسم الأنساب).
- «تشريح الديباج وحلية الإبهاج» لبدر الدين القرافي (ت 914هـ) : (58).
- «نيل الإبهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكتي (ت 1032هـ) : (461-462) : أصله)؛ (297؛ 469؛ 466؛ 432؛ 635؛ 268؛ 107؛ 115؛ 252 : عَرَضاً).
- «كافية المحتاج» للتنبكتي : (1/108-109؛ رت : 51).
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لأبي عبد الله محمد، الملقب بابن مرريم المديوني التلمساني : (193؛ 197؛ 200 عَرَضاً).
- «تفسير الإمام ابن عرفة برواية أبي»، تحقيق د. حسن المناعي : (1/27-31؛ 32-36).
- «كشف الظنو عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (ت 1067هـ) : (304/1).
- «الحلل السنديبة في الأخبار التونسية» للوزير السراج، محمد بن محمد الأندلسي (ت 1149هـ) : (1/ق 3 : 650).
- «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» لمحمد مخلوف المنستيري (ت 1360هـ) : (251/1).
- «تعريف الخلف برجال السلف» لأبي القاسم محمد بن الشيخ الحفناوي (ت 1361هـ) : (73/2).
- «الإعلام بمن حل بمراكب وأغمات من الأعلام» للعباس بن إبراهيم (ت 1378هـ) (عَرَضاً في الموضع التالي) : (2/271؛ 8/107؛ 5/248).
- «أعلام المغرب العربي» للأستاذ عبد الوهاب بن منصور (4/403).
- «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان (ت 1375هـ) : «طعة الهيئة المصرية للكتاب» : (ق 4 : 466).

- «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعامن والمشيخات والمسلسلات» لعبد الحفي بن عبد الكبير الكتاني (ت 1382هـ) : (1/278؛ عرضا).
- «طبقات المفسرين» للأدنه وي (1/63-64).
- «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التو نسيين» لحسن حسني عبد الوهاب (ت 1388هـ) : (1/174-174).
- «الأعلام» لخير الدين الزركلي (ت 1390هـ) : (1/227).
- «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة : (2/85).
- «ترجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (1/103-105).
- «مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة الورغمي» لسعد غراب؛ ضمن ملتقى الإمام ابن عرفة : (406-397).
- «منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط» للمنوني : (74-73).
- «التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى» لسعاد أشقر، ددع تحت إشراف د. الشاهد البوشيشي، برسم السنة 1994، كلية الآداب بفاس.
- «فهرس المخطوطات القرآنية المحفوظة بأشهر الخزائن المغربية»، لمحمد صقلي حسني : (255-256)؛ بحث لليل الإجازة، تحت إشراف د. الشاهد البوشيشي، برسم السنة 1986 كلية الآداب بفاس.
- مجلات :
- مجلة البحث العلمي، عدد 7؛ 1966؛ «فصلة تصف الدراسة بالقرويين أيام المنصور السعدي»، تقديم وتحقيق محمد المنوني (ص 261-263؛ حاشية رقم 34).
- مجلة تطوان، عدد 8، 1936؛ «مكتبة الزاوية الحمزية»، لمحمد المنوني : (111).
- مجلة دعوة الحق ، عدد ذي القعدة 1393هـ : (155).

– مجلة دار الحديث الحسنية، العدد 3، 1982؛ «مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث»، لمحمد المتنوبي : (58–59).

ب. أوهام المترجمين :

– توهّم الأدّنه وي أنّ البسيلي تلميذ أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي (ت 323هـ)⁽²⁶³⁾، وبينهما شُفَّةٌ تاريخية تحيل احتمال التلميذة. وإليك سياق قوله : «إبراهيم بن محمد بن عرفة، أبو عبد الله الواسطي، نظريّة النحو العالم الفاضل، صنف التفسير، اشتهر بتفسير ابن عرفة، وجمعه بعد وفاته، تلميذه العالم التقى الفاضل الرزكي الشّيخ أحمد بن محمد الشّهير بالمسيلي»⁽²⁶⁴⁾.

– سمى محمد مخلوف المنستيري في «شجرة النور الزكية»⁽²⁶⁵⁾، والد البسيلي «عمر» بدلاً من «محمد»، ولعله تصحيف.

– جعل السخاوي وفاة البسيلي متأخرة إلى سنة 848هـ⁽²⁶⁶⁾؛ وهو وهم تابعه فيه حسن حسني عبد الوهاب⁽²⁶⁷⁾. ولعل السخاوي نقل عن ابن عزم التونسي من «دستور الأعلام»؛ ويظهر أنه يَهْمُ في مواطن تظاهر بالتشيّع لمساق النقول عنه.

– وقع للأستاذ عبد الوهاب بنمنصور ترددٌ بين علميين، وغلب على ظنه أخيراً أنهما واحد، فخلط بين البسيلي والمسيلي، وقال : «وهذا الفقيه من المترجمين من يذكره مرتين، مرة باسم أحمد بن محمد البسيلي الذي كان حيا سنة 787هـ، ومرة باسم أحمد ابن أبي القاسم بن أبي عمار المسيلي المتوفى سنة 789هـ؛ ويغلب على الظن أن الترجمتين لرجل واحد»⁽²⁶⁸⁾.

– تابع محقق «كفاية المحتاج» ما ورد في «أعلام المغرب العربي»، فوقع في الوهم عينه، في موضعين اثنين⁽²⁶⁹⁾ :

(263) انظر ترجمته مستوفاة في «بغية الوعاء» (1/428–430؛ رت: 868).

(264) «طبقات المفسرين» للأدّنه وي (63/1–64).

(265) ص : 251.

(266) «الضوء اللامع» (2/261).

(267) «كتاب العمر» (1/172)؛ وعُدَّ تاريخ 830هـ غلطًا.

(268) «أعلام المغرب العربي» (4/403).

(269) انظر «الكفاية» (1/108؛ تعليق 106)؛ (1/108؛ التعليق 4 بالصفحة المذكورة).

- نسب د. سعد غراب⁽²⁷⁰⁾ وتابعه محقق الزهراوين من «التفيد الكبير»⁽²⁷¹⁾ البسيلي إلى المسيلة الجزائرية، وجوزاً إيصال الباء في اسمه بالميم، وسيأتي خلافه وعدم استقامتها.
- رسم محقق «نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي» البسيلي بالميم، وجزم بكونه أحمد بن أبي القاسم المسيلي (ت 787هـ)، كما وهم في أبي القاسم الشريف السلاوي، فظنه ابن المجراد، وكل ذلك غلط⁽²⁷²⁾.

(270) «مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة» (397).

(271) (34-33/1).

(272) «نزهة الحادي» (218؛ تعليق رقم 8 و9).

المبحث الثاني :

اسمه ونسبه

أ. اسمه :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي؛ كما ترجمته المصادر التي بين أيدينا، وهي تكاد تكون مطبقة على هذا، فيما عدا أن صحفة العنوان من إحدى نسخ «نكت وتنبيهات» (نسخة خ ع ق 271)، والتي يرجع تاريخ نسخها لسنة ثلاثة وسبعين وتسعمائة (973هـ)، تَشِيدُ فتسوّق كنيته ولقبه كالتالي : «أبو عبد الله، شهاب الدين أحمد البسيلي». ولم أظفر إلى اليوم بمستند يدعم هذه الرواية، وإن كنت أرجح أن الناسخ قد يكون واهماً، لوهمه فيما تلا هذه الرواية مباشرةً، وذلك قوله : «هذا المجموع بخط أبي عبد الله شهاب الدين أحمد البسيلي، تلميذ ابن عرفة»، وظاهر وهمه من حيث إن وفاة البسيلي متقدمة على تاريخ النسخ المذكور آنفاً بمنحو من ثلاثة وأربعين ومائة سنة؛ وعليه يستحيل كون المجموع بخطه. ثم إن الورقة 85، وجهاً وظهراً منسوبة بخط مخالف، وينذرُ أن نجد هذا في أصول تأليف العلماء؛ لأنهم لا يؤمنون عندئذ على تصنيفهم من التغيير، اللهم إلا أن يكون ما نسخ بخط مغایر إملاء من المصنف على غيره.

ب. نسبة وسلطه :

لم يرد فيما بين أيدينا من المصادر ما يدل نقاوة الصديان، بقصد أصل البسيلي، وكل ما يوجد هنالك استنتاج مبني على احتمال كون الباء الموحدة في اسمه مبدلة عن ميم، إذ يصير أصله حينها جزائرياً نسبة إلى «مسيلة» عاصمة «الزاب» الشهيرة في محافظة «قسنطينة» بالجزائر. والذين قررتُ أعيّنهم بهذا الوجه ووجهاته، يُرْكَوْن ذلك بأن الشيخ صاحب الترجمة - حسب «النيل»⁽²⁷³⁾؛ نقلًا عن «التقييد الكبير»⁽²⁷⁴⁾ - إنما ابتدأ حضوره

(273) ص : 77

(274) ن خ ع ق 611 (137)؛ وذلك قوله عند قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ : «هذه أول آية حضرت تفسيرها في مدرسة التوفيق أول قراءتي على شيخنا أبي عبد الله محمد بن عرفة رحمه الله تعالى، وذلك عام ثلاثة وثمانين وسبعينة».

عند ابن عرفة عام (783هـ)، غير أنهم في هذا يحتاجون إلى عاضد من نقل أو أثارةٍ من علم، سيما وأننا لسنا على بينةٍ من الوجهة التي وَرَدَ منها، ناهيك أنه ليس بالمكانة استبعاد كون البسيلي من أهل تونس أصلًا، وهو عند ورود حاضرتها للأخذ عن ابن عرفة، إنما ورد من مكان متاخم لها؛ وأيًّا ما يكون، فصاحبنا بتوطنه تونس ووفاته بها من أهل تونس بلا ريب، وهو الذي جرى عليه الباحثة حسن حسني عبد الوهاب، حين ترجمته في «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين»⁽²⁷⁵⁾.

وأستطيع أن أجزم بتونسية البسيلي لأمور :

- تصريح المؤلف بتلقيه عن ابن مُسافر - وهو بتونس - وهو صغير ، حمله أبوه إليه.
- كون جدّ البسيلي لأبيه إمام وخطيب جامع الريوتونة؛ وقد جرى في عرف أهل تونس لا يوهمهم به إلا بذلكِهم.
- أن لسلف البسيلي مقبرة بتونس عرفت باسم أبي إسحق إبراهيم البسيلي ، ودفن فيها ابن أخيه عبد العزيز البسيلي⁽²⁷⁶⁾. ويكفي أن لأسرة البسيلي مقبرة عرفت باسم أحد أعلامها ليكون ذلك أدلى على عراقتها بتونس.

فيُبعَدُ لكل ما ذكرنا أن ننفي عن البسيلي أصلالَّة كونه تونسيًا. ثم إن هذا الخلاف في إيدال اسمه لم يثبت من طريق نركن إليها، فإن المغایرة بين العَلَمِين متأكدة بأمور منها : أن البسيلي نفسه ينقل عن المسيلي في «تذكرة»⁽²⁷⁷⁾؛ ولو جازَ على الشّاسِخَ الْوَهَمُ في رسم البسيلي بالمير، لجاز عليهم ذلك أيضًا في رسم المسيلي بالباء، فلما لم يفعلوا ثبتت المغایرة. ثم إن تعليل جواز كون الأصل في البسيلي، المسيلي بالمقارب بين مخرججي اليم والباء، واستساغة الإيدال بينهما - والذي نقل عن الأستاذ سعد غراب - إنما يسري على غير الأسماء.

وقد كفاني مؤنة الرد على هذا التعليل الأستاذ محمد محفوظ، حين تعقب الأستاذ سعد غراب وهذا سياق كلام كل منهما :

(275) (172/1).

(276) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 783.

(277) وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿وَلَكُنْ كَرَّةُ اللَّهِ ابْنَائُهُمْ﴾، حيث قال : «الإمامُ في «الشامل»، والمسيلي في «التذكرة» : يدل أن الأمر لا يلتزم الإرادة؛ لأنهم أمروا في قوله : ﴿فَانفروا...﴾. انظر «نكت ونبهات» (نـ خـ عـ قـ 271 : 51ـ وـ).

- كلام سعد غراب :

«فالراجح أن اسمه في الأصل هو المسيلي، نسبة إلى المسيلة عاصمة الزاب الشهيرة» إلى أن قال : «والإبدال بين الميم والباء أمر معروف شائع في العربية، وهذا حرفان شفويان متقاربان، ومن أشهر الأمثلة القديمة بين هذين الحرفين أنه يقال مكة وبكة، ولا ندرى متى وقع هذا الإبدال في نسبة البسيلي، هل كانت شائعة في عهده في بعض اللهجات، وعلى كل فهو سمي في بعض المراجع الجزائرية المسيلي (خاصة «تعريف الخلف» و«أعلام الجزائر»). والتحريف - فيما يدو لي - قديم لهذا لم نشأ إصلاحه»⁽²⁷⁸⁾.

- تعقب محمد محفوظ :

«ويلاحظ على كلامه أن الأنساب لا مجال للقياس والإجتهاد فيها وأن الإبدال بين الميم والباء إذا كان شائعاً في اللغة الفصحى، فهو كذلك في اللهجة الدارجة العامية، ومن المعلوم أن ما هو شائع ومحظى في الفصحى لا يلزم أن يكون كذلك في اللهجة الدارجة؛ لأن لها قواعد وخصائص في الاستعمال غير التي في الفصحى. وإذا كان قد ذكر مثلاً للإبدال بين الميم والباء في الفصحى، فلماذا لم يذكر مثلاً من ذلك في اللهجة العامية ليكون كلامه أدنى إلى القبول ومقنعاً ولتكن القياس بدون وجود فارق؟، وما نقله عن بعض المراجع الجزائرية هي مراجع حديثة وعمدتها ومعولها هي المصادر القديمة، فإذا خالفتها فإنه ينظر إلى هذا بعين الحذر والإحتراز، بل الرفض إن لم يوجد بعد البحث ما يؤيد خلافها المبني على الإجتهاد الشخصي بدون حجة ولامستند»⁽²⁷⁹⁾ اهـ.

وأضيف أن إطباقي النسخ المخطوطة من التقيد الكبير أو الصغير على رسم اسم البسيلي بالباء الموحدة، وكذلك ورود اسم ابن عم والد المؤلف، أبي فارس عبد العزيز في «التقيد الكبير»⁽²⁸⁰⁾ مرسوماً بالباء أيضاً قاطعاً للجاجة في هذا الشأن.

وгин سكتت معاجم البلدان عن ذكر بسيلة التي يمكن أن تكون نسبة البسيلي إليها أسعفي مخطوط خاص بهذا الأمر، فوحدثت فيه ما نصه: «البسيلي، منسوب إلى

(278) نقلًا عن «ترجم المولفين التونسيين» (103/1).

(279) «ترجم المولفين التونسيين» (103/1).

(280) انظر «التقيد الكبير» : القسم المطبوع (2/254). والقسم المخطوط؛ عند تفسير الآية 28 من سورة الذاريات.

بَسِيلَةُ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قَرَى الْأَنْدَلُسِ، أَطْنَاهَا عَلَى قَرْبِ مِنْ غَرْنَاتَةِ⁽²⁸¹⁾. وَلَعْلَهَا مَثْوَى أَسْرَةِ الْبَسِيلِيِّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِحُوا إِلَى تُونِسِ.

وَمِنْ سَلْفِ الْبَسِيلِيِّ :

1- أَبُوهُ : أَبُو عَبدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْبَسِيلِيِّ :

لَمْ يَأْتِ فِي الْمَعْلُومِ مِنْ كِتَابِ الرَّجُالِ عَنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَهْبِلاً بِالْعِلْمِ، فَحَمَلَ ابْنَهُ صَغِيرًا إِلَيْهِ أَبْنَى مَسَافِرًا لِيَجُودُ الْقُرْآنَ، وَتَلِكَ خَصِيَّصَةُ حَمْدَهَا الْوَلَدُ لِلَّوَالِدِ فَذَكَرَهَا طَيِّبٌ تَقْسِيرَهُ⁽²⁸²⁾.

وَأَسْعَفَنَا «مَحَاجِي مُختَصَرُ أَبْنَى عَرْفَةَ»، بِأَنَّ ظَفَرَنَا فِيهِ بِتَحْلِيلِهِ، جَعَلَتْنَا مُنْضَافَةً إِلَى اسْمِهِ الْمَعْرُوفِ، نَظَنْنَا أَنَّ لَهُذَا الرَّجُلَ شَانًا بَعْدَ أَنْ عَثَرْنَا عَلَى عَلَمٍ يَوْافِقُهُ فِي الْإِسْمِ وَالْكَنْيَةِ وَالنَّسْبَةِ، وَالْفَتَرَةِ الزَّمْنِيَّةِ، فِي مَخْطُوطٍ نَادِرٍ خَاصٍ، هُوَ «تَلْخِيقُ التَّلْخِيقِ»⁽²⁸³⁾، مِنْ سَمَاعِ أَحَدِ تَلَامِيذهِ عَنْهُ، نَفْسُهُ عَالٌ، يَزْكِي نَصَّ مِنْهُ مَا ذَهَبَنَا إِلَيْهِ بُذَّاءَةً مِنْ رَفْضِ الْإِبَدَالِ فِي اسْمِهِ بَيْنَ الْبَاءِ وَالْمَيمِ، إِذْ يَنْسِبُهُ هَذَا النَّصُّ إِلَيْهِ الْأَنْدَلُسَ وَيَجْعَلُهُ تَبَعًا لِذَكْرِ أَنْدَلُسِيَّ، وَالْتَّلَمِيذِ الْمَجْهُولِ الَّذِي أَسْنَدَ هَذَا النَّصُّ تَلَمِيذَ لَابْنِ مَرْزُوقِ الْبَسِيلِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُ إِلَّا خَارِجَ الْأَنْدَلُسِ، فَلَيْسَ يَعْدُ أَنَّهُ تَلَقَّى عَنِ الرَّجُلِ بَعْدَ أَنْ نَزَحَ مِنْ غَرْنَاتَةِ إِلَى تُونِسِ، حِينَ فَسَادَ الْأَحْوَالِ فِي الْأَنْدَلُسِ، وَإِلَيْكَ النَّصَانِ :

- النَّصُّ الْأُولُّ :

«قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيْهُ الْإِمامُ الْمُتَفَنِّنُ، أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الصَّدِرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ»⁽²⁸⁴⁾.

وَالصَّفَةُ الَّتِي تَسْتَوْقِفُنَا فِي التَّحْلِيلِ صَفَةُ الصَّدِرِ، وَلَيْسَ تَقَالُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِلَّا لِمَنْ تَصَدَّرَ لِلْعِلْمِ وَأَخْذَ عَنْهُ، وَهِيَ صَفَةٌ تَجْعَلُنَا نَائِسِيْنَ إِلَى نَسْبَةِ الْمُؤْلِفِ الْمَذْكُورِ إِلَيْهِ.

(281) «تَلْخِيقُ التَّلْخِيقِ» (مَخْطُوطٌ خَاصٌ): وَرْقَةٌ .1.

(282) «الْتَّقْيِيدُ الْكَبِيرُ» (نَخْعَقٌ 611): 139.

(283) أي : تَلْخِيقُ التَّلْخِيقِ «مَفْتَاحُ الْعِلْمِ».

(284) دِيَاجِة «مَحَاجِي مُختَصَرُ أَبْنَى عَرْفَةَ الْفَقِيْهِ» لِلْبَسِيلِيِّ : الْوَرْقَةُ الْأُولَى.

- النص الثاني :

بعد الحمدلة والتصلية : «... فهذا تلخيص التلخيص، أرجوا به الفوز في الجنان، ومثوبة الرحيم الرحمن، مما سمعته من الفقيه المحصل المحقق الحافظ المقدس المرحوم سيدى أبي عبد الله محمد الأندلسى، الشهير بالبسيلى... وقد قال شيخنا الرحلة العلم (285) سيدى أبو عبد الله محمد بن مرزوق، أنه كتب إليه من جزيرة الأندلس بأنه لم يترك بها أحفظ منه» (286).

وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن ابن مرزوق ولد سنة عشر وسبعيناً (710هـ) وطُوفَ في البلاد للأخذ، ورجع إلى الغرب سنة سبع وثلاثين (730هـ) فأقام، ثم صُرِفَ إلى الأندلس إلى أن استدعاه أبو عنان إلى تونس سنة أربع وخمسين (754هـ)، حيث يصدق عليه حينها قول صاحب التلخيص إنه كَتَبَ إليه من جزيرة الأندلس، بأنه لم يترك بها أحفظ من البسيلى، فإن عمره حينها يكون أكثر من أربع وأربعين سنة، وهو أهل ليعُوذ عنه. وإذا ما اعتبرنا أيضاً أن أول ما أخذ المنكَّت عن ابن عرفة، كان ذلك سنة 783هـ، وأن عمره على الأقل خمس وعشرون سنة، علمنا أن آباءه كان حياً على التقدير سنة 758هـ، وهي سنة تاتي بعد سنة 754هـ، حيث يحتمل أن يكون هو المقصود بقول الملخص.

ولكن يشغّب على هذه الاحتمالات أن المتأذد مما نعرف عن سلف البسيلى وأفراد أسرته المذكورين بعد أنهم قطّان تونس، وأن وردهم من الأندلس إن كانوا منها كان قبل القرن السابع بكثير. وأيا ما يكون، فالبسيلى نفسه يورد حكاية دالة على اتصال أسرته بابن مرزوق - سنذكرها بعد - مما يجعل القطع يقين في هذا الأمر معروضاً للشك.

2- جده : أبو العباس أحمد البسيلى :

حَلَّهُ ناسخ «المجادى» (287) بالشيخ الصالح.

(285) انظر إلى البون الشاسع بين التخليتين، على ما نعلمه وتش溷ه من إمامية ابن مرزوق.

(286) «تلخيص التلخيص»، مما سمعه أحد التلاميذ من أبي محمد البسيلى (مخطوط خاص) : الورقة الأولى.

والناسخ أحد تلاميذه المنجور كما تبين لي بعد قراءة إحدى المحواشى، فيكون تاريخ النسخ

التقريري لهذا المخطوط ما بعد 995هـ تاريخ وفاة المنجور؛ وقد حشى عليه في أحد المواضع من فرأ

الكتاب، وساق نقاً ثم كتب عقبيه : «من خط سيدى أحمد بن مبارك المقطى رحمه الله».

(287) الورقة 1.

3- جده لأبيه : أبو إسحاق إبراهيم البسيلي (ت 759هـ) :

إمام جامع الزيتونة. ذكره الوزير السراج⁽²⁸⁸⁾، وخطيبه أيضاً، حلاه ابن عرفة بالشيخ الصالح⁽²⁸⁹⁾. دفن بمقبرة عرفت باسمه، ودفن فيها ابن أخيه عبد العزيز البسيلي⁽²⁹⁰⁾.

عرض له البسيلي بالذكر عند قوله تعالى : «**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**»⁽²⁹¹⁾ وقال : «وهو جدي لأبي ... وما يتحقق صحة اتصال نسيبي بالشيخ أبي إسحاق المذكور، أني لما أردت تجويد القرآن العزيز وأنا صغير، مضيت مع والدي إلى الشيخ المقرئ أبي عبد الله محمد بن مسافر العامري ... فوجدناه جالساً بإثر صلاة الظهر وحده ليس معه أحد، ولم يكن ذلك وقت جلوسه، فلما رأني قال : تكون فلاانا؟ . قلت : نعم - ولم يكن يعرفني قبل ذلك - فقال : إني البارحة رأيت وأنا نائم الشيخ أبي إسحاق المذكور... . فقال لي : إن حفيدي يأتيك غداً ليجود عليك القرآن فاحتفظ عليه»⁽²⁹²⁾.

نقل ابن عرفة أن أبي إسحاق هذا ذكر في الخطبة لفظ النفس في الله تعالى، فأنكر ذلك عليه الفقيه أبو عبد الله محمد بن مرزوق، فرد عليه بقوله تعالى : «**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**»، فسكتَ وسلَّمَ له⁽²⁹³⁾.

4- عم والده : أبو فارس عبد العزيز البسيلي (ت 28 شعبان 784هـ) :

ولولا أن أتى على ذكره البسيلي في نكته ما عرفناه، وساق ذكره التدليل على بعض مناقب ابن عرفة وثبت فضله حتى في الروى، كالرواية التي أسندها المنكَّت المتنبه عن قريبه، قال : «وأخبرني عنه عم والدي، **الشَّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ العَابِدُ** أبو فارس عبد العزيز البسيلي؛ أنه رأى في نومه بعض من كان معاصرًا لشيخنا ابن عرفة، وهو الشيخ الفقيه المفتى القاضي أبو العباس أحمد بن حيدرة . وكان في نفسه منه شيء . فقال له : اطلب لي منه المحالة لأنني رأيت له منزلة عظيمة عند الله تعالى، فقال له نعم. قال لي

(288) «الحلل» (1/3: 6).

(289) «القييد الكبير» (ن خ ع ق 611: 138-139).

(290) «القييد الكبير» (ن خ ع ق 611: 783).

(291) المائدة : 116.

(292) «القييد الكبير» (ن خ ع ق 611: 139).

(293) «القييد الكبير» (ن خ ع ق 611: 138-139). وعقب البسيلي على الحكاية بقوله: «ولا يؤخذ ذلك من الآية؛ لأنها على معنى المشاكلة، مثل **«وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ**».

العَمُ: فَالْتَّقِيَّةُ بِالشَّيْخِ ابْنِ عَرْفَةَ وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِي : الْمُلْتَقَى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى .
وَلَمْ يَرِدْ عَلَى ذَلِكَ»⁽²⁹⁴⁾.

وتحلية البسيلي لعم والده بالشيخ الصالح الزاهد العابد، بعيدة عن مظنة القرابة، وليس هو بالغمر حتى يخلد في كتابه ذكر من لا يشرف ذكره؛ ناهيك عن أن القصة تشي بالدالة التي للعلم على الشيوخين الكبيرين، الأكبر من مجرد المعرفة، فهو شفيع أهل لابن حيدرة - حتى وإن كان ذلك في المنام! -، ودان إلى ابن عرفة ودود إلى حد يسمح له بأن يقص عليه رواه، ونحن نعلم أن الرواية لا تقص إلا على الأخلاص، وليس من شك عندى في صلاح هذا العلم، لأن الرواية التي رأها، حتى على فرض عدم صحتها دليل على حسن طريته، وسعيه الحثيث إلى إصلاح ذات بين الرجلين، وأن يستحل لأحدهما مظلمة الآخر.

وأخيرا فالقصة سبقت أصلة للتوفيق بابن عرفة، وذكر العم فيها عارض، فلم يكن مقصود المنكث التكثير بأهله، ولو شاء لتحدث عن نفسه، ولم يفعل... وليته!

وفي ثانيا «التقييد الكبير»، عند تفسيره للآية 28 من سورة الذاريات، نجد ما نصه:
«قال كاتبه : وأخبر ابن عم والدي⁽²⁹⁵⁾ وهو الشيخ الصالح العابد الزاهد أبو فارس عبد العزيز البسيلي أنه حين صلاته بالليل يرى الملائكة تدخل عليه بيته و وسلم عليه في صفة طيور ذوي أجنحة⁽²⁹⁶⁾».

قلت : ولما توفي رحمة الله، صبيحة يوم الخميس 28 من شعبان عام 784هـ، رأيت كأنني بين السماء والأرض، وإذا برقة هابطة من السماء فيها مكتوب بخط بيّن : عبد

(294) «نكت وتنبيهات» (ن خ ع ق 271) : 5-.

(295) «نكت وتنبيهات» : «عم والدي». و النسخ مضطربة كثيرا في هذا الموطن.

(296) الأخبار طافحة بروية الصحابة للملك وسماعهم كلامه، ومن الدليل على حوازه قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ رَبُّكُمْ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَأَنْبِشُرُوْا بِالْحَيَاةِ الْيَتَمْ كُسْتَمْ ثُوَعْدُونَ» الآية، فإن فيها نزول الملك على غير الأنبياء في الدنيا وتکلیمه إياه. وقال ابن العربي في «قانون التأويل» : ذهبت الصوفية إلى أنه إذا حصل للإنسان طهارة النفس وتركية القلب وقطع العلاقات وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والإقبال على الله تعالى بالكلية علما دائمًا وعملًا مستمرا كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع كلامهم واطلع على أرواح الأنبياء والملائكة، وسماع كلامهم ممكן للمؤمن كرامة وللكافر عقربة». وانظر للتفصيل «روح المعاني» (22/40-41).

العزيز البسيلي من أهل الجنة ! . ودُفِنَ رحمة الله بمقدمة خاله الشيخ أبي إسحق إبراهيم البسيلي . قال لي شيخنا أبو مهدي عيسى الغبريني : لَمْ أَرَ أَحَدًا فِي زَمَانِنَا عَلَى طَرِيقِ السَّلْفِ غَيْرَهُ»⁽²⁹⁷⁾ .

وشهادة الغبريني في هذا الرجل ، دالة على فضله ونبهه .

وهوؤلاء المذكورون قبلاً من آل البسيلي بالبتّ ، والذين يلونهم بعد ، هُم ممن اتفق نسبتهم مع البسيلي ، ولا يُدرِّى قدرُ الوشيعة الجامدة بينهم ؛ فمنهم :

- أبو محمد عبد الله بن محمد البسيلي ، الملقب بجمال الدين (ت 744هـ) :

فقيه أصولي ترجمة الونشريسي في وفياته⁽²⁹⁸⁾ . عثرت له على تأليف في أصول الفقه ، سماه «غاية المحسول» ، لا تزال مكتبة السليمانية بتركيا قسم الفاتح ، تحفظ بالجزء الثاني منه ، تحت رقم 1362 ، في صفحة 380⁽²⁹⁹⁾ ، ولعله أن يكون شرحاً لمحسول الرازمي ؛ وله أيضاً شرح مختصر متنه السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، يوجد الجزء الأول منه مخطوطاً بمكتبة المسجد الأقصى - انتقده الله من براثن الصهابينة العاصبين - رقم 65 ، نسخة محمد بن عبد الغني الخزامي الحنبلي بتاريخ 766هـ ، عدد أوراقه 214 ، مقاييسه 18 x 25.5⁽³⁰⁰⁾ ولستنا نعرف لهذا البسيلي صلة بصالحنا .

- أبو محمد البسيلي :

أندلسي من تلامذة ابن رُشيد ، كان صديقاً لابن البرذعي ؛ حسبما أفادته حكاية للمقربي⁽³⁰¹⁾ .

- أبو عبد الله شهاب الدين أحمد البسيلي :

لم يَرِدْ له ذكر في أي المصادر ، ولكننا استدللنا عليه بما كتبه أحد من تملّكوا نسخة «نكت وتنبيهات» (خ ع ق 271) على ظهرها ، والكتيبة واللقب المذكوران ، مما يبعد

(297) «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 783.

(298) «موسوعة أعلام المغرب» (2/639)؛ «وفيات الونشريسي» (113).

(299) «مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول» (159-160).

(300) فهرس مخطوطات مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس الشريف: موقعها على الإنترنت.

(301) ن «أزهار الرياض» (4/242). ونقلها بدوره العباس بن إبراهيم في «الإعلام» (9/361).

أن يقتربه المرء من تلقاء نفسه⁽³⁰²⁾، فالمتملك لا شك وقف عليهما في كتاب أو غيره، فتوهم أن شهاب الدين صاحبنا وهو غيره؛ وليس يبعد أن يكون من أسرته.

وهناك غير هؤلاء، بسيلي آخر، ليست بينه وبين صاحبنا شبهة صلة، وهو أسد بن البسيلي ثم القاهري، ترجم له السخاوي⁽³⁰³⁾.

(302) إلا أن يكون ذلك اصطلاحاً لدى المشارقة في تكثية الأحمديين بعد الله، وتلقينهم بشهاب الدين، والله أعلم.

(303) «الضوء، اللامع» (279/2).

المبحث الثالث:

مولده ووفاته

أ. مولده :

ضررت المصادر صفحات عن أن تذكر تاريخ ولادة البسيلي أو مكانها، وهذا أمر يكثُر في تراجم الرجال، وليس علّه دائمًا تواضع أسرة العلم أو خمول ذكرها، فليس علينا من حرج إذن أن لا ننسب عدم الإشارة إلى تاريخ مولده إلى ذلك.

وقد حاول الأستاذ محقق «التقييد الكبير» تقدير مولده فقال : «يمكن تقدير مولده، وذلك أنه قدم تونس سنة (785هـ) وتوفي بها سنة (830هـ)، فتكون مدة إقامته بها خمساً وأربعين سنة مضافة إلى إقامته بتونس، فيكون مجموع عمره سبعين سنة تقريباً، تطرح من تاريخ وفاته عام (830هـ) ف تكون ولادته : (760هـ)»⁽³⁰⁴⁾.

وليس ينزع أحد حق الدكتور في التقدير، إذ هذا المسلك مطروق، وما هو بأبي عذرٍ، ولا بالمبتدع فيه، ولكنني آخذ عليه تجافه عن الصواب، حين أثبت تاريخ الولادة الإفتراضي على صفحة عنوان «التقييد الكبير» غفلًا عن أي إشارة إلى كونه افتراضياً، وكان يكفيه لو جعل على يسار هذا التاريخ علامة استفهام أو صدره بكلمة : «نحو» أو «في حدود» أو غيرها مما يحول بين القارئ وبين تلقيه تاريخ مولده هذا، حقيقة تاريخية، ثقة بالباحث ورُكتُونا إليه.

ب. وفاته :

عدا السخاوي الذي يجعل وفاة البسيلي متاخرة إلى سنة 848هـ⁽³⁰⁵⁾، فإنَّ كل مترجميه يثبتون تاريخ وفاته في سنة 830هـ.

(304) «التقييد الكبير» (34/1).

(305) «الضوء الامع» (261/2).

المبحث الرابع :

شيوخه

تلمذ البسيلي لجملة من الشيوخ، لهم يد طولى في العلوم الشرعية، وحظ وافر من الرسوخ، على ناصيتيهم شيخ الإسلام بتونس الإمام ابن عرفة، الذي به تخرج وتفقهه ولو لا ما عرف؛ فمنهم :

1. أبو عبد الله محمد بن محمد بن مسافر العامري (بقيد الحياة سنة 786هـ) :

شيخ مقرئ، جلس للإقراء بتونس بمسجده قريباً من القبابيين؛ أقدر أنه ثانٍ من أخذ عنه البسيلي بعد المكتب، تلقى عنه التجويد، وحدثنا عن بداية ذلك فقال : «ولما أردت تجويد القرآن العزيز - وأنا صغير - مضيت مع والدي إلى الشيخ المقرئ أبي عبد الله محمد بن مسافر العامري، بمسجده الذي كان يقرئ به قريباً من القبابيين، فوجده جالساً بإثر صلاة الظهر وحده ليس معه أحد، ولم يكن ذلك وقت جلوسه، فلما رأني قال : تكون فلاناً؟ قلت : نعم - ولم يكن يعرفني قبل ذلك - فقال : إني البارحة رأيت وأنا نائم الشيخ أبو إسحق... [يعني جد البسيلي لأبيه] في مسجد الحنابليين فقال لي : إن حفيدي يأتيك غداً ليجود عليك القرآن فاحتفظ عليه»⁽³⁰⁶⁾.

وسيطّولُ العمر بالشيخ - إن تمْحَضَ أنه هو - حتى يكاثِفَ تلميذه يأخذان معاً عن ابن عرفة، فقد ذكر البسيلي عند الآية 80 من سورة يوسف في «نكت وتبنيات»⁽³⁰⁷⁾ الصغير : «هذا عشر يوم السبت، سابع شهر شعبان، من عام ستة وثمانين وسبعيناً؛ وابنَتَهَا قراءة العشر والحادي عشر من هذا اليوم، الفقيه أبو عبد الله بن مسافر، عوضاً عن سيدِي عيسى الغبريني».

(306) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 139.

(307) «نكت وتبنيات» (نـ خـ عـ قـ 1271) : 66ـ ظـ.

2- أبو العباس أحمد ابن القصار (حي في سنة 790هـ) :

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، شهر بالقصار الأزدي التونسي، من علمائها، عاصر ابن عرفة، كان على ما قيل إماماً علاماً محققاً⁽³⁰⁸⁾؛ تلمذ له ابن خلدون، وقال فيه إنه كان ممتعاً في صناعة النحو⁽³⁰⁹⁾، متقدماً فيه. له:

- **شرح شواهد المقرب**⁽³¹⁰⁾ : ولاشك أنه نحوي لغوي أريب حتى يُقدم على شرح هذه الشواهد البالغة 355 شاهداً⁽³¹¹⁾، قال التبكري عن الكتاب إنه نفيس جداً في مجلد⁽³¹²⁾، ولعله وقف عليه، وعباته تشيب بذلك.

- ونسب له القرافي⁽³¹³⁾ تحشية على الكشاف⁽³¹⁴⁾؛ وهو أهل لذلك؛ فقد حكى الرصاع عن بعض شيوخه قوله: «إن آخر من كان يقرئ سيبويه بالحضررة الشيخ أبو العباس أحمد القصار»⁽³¹⁵⁾؛ وقد بقيت لنا قطعة صالحة من هذه الحاشية، في خزانة الجامع الكبير بمكناس، رقم 37، تبتدئ بشرح سورة مریم، ويدخلها بتر، أوراقها 318 ورقة⁽³¹⁶⁾.

- وله أيضاً شرح حسن على البردة⁽³¹⁷⁾؛ استطاع أن يسلّم من أيدي الحدثان، فقد وصلنا مخطوطاً ثاوياً بدار الكتب الناصرية، تحت رقم 1614⁽³¹⁸⁾؛ إلا أن فيه اسم المؤلف محمد بن عبد الرحمن الأزدي القصار، بإسقاط أحمد، وإثباته لازم، لأن تلميذه ابن خلدون نسب هذا الشرح له⁽³¹⁹⁾.

(308) «نيل الابتهاج» (107)؛ «كفاية المحتاج» (1/100)، رت: (38)؛ «أعلام المغرب العربي» (4/403).

(309) «التعريف بان خلدون» (19).

(310) يعني مقرب ابن عصفور في النحو، وهو مطبوع. والذي ورد عند السراج أنه شرح «شواهد المعني» فلعل في الأمر تصحيحاً أو أنه شرح شواهد الكتابين معاً. انظر «الحلل» (1/ق 3 : 662).

(311) انظر فهراس «المقرب» (2/211-236).

(312) «نيل الابتهاج» (107).

(313) «توسيع الدبياج» (ت ر : 55).

(314) «كفاية المحتاج» (1/100)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (86).

(315) «فهرست الرصاع» (140).

(316) «فهرس المخطوطات المحفوظة في خزانة الجامع الكبير بمكناس» (مخ رقم 37).

(317) «التعريف» (19)؛ «النيل» (107)؛ «كفاية المحتاج» (1/100)؛ «الحلل» (1/ق 3 : 662)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (4/86).

(318) «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية» (96).

(319) إلا أن يكون ابن خلدون وأهله، فيكون المؤلف هو أبو عبد الله محمد بن القصار، الموصوف في «أزهار الرياض» (5/73)، بالأستاذ.

وقد تلمند له ابن مزروق الحفيض والبسيلي⁽³²⁰⁾. ومن أدل الدلالات على تلمذة البسيلي للقصار، أنه نقل عنه في «التقييد الكبير»⁽³²¹⁾ وصرح بأنه شيخه، وذلك عند قوله تعالى: «أَلَمْ يَرَوا كَمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقَرُونِ أَتَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»⁽³²²⁾، حيث قال: «قال ابن حروف في «شرحه»⁽³²³⁾ يريده أنه بدل من المعنى، كقولك «عرفت زيدا أبو من هو»، أي: عرفت كنية زيد أبو من هو. وكذلك هذا بدل من المعنى، انتهى... قال الزمخشري: لأن عدم الرجوع هو بمعنى الإهلاك، والكون يصدق على الكثرة وعدمها، فهو لا ينافي الكثرة، فيصح أنه بدل شيء من شيء، وبدليل قول الزمخشري في الوجه الذي بعده: والبدل على هذه القراءة بدل اشتتمال. ويظهر من كلامه أن تمثيله بـ«ألم يروا كثرة إهلاكنا» تمثيلٌ معنىً لا تمثيلٌ إعراب، وليس مراده البدل على هذا المعنى، بل بدل الاشتتمال يتنزل على تفسير الإعراب، وهو: «ألم يروا كثيراً أهلكنا»، وهذا على أن شرط الإضافة في بدل الاشتتمال فيه نظر، هل هو مطرد في جميع بدل الاشتتمال أو إنما هو اتفافي. قال شيخنا أبو العباس بن القصار: ولا أعلم أحداً شرط ذلك من النحوين».

وقد نَدَّ عن المؤرخين ضبطُ تاريخ وفاة ابن القصار، فذكروا أنه كان حياً بعد 790هـ⁽³²⁴⁾؛ وعليه يحتمل أن يكون أخذ البسيلي عنه قبل هذه السنة، والبسيلي لا يزال شاباً، ومن ثم لا يُشكِّل ما ثُلِفَ به في «الكبير»، من العَزُوفِ إليه بعد القول «وقال صاحبنا الأستاذ أبو العباس أحمد ابن القصار»⁽³²⁵⁾، إذْ يكونُ ذلك من قول ابن عرفة لا من قول تلميذه.

(326) 3. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى البطرني الأنصاري التونسي (703 - 793 هـ) : يكتنفي بأبي الحسن أيضاً⁽³²⁷⁾. الأستاذ الفقيه المميز الخطيب الصالح⁽³²⁸⁾ ، زاد البرزلي : الرواية المحدث المسن المقرئ⁽³²⁹⁾ ، محدث تونس.

(320) «التحليل الاستدلالي» (1/ ف 3 : 662-663)؛ (الليل» (107)؛ «كفاية المحتاج» (100/1).

(321) ن خ ع ق (611) : 636. وأظنه نقل عنه من حاشيته على «الكتشاف».

31 : w (322)

(323) أي لسيبوه؛ ومنه مجلد ضخم بخزانة ابن يوسف بمراكش، وهو الجزء الرابع، كتب بخط أندلسي فاتح الفاسحة.

(324) «ترجم المؤلفين التونسيين» (4/86); «مقدمة التقىد الكبير» (1/38); وجميع المصادر السابقة.

³⁹³ (التقييد الكبير) (نحو عق 611) : (325)

(326) ترجمته في «وفيات الونشريسي» (132)، «طبقات المالكية» لمؤلف مجهول : 429.

(327) ابن قندز: «والعامة تقول: عوض أبي الحسن أبا عبد الله، وهو أخبرني بالكتبة الأخرى ببلده مدينة تونس» من «الوفيات» (378).

.(328) «وفيات ابن قنفذ» (378).

. (329) «*كفاية المحتاج*» (2/97).

قال أبو الطيب ابن علوان : سيدنا وولي الله ابن الحافظ أبي العباس، كان إماماً راوية متقدناً مشارواً أصيلاً خطياً⁽³³⁰⁾.

أخذ عن والده أبي العباس البطريني⁽³³¹⁾ وماضي بن سلطان، خديم أبي الحسن الشاذلي، يروي عنه أحرازه⁽³³²⁾، وأجازه من المشرق نور الدين ابن فردون (ت 746هـ)⁽³³³⁾ والعز ابن جماعة.

وأخذ عنه أبو عبد الله بن علوان المصري⁽³³⁴⁾ وأبو القاسم البرزلي⁽³³⁵⁾ وأبو عبد الله محمد بن أحمد الوانوغي⁽³³⁶⁾، وأبو العباس أحمد ابن قنفداً القسطنطيني، أخذ عنه بتونس سنة 777هـ⁽³³⁷⁾، ونقل عنه في «أنس الفقير وعز الحقير»، سندَه في أدعية الشاذلي، قال: «أخذتها عن الخطيب أبي الحسن محمد بن أحمد الأنصاري شهر البطريني عن الشيخ أبي العزائم مااضي بن سلطان عن الشاذلي».

وذكر الشيخ مخلوف أن ابن خلدون أخذ عنه، ولم يذكر ذلك في «التعريف»، وإنما ذكر والده أبي الحسن البطريني عرضاً في عداد شيوخ أبي عبد الله محمد بن سعد بن برّال الأنصاري، شيخ ابن خلدون في القراءات⁽³³⁸⁾.

ومن إنشاداته ما ذكر البرزلي أنه أنشده شيخه الشيخ الصالح أبو الحسن محمد البطريني عن شيخه أبي عبد الله عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حيان لنفسه رحمة الله في سنته لكتاب «الشفاء» :

أَخْبَابَنَا هَذَا الشَّفَا
بِالْقُرْبِ فِي سَنَدِ الشَّفَا^١
شَيْخَانِ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا
بَيْنِي وَبَيْنِ عَيَاضِهِ^٢

(330) «كفاية المحتاج» (97/2).

(331) قلت : أخذته عن والده مشكل؛ لأن والده توفي سنة 710هـ، فيكون أخذته عنه وله من العمر 7 سنوات فأقل، وليس يدرى أيُّ الذي أخذته عنه، مبادئ القراءة أم فنون العلم؟. وانظر في ترجمة أبي العباس البطريني «كتاب العمر» (153-154).

(332) «كفاية المحتاج» (97/2)؛ «مقدمة الفارسية» (62).

(333) هو والد ابن فردون صاحب «الديبايج»، ترجم له فيه ابنه (307-412)؛ رت : (412).

(334) «الحلل» (1 / ق 3 : 682).

(335) «كتاب العمر» (2/784)؛ وذكر ثمة أنه جالسه فحسب.

(336) «الحلل» (1/ق 3 : 678؛ 679).

(337) «الوفيات» (378).

(338) راجع «التعريف» (17).

شَرَفُ الْوَجْدُوْدِ بِأَنْسِرٍ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
شَفَعَ الْحَبِيبُ وَشَرَفًا
تَوَفَّى عَنْ سِنِ عَالِيَّةٍ سَنَةٍ 793 هـ.

نقل عنه البسيلي في «التقييد الكبير»، عند قوله تعالى : ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾⁽³⁴⁰⁾.

4. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي⁽³⁴¹⁾ (716 - 803 هـ) :

ذكره أبو حامد ابن طهيرة في «معجمه» وأثنى عليه ثناء جميلا. قرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن محمد بن سلامه وغيره، وبرع في الأصول والفروع والعربية والبيان والمعانى والقراءات والفرائض والحساب، وسمع من ابن عبد السلام الھواري

(339) «فهرست الرصاع» (170 مكرر ثانى). وهذا من شرط المقرى في «أزهار الرياض» في الروضة الخامسة : «روضة التسرين في تأليفه العديمة النظير والقرين» (342/4-271).

(340) انظر (ن خ ع ق 611) : 572.

(341) مصادر ترجمته :

«محاذي مختصر ابن عرفة الفقهى» للبسيلى : (ورقة 1)؛ «التقييد الكبير» ن خ ع ق 611 : (69-70)؛
 (597-596)؛ «نكت وتنبيهات» ن خ ع ق 271 : (106 - ظ)؛ «فهرست المستورى» (مخطوط ن خط م أول مجموع، رقم 1578 : 239)؛ «طبقات المالكية» لمولف مجهول (395-399 ظ)؛ «الفارسية» (197)؛ «برنامنج المحجاري» (147-138)؛ ترجمة أصلية؛ «تاریخ الدوبلین» (63 : 69؛ 87-86؛ 95)؛ «درة الحجال» (283-280/2)؛ «شجرة النور» (227)؛ «الحلل السنديسية» (1/ق 3 : 577-594)؛ «الدياج المذهب» (419-420)؛ «الأعلام» للزرکلى (7/43)؛ «تاریخ إفريقيا في العصر الحفصي» لروبار برنشفيك (2/307-308)؛ «وفيات ابن فنفاذ القسنطيني» (379-380)؛ طبعة نوبهض؛ «وفيات الونشريسى» (134)؛ «القط الفراند» (231)؛ «الضوء اللامع» (9/240-242)؛ «غاية الهاية» (2/243)؛ «طبقات المفسرين» للداودى (2/235-237)؛ رت: (569)؛ «تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه الأبي» (1/11-24)؛ «تشريح الدياج» (251)؛ رت: (277)؛ «بغية الوعاة» (1/229-230)؛ رت: (414)؛ «التعريف بابن خلدون» (249)؛ «الفکر السامی» (القسم 4 : 293 - 294)؛ رت: (656)؛ «المحاضرات المغribات» (16-17)؛ «ترجم المؤلفين التونسيين» (3/363-371)؛ «ذيل التقى الفاسى» (1/401)؛ رت: (461)؛ «كافیة المحتاج» (2/99-108)؛ رت: (49)؛ «عنوان الأربب» (1/334-335)؛ «شرح حمود ابن عرفة» (2/692-694)؛ «فهرست الرصاع» (في كل أطواه الكتاب؛ مع تعليق العنابي: 83-73)؛ «ملتقى الإمام ابن عرفة»؛ «الإمام ابن عرفة في مجلس درسه» لمحمد الصادق بسيس (413-440)؛ «تفسير ابن عرفة ورواياته»، لسعد غراب (381-386)؛ «كتاب العمر» (2/768-762).

(342) عشر الشيخ محمد الصادق بسيس على نقش مكتوب على قبره، وأثبته في بحثه «الإمام ابن عرفة في مجلس شيخه»، ضمن «ملتقى الإمام ابن عرفة» (440).

«(الموطا)» والفقه والأصول، ومن الوادي آثبي «الصحيحين»⁽³⁴³⁾، وكان رأساً في العبادة والرهد والورع، ملزماً للشغل بالعلم، رحل إليه الناس وانتفعوا به، ولم يكن في المغرب من يجري مثراه في التحقيق ولا من اجتمع له في العلوم ما اجتمع له. وكانت الفتيا تأتي إليه من مسافة شهر.

ووقع في «أزهار الرياض» : «وأما الإمام ابن عرفة، فانتفع به جماعة. وكان أصحابه ك أصحاب سخنون؛ أئمة في كل بلد، فمنهم أيضاً من بلغ درجة التأليف ووقع الاتفاق على إمامته، وتقدمه وسمو رتبته⁽³⁴⁴⁾... وأماماً من نجب من تلاميذ شيخ شيوخنا ابن عرفة، وتمكن من ملكة التعليم، فحقّق بطول عددهم، فمنهم من أدركناه وأخذنا عنه وأجازنا مروياته، ومنهم من لم ندركه»⁽³⁴⁵⁾.

وقد حلَّ ابن عرفة، أبو عبد الله المخاري الأندلسي (ت 862هـ)، بالشيخ الفقيه المفتى المحدث الرواوية، إمام أهل زمانه في فتح أقسام المشكلات، وكشف نقاب **الشيبة المغضيلات**⁽³⁴⁶⁾.

وهذا أبو العباس أحمد بابا التبكتي في كفایته، يعد ابن عرفة مجدد القرن الثامن؛ وذلك حيث قال : «ابن عرفة... إمام المغرب وشيخ الإسلام العلامة المحقق القدوة الناظار العالم المعروف على رأس المائة الثامنة، حسبما ذكر السيوطي في نظمه رحمه الله»⁽³⁴⁷⁾. ولعل كلام التبكتي يوهم أن السيوطي عَدَ ابن عرفة مجدد القرن الثامن، والواقع خلافُه فهو - أي السيوطي - في منظومته «تحفة المهتدين بأسماء المجددين»⁽³⁴⁸⁾، إنما يذكر البليغاني والعرافي :

والثامنُ الْحَبْرُ هُوَ الْبُلْقِينِيُّ أو حافظ الأنام زَيْنُ الدِّينِ⁽³⁴⁹⁾

(343) «الحلل السنديسة في الأخبار التونسية» (1/578).

(344) (25/3).

(345) «أزهار الرياض» (26/3).

(346) «برنامِج المخاري» (138).

(347) «كفاية السحتاج» (2/99)؛ «نيل الإيمان» (274-279) بهامش «الديجاج».

(348) انظر «أزهار الرياض» (57/3).

(349) لربما يرتفع الإشكال بما ساقه المقرري في «الأزهار» (3/56) حين قال: «وسمعت شيخنا أحمد بابا السوداني التبكتي، أبي الله جلاله، وأدام عزته، وحفظ خلاله يقول: إن ذلك يكون في كل قطر بحسبه، وليس من شرطه أن يعم الدنيا أو غالها، والله أعلم». فيتبين حينها المراد من الإشارة إلى نظم السيوطي، قوله هذا الأخير:

وعلى كثرة المתרגمين لابن عرفة، تبدو ترجمة البسيلي له أصلية من حيث إنه تلميذه، وباعتبار أنها كتبت بعد وفاته، فهي شهادة حية لا يخامر الشك في صدقها؛ ناهيك عن اهتمامها بالجانب الوجداني والاجتماعي الذي تعفل عنه كتب التراجم غالباً. وهذا سياق نصين من «نكت وتنبيهات»، ونص ثالث من «التقييد الكبير» ترجم كلها لابن عرفة⁽³⁵⁰⁾.

– النص الأول :

«قلت : وولد شيخنا أبو عبد الله محمد بن عرفة سنة ست عشرة وسبعمائة، وتوفي رحمه الله ضحّوَة يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين لشهر جُمادى الآخرى، عام ثلاثة وثمانمائة، ودُفِنَ بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء غَدَّ تاريخه، وله من العمر ستة وثمانونَ عاماً وأشهر؛ وحج حجة الفريضة؛ كان خروجه لذلك من تونس بعد صلاة الظهر مِنْ يوم الإثنين الحادى والعشرين لشهر جُمادى الآخرة من عام اثنين وتسعين وسبعمائة، وقد كان يبلغ في تفسير القرآن إلى قوله تعالى : ﴿إِلَهٌ يُرِدُّ عِلْمَ السَّاعَة﴾، ورجع من حجّه فدخل تونس يوم الثلاثاء، التاسع عشر لشهر جمادى الأولى، من عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة قرب الزوال. وحبس قبل موته كثيراً من الرّباع، وتصدق قرب موته بمالٍ كثيرٍ، وترك موروثاً عنه ما قيمته ثمانية عشر ألف دينار ذهبًا كبيرة، ما بين عينٍ ودرهماً وحليٍّ وطعام ورباع وكتب؛ وكان رحمه الله مستجاب الدّعاء.

وَمَمَّا رأيْتَ مِنْ بَرْكَتِهِ، أَنِّي كُنْتُ أَجْلِسُ قُبَّالَتَهُ بِمَجْلِسِ تَدْرِيسِهِ، فَرُبَّمَا تَكَلَّمُ مَعِي بِمَا يَقُولُ فِي خَاطِرِي.

وَأَخْبَرْنِي عَنْهُ عُمَّ وَالْدِي، الشَّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ أَبُو فَارِسٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْبَسِيلِيِّ، أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْمِهِ بَعْضَ مِنْ كَانَ مُعَاصِيرًا لِشِيْخِنَا ابْنَ عَرْفَةَ، وَهُوَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْمَفْتَنُ الْقَاضِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنُ حَيْدَرَةَ - وَكَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ - فَقَالَ لَهُ : اطْلُبْ لِي مِنْهُ الْمُحَالَّةَ لَأَنِّي رَأَيْتُ لَهُ مِنْزَلَةً عَظِيمَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ نَعَمْ. قَالَ لِي الْعَمْ : فَالْتَّقِيَّةُ

والشرط في ذلك أن تمضي المدة
يُشارُ بالعلم إلى مقامه
وأن يكون جاماً على كل فن

لم نُفِضْ فِي ترجمة ابْن عَرْفَةَ، وَإِنْ كَانَتْ تَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مَا ذُكِرَ، لَا حِفَالَ لِالمُتَرَجِّمِينَ فِيهَا، فَلَنْتَظِرْ فِي
أَحَدِ الْمَظَانِ الْمُذَكُورَةِ آنَفاً.

بالشيخ ابن عَرْفَةِ وأخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِي: الْمُتَقْنَى بِينَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ».

- النص الثاني :

«... عام ستة عشر، هو عام مولد شيخنا ابن عَرْفَةَ، ولد ليلة سبع وعشرين من شهر رجب من العام المذكور... وتوفي... يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى عام ثلاثة وثمانمائة، وله من العمر سبعة وثمانون عاماً غير شهرين وثمانية أيام. ومن نظمه قرب وفاته :

فهان على النفس صعب الحمام
وصاروا خيالاً كطيف المنام
بحب اللقاء وكره المقام
لسبق دعاء أبي في المقام

بلغت الثمانين بل جزتها
وأحاد عصري مضوا جملة
وأرجوا به نيل صدر الحديث
وكانت حياتي بلطف جميل

... وأنشدني بعض أصحابنا تخميشه بقوله :

وللت الرئاسة بل حزتها
بلغت العلوم وعلمتها
وهاك سِينِي عَذْثُها
فهان على النفس صعب الحمام

* * * * *

فلم تُبْقِ لي في الورى رغبة
ولافي العلا والنوى بغية
وهيئات أرجيهم بالحظة
وعادوا خيالاً كطيف المنام

* * * * *

ونادى الرحيل وما لي مغيث
وتحث المطيبة كل الحديث
وأرجو به نيل صدر الحديث
بحب اللقاء وكره المقام

فيARP حق رجاء الذليل
ليرحظى بدارك عما قليل
فيarsi رجاني بموتي كفيلٌ
وكانت حياتي بلطف جميل
لسبق دعاء أبي في المقام»

- النص الثالث :

يطرّز البسيلي ترجمة ابن عرفة بنص ثالث، أورده في «التقييد الكبير»⁽³⁵¹⁾، وإليك سياقه :

«... وهذه الأسلمة وأجبتها وأمثالها مما ذكرنا في كتابنا هذا هو مما كان يقع بين الطلبة في مجلس شيخنا ابن عرفة رحمة الله، أو بينه وبينهم، وذلك مما يدل على علو مرتبته وعظم منقبته، ولذلك كان حذاق الطلبة يفضلونه على غيره من مجالس التدريس، وأنشدنا من نظمه في هذا المعنى :

بَشَّفِيرِ إِيْضَاحِ لِمُشَكِّلِ صُورَةِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَجْلِسِ الْعَلِيمِ نُكْتَةٌ
أَوْ إِشْكَالٌ أَبْدَأَتْهُ نَتِيْجَةً فَكَرَةٌ
وَإِيْسَاكٌ تَرْكَافَهْرَأَقْبَحُ خَلْةٌ
وَعَزُوزٌ غَرِيبٌ النَّقْلُ أَوْ حَلْ مُشَكِّلٌ
فَدَعْ سَغِيْةً وَانْظَرْ لِنَفْسِكَ وَاجْتَهِدْ

ولتلמידيه الفقيه أبي⁽³⁵²⁾ عبد الله محمد بن خلفة⁽³⁵³⁾ الأبي جوابا لها :

وَزَانَ بَكَ الدُّنْيَا بِأَكْمَلِ زِينَةٍ
يَمْبَنِيَا بِمَنْ أَوْلَاكَ أَرْفَعَ رَتِيْبَةٍ
عَلَى حِينِ مَا عَنْهَا الْمَجَالِسُ وَأَلْتَ
لِمَجْلِسِكَ الْأَعْلَى الْكَفِيلَ بِكُلِّهَا
وَلِلَّذِينَ سَيْفَا قَاطَعَا كُلَّ بِدْعَةٍ
فَأَبْقَاكَ مَنْ رَقَّاكَ لِلخَلْقِ رَحْمَةً

وقد أساء الأدب بعض من ينتهي إلى العلم، ووصف الجهل اليقُّ به، فنَدَمَ هذا المجلس بشعر سخيف لا يليق كتبه، ولم يشعر بقلبه النكتة عليه، حسبما قرره الجذلُيون، وقال فيه شيخنا :

كَذَا دَاكِرَ الْمَرْوَى عِنْدَ الْأَئْمَةِ
وَمَا حَالَ مِنْ يَهْجُو أَخَاهُ بِلِفْظَةِ
سَوْيَ حَالِ مِنْ قَدْسَاهُ قَلْبَ نُكْتَةِ
وَعِلْمَ أَصْوَلِ الْفَقَهِ وَالْبَحْثِ وَالنَّظَرِ

(351) (نـ خـ عـ قـ 611 : 69 - 70).

(352) في النسخة : «أبو».

(353) في النسخة : «خلفية».

بذكر وقرآن ووعظ وحكمة
سباب لذى الإسلام فسوق بحجة
فبالله أعرض عنه وادفعه بالتي»

فباء بفسق قاله سيدأتى
روى مسلم مع شيخه عند قوله
بصغرى وكبرى ينتجان فسوقه

تألیفه الموجودة :

- المختصر الفقهي :

وهو أعظم آثاره؛ عرف بأسماء عديدة؛ منها : «المبسوط في الفقه»، «التقييد الكبير في المذهب»⁽³⁵⁵⁾، لم يُسبق به في تهذيه وجمعه وحدوده وأئن أبحاثه⁽³⁵⁶⁾، لضبطه في المذهب مسائل وأقوالاً مع زوائد مكملة، والتبيه على مواضع مشكلة، وتعريف الحقائق الشرعية⁽³⁵⁷⁾، ابتدأ تصنيفه عام اثنين وسبعين وكمله عام ستة وثمانين وسبعمائة⁽³⁵⁸⁾. وقد أقرأه ابن عرفة بتونس⁽³⁵⁹⁾ والمشرق، ويحدّد الدمامي تاريخ سماعه للمختصر بإقراره مؤلفه بالإسكندرية سنة 792هـ⁽³⁶⁰⁾، حيث كان هو القارئ، وهو ينقل لنا حكاية عن بعض ما كان يجوس خلال مناقشة ابن عرفة لطلابه، حين يسأجل المؤلف من لا أئد له في العلم، من قصير يطاول، وضعيف يقاوی؛ قال الدمامي : «كان شخص من الطلبة الموسومين بالتشدق والتکرر بما لم يُعط حاضراً بالمجلس، فَمَرَّ موضع من كلام الشيخ عائد فيه ضمير على مضاف إليه، فقال له ذلك الشخص بجرأة : النحويون يقولون : لا يعود الضمير على المضاف إليه، فكيف أعدتموه؟ فقال الشيخ على الفور بلا تعلم : قال تعالى : ﴿كَمِثْلُ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽³⁶¹⁾، ولم يزد على ذلك؛ وفيه من اللطف ما لا يخفى، ولا شك أن النهاة لم يقولوا ما نقل هذا الرجل⁽³⁶²⁾.

(354) «محاذي مختصر ابن عرفة» للبسيلي (ورقة 1)؛ «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» لجان فوتان .(78).

(355) «كتاب العمر» (763/2).

(356) «كفاية المحتاج» (100/2)؛ «نيل الابتهاج» (464).

(357) «نيل الابتهاج» (466).

(358) «نيل الابتهاج» (468)؛ «الحلل السنديسة» (3/1) ف 3 : 587.

(359) يذكر الرصاع في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عقاب أنه قرأ على ابن عرفة مختصره الفقهي بلفظه. «فهرست الرصاع» (161).

(360) «نيل الابتهاج» (490).

(361) الجمعة : 5.

(362) «نيل الابتهاج» (490).

وقد جاء «المختصر» منسوجاً على منوال واحد في عمق النظر وعلو الحكم، كبقية تأليف ابن عرفة، إلا أنه هو الذي سُلم له الفوز من غير نظير⁽³⁶³⁾.

والمميز في «المختصر» أن صاحبه خرج بالفقه من المنهج التقليدي الذي رَسَخَ في البيئة الثقافية الإفريقية إلى هذه الطريقة الجديدة، والمعتمدة على جمْعِ الأنظار الفقهية، ومقارنتها واستخلاص النتائج منها، بحسب منهج البحث العلمي المؤسّس على المنطق والأصول⁽³⁶⁴⁾.

والحدود التي أخذت عن المختصر باللغة الأهمية، إذ اعتبرت عمدة في ضبط المسائل وتعريف الحقائق لدى علماء المغرب والشرق، حيث أنه ما من تأليف كلي أو بحثٍ فقهيٍ في القرن التاسع وما بعده، يأخذ في بسط بابٍ من أبواب الفقه إلا وهو معتمدٌ قبل كل شيء على إبرادٍ تعريفٍ ابن عرفة لتلك الحقيقة⁽³⁶⁵⁾. وقد أعاذه على هذه الصياغة الدقيقة المحكمة التي أثارت الإعجاب شغفه بالمنطق، وله فيه مختصر مركز⁽³⁶⁶⁾.

وقد قصد في تأليفه أمرين اثنين :

- الأول : جمْعُ أقصى ما يمكن جمعه من مسائلٍ الفقه ليتمكن الرجوع إليها في القضاء والفتوى جمْعً تحقيق وترجيح.

- الثاني : تعريف أبواب الفقه تعريفاً دقيقاً موجزاً مدخلاً ومخرجاً⁽³⁶⁷⁾.

وقد دفع تقدير الأبي لهذا التأليف أن يمدحه فقال ناظماً :

هُلْمُوا فِي الْعِلْمِ هَانَتْ سَبِيلُه
أَتَاكُمْ بِوْضُعٍ لَمْ يُشَاهِدْ مُشِيلُه
وَإِنْ قَلَ حَجْمًا وَالْعِيَانُ دَلِيلُه
وَهَذِبْ مَبْنَاهُ فَصَحْتْ نُقُولُه

أَيَا طَالِبِي الْعِلْمِ يَنْغُونْ حَفْظَهُ
فَهَذَا هُدِيَتُمْ لِلصَّوَابِ أَبْنُ عَرْفَةَ⁽³⁶⁸⁾
فَدُونَكُمْ يُغْنِي عَنِ الْكُتُبِ كُلُّهَا
وَحَلَّ مِنَ التَّحْقِيقِ أَرْفَعَ رُتْبَةَ

(363) «حاشية في أعلام الفكر الإسلامي» لمحمد الفاضل بن عاشور (68).

(364) «التفسير واتجاهاته في إفريقية» (327).

(365) «حاشية في أعلام الفكر الإسلامي» (67).

(366) «الإمام ابن عرفة في مجلس درسه» لمحمد الصادق بسبيس؛ ضمن «ملتقى الإمام ابن عرفة» (434).

(367) «الإمام ابن عرفة في مجلس درسه» (436).

(368) تسکین الراء هنا لضرورة الوزن.

فلا خَلَلٌ يُخْشِي لَدِيهَا حُلُولَةٌ
وَأَوْرَادٌ تُنْبِهَا فَحَقَّ قَبُولَهُ
وَلَا غَرْوَذَاكَ الْعِلْمُ هَذَا قَلِيلَةٌ
(369)

وَأَحْكَمَ مِنْ كُلِّ الْحَقَائِقِ رَسْمَهَا
وَرَدَّ مِنْ التَّخْرِيجِ وَالنَّفْلِ وَاهِيَا
كَذَا فَلِيَكُنْ وَضُعُّ التَّالِيفِ لَوْيِدَمْ
فَإِنْ جَاءَ فَرْضًا مِنْ يُرِيدُ اغْتِرَاضَهُ

لكن أليس غريباً أن يكون الكتاب بهذا القدر، فلا يكتب له الاشتهر الذي وسم «المختصر الخليلي»؟ . والجواب من وجهين :

1- أنه شديد الغموض، وصفه بهذا ابن حجر⁽³⁷⁰⁾؛ وهو عين مؤدى حكاية القباب مع ابن عرفة حين اجتمعا بتونس، فأراه ما كتب من المختصر الفقهي - وقد شرع في تأليفه - فقال له القباب : ما صنعت شيئاً. فقال له ابن عرفة : ولم؟ فقال : لأن لا يفهمه المبتدئ ولا يحتاجه المنتهى ؛ فتغير وجه الشيخ ابن عرفة، ثم ألقى عليه مسائل فأجابه عنها. ويقال : إن كلامه هذا هو الحامل لابن عرفة أن لئن عبارته في أواخر كتابه⁽³⁷¹⁾. بل إن استغلاقه لم يجز على عامة الباحثين فحسب، بل تعداد إلى مؤلفه، حتى إنه في آخر عمره صار يصعب عليه هو نفسه بعض الموضع منه، كما وقع له في تعريف الإجارة⁽³⁷²⁾.

والحقيقة أن الغموض لم يكن وحده علة خبوء وج الكتاب، فمختصر خليل أغمض منه وأغوص، ولكن هناك سبباً آخر، وهو التالي :

2- أن الكتاب لم يكن من «مقررات» الوقت، وكان مغرياً فجني عليه ذلك، فلم يرتفع له صوت في المشرق، بدليل أن كل شراحه على قلتهم مغاربة، يُبين ذلك أن فقهاء مصر في ق 9هـ كانوا يرفضون دراسة كتب ابن عرفة، هذا بهرام الدميري (ت 805هـ) شرح المختصر الخليلي شرحين، وكان شيخ الشیخونیة، ومعه فضلاء مغاربة، فطلب منهم تصحيحة بين يديه على عادة الشیوخ فأبوا عليه حسداً و قالوا : لانسمع كتبك ولا كتب شیخك ولا ابن عرفة، ولا نسمع إلا كتاب ابن عبد السلام فمن فوقه⁽³⁷³⁾.

(369) (النيل) (470- 471)، (كفاية المحتاج) (2/107). وسقط البيت السابع من «عنوان الأريب» (1/344).

(370) (نيل الابتهاج) (466).

(371) (كفاية المحتاج) (1/99). وأظن أن الحكاية تستدعي توقيعاً، فمكانة القباب الفاسي في الفقه، تأبى أن ترمي المختصر الفقهي بهذه التصور؛ ولعل هذا هو ما دعا العلامة المقربي إلى الشك أيضاً فيها، ووصفها بأنها حكاية لا رأس لها ولا ذنب. ن «أزهار الرياض».

(372) (الفكر السامي) (2/4: 293- 294).

(373) (نيل الابتهاج) (1/178- 148)، (كفاية المحتاج) (1/179).

ويأتي كلام ابن حجر، أحد الآخذين عن ابن عرفة، حَكَمَا عدلا على هذا الكتاب بقوله : «وله كتاب في الفقه سماه المختصر، يبلغ عشرة أسفار أو دونها، جامع لغالب أمهات المذهب والنوازل والفروع الغربية وكثرة البحث مع ابن شاس في «الجواهر» وابن بشير في «التنبيه» وابن الحاجب في اختصاره لهذين الكتابين، وشيخه ابن عبد السلام في «شرحه على ابن الحاجب»، إلا أن التفقه به صعب»⁽³⁷⁴⁾.

ولعل يُغْثِّ ابن عرفة للأنظار المهجورة في الفقه، وَتَعَدِّدُ الفقهاء بألفاظ الكتب، سيما شراح ابن الحاجب، صَرَفُهم عن معاناة الكتاب ورَدَّ ذلك الأقوال إلى أصولها والترجم بينها وبين المشتهر في الإفتاء وما جرى به العمل، وهو عمل لا يطيقه إلا النَّظَارُ المستبحر؛ فلعل هذا مظنة عدم إقبال العلماء على شرحه. إلا أن ذلك لم يمنع محمد بن أبي القاسم بن حمد المَشْذَالِي (ت 866هـ)، الفقيه المحقق من استدارك ما صرَحَ ابن عرفة فيه في مختصره بعدم وجوده⁽³⁷⁵⁾؛ في تأليف اختصر فيه أبحاث ابن عرفة في مختصره، المتعلقة بكلام ابن شاس⁽³⁷⁶⁾ وابن الحاجب، وشرحه مع زيادة شيء يسير في بعض المواضع مما لم يطلع عليه ابن عرفة في سفر، نحو 17 كراساً من القالب الكبير⁽³⁷⁷⁾.

وقد سبق المشذالي، عيسى بن علال المضمودي الفاسي (ت 823هـ)، فاستدرك على مختصر ابن عرفة، ووضع تعليقة عليه⁽³⁷⁸⁾.

ثم ألف ابن غازي «تكميل التقيد وتحليل التعقید»⁽³⁸⁰⁾، ومسماه مغن عن سيماء، ولكن الكتاب تُعَقِّبُ بقول محفوظ شهير : «أما التقيد فقد كمله، وأما التعقید فما حلله».

ومن شرح المختصر شرحاً وافياً جاء في مجلدات، ثم اختصر الشرح بعد ذلك، أبو العباس البسيلي، وسيأتي الحديث عنه.

(374) «الضوء اللماع» (242/9).

(375) «الضوء اللماع» (290/8)؛ «كفاية المحتاج» (175/2).

(376) طبع بتحقيق د. محمد الحبيب بلخوجة.

(377) «نيل الابتهاج» (538)؛ «كفاية المحتاج» (175/2).

(378) ترجمته في «درة الحجال» (410/2)؛ «وفيات الونشريسي» (139)؛ «لقط الفرائد» لابن القاضي (242).

(379) «نيل الابتهاج» (298)؛ «كفاية المحتاج» (1/166).

(380) يسمى أيضاً : «إنجاح ذوي الذكاء والمعرفة بتكامل تقيد أبي الحسن وتحليل تعقید ابن عرفة».

ومخطوطات الكتاب كثيرة، احتفل المطوي والبکوش في ذكرها (35 نسخة من أجزاء متفرقة)⁽³⁸¹⁾. وظهرت أخيراً نسخ عزب ذكرها عنهم، وهي كثيرة؛ فمنها:

- خزانة وزان:

- رقم 890 (أول الكتاب - كتاب النكاح)، ت. ن 981هـ، خط مغربي مليح.
- رقم 891 (النكاح - بعض البيع).
- رقم 892 (بقية البيع - كتاب الشركة).
- رقم 980 (مبtour الأول؛ ج 5) خط مغربي.
- المعهد الإسلامي بتطاوين، رقم 892. جزآن، غير تام⁽³⁸²⁾.
- المختصر الشامل في أصول الدين⁽³⁸³⁾.

عارض به «طوالع» البيضاوي⁽³⁸⁴⁾، وأتم تأليفه في سنة 789هـ، وحقق د. سعد غراب فصل الإمامة، ونشره بتحوليات الجامعة التونسية، عدد 9، 1972؛ [234-177]. منه نسخ بتونس⁽³⁸⁵⁾، وبال المغرب، وقفنا منها على ما يلي:

- ن. خ. م. ع. ف. 600.

- ن. م. خ. ع. ف. 55 و ن. خ. ع. ك. 1.

- المختصر المنطقي⁽³⁸⁶⁾:

وهو تأليف مدرسي تعليمي، قال عنه الوزير السراج: «فيه من القواعد ما يعجز عنه الفحول»⁽³⁸⁷⁾، على صيغٍ جرميه⁽³⁸⁸⁾.

(381) «كتاب العمر» (2/763).

(382) انظر مخطوطات أخرى في «دليل مخطوطات الخزانات الحبسية» (جزآن) في مواضع متفرقة.

(383) «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (78)؛ «فهرس الرصاع» (81)؛ «كتاب العمر» (2/764).

(384) «الديجاج المذهب» (420).

(385) انظر مخطوطات الكتاب بتونس في «كتاب العمر» (2/764)، ومقدمة المناعي لـ«تفسير الأبي» (23/1).

(386) «محاذي مختصر ابن عرفة» للبسيلي (ورقة 1؛ «الحلل السنديسة» (1/3: 589)؛ «كافحة المحتاج»

(100/2)؛ «كتاب العمر» (2/764)؛ «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (78).

(387) «الحلل» (1/3: 589).

(388) تعليقات العنابي على «فهرست الرصاع» (81).

وقد حفظه وقدم له د. سعد غراب، ونشره مرفقا بـ«جمل الخونجي»، تحت عنوان : «رسالتان في المنطق»، عن مركز الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بتونس، 1976، في 136 صفحة.

وقد استفاد منه البسيلي، وصرح بالنقل عنه في «القييد الكبير»⁽³⁸⁹⁾؛ مثاله قوله : «قال شيخنا في «مختصره المنطقي» : لو استلزم المحال محالاً لما صدقت قضية مقدمها كاذب، مع أنها قد تصدق وقد تكذب».

ومن شرح هذا المختصر :

- أ) محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ)⁽³⁹⁰⁾، ومخطوطاته كثيرة⁽³⁹¹⁾.
- ب) محمد الشافعي العوني (ت 1173هـ)، وقد سماه : «نتائج الفكر في شرح المختصر»، توجد منه نسخة بدار الكتب الوطنية التونسية، رقمها 16328⁽³⁹²⁾.
- ج) مجهول، يوجد شرحه بدار الكتب الناصرية، رقم 1737، بخط مغربي⁽³⁹³⁾، ولعله أن يكون أحد السَّابِقِيْنَ.

- شرح ابن الحاجب الأصلي :

نقل عنه الرصاع⁽³⁹⁴⁾، وذكره التبكري⁽³⁹⁵⁾ وجان فونتان⁽³⁹⁶⁾، ومحققا «كتاب العمر»⁽³⁹⁷⁾.

وقد أحال هذان الأخيران إلى الكتاب باعتباره موجوداً، وعينوا مخطوطة ظهر أنها شرح لأصلي ابن الحاجب لا المختصر الفقهى، وهي مخطوطة فريدة بالخزانة الحسنية

(389) ن خ ق 611 (576).

(390) «القط الفرائد» لابن القاضي (271).

(391) انظر «كتاب العمر» (2/764).

(392) مقدمة المناعي لتفسير أبي (22-23/1)؛ «كتاب العمر» (2/764-765).

(393) «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية» (109).

(394) «الهدایة الکافية الشافیة» (1/63)؛ (1/79)؛ (2/603).

(395) «الکفایة» (2/765).

(396) «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (78). ويبدو من الوصف الذي ذكره فونتان للمخطوط المذكور، أن الأمر يتعلق بمخطوط الرباط؛ لا بنسخة أخرى كما يظهر من خلال إحالته على أرقام 1931؛ 1932 بتونس!

(397) (2/765).

بالرباط، تحت رقم 2091، وقد وقفتُ عليها، وهي في 536 صفحة (268 ورقة)، من القطع المتوسط، 23 سطراً في كل صفحة، بمعدل 12 كلمة في كل سطر، تاريخ تمام تأليفه 15 ذي الحجة سنة 799هـ⁽³⁹⁸⁾. والكتاب يحتاج إلى دراسة وافية لبيان قيمته، وإيفائه حقه.

- مختصر الحوفية في الفرائض⁽³⁹⁹⁾ :

وهو أول تأليفه⁽⁴⁰⁰⁾. و«الحوفية» نسبة إلى الفرضي البارع أبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي الإشبيلي (ت 588هـ)⁽⁴⁰¹⁾، وهي مما بلغ فيه الغاية، تحصيلاً لعلمها وتقريراً لأغراضها وضبطاً لأصولها، ويسيراً على ملتمسها⁽⁴⁰²⁾.

ونسخ هذا الاختصار كثيرة، ذكرها في «كتاب العمر»⁽⁴⁰³⁾. ولست أدرى أشرح هي أم اختصار⁽⁴⁰⁴⁾، تلك النسخة الوثيقى بدار الكتب الناصرية، تحت رقم 1861؛ مبتدأة الأولى، بخط تونسي، وبأولها سماع محمد بن أحمد بن بلال اللواتي تلميذ المؤلف، بتاريخ 5 شوال عام 756هـ⁽⁴⁰⁵⁾. وفائدة هذا السماع، بيان أن تاريخ التأليف كان قبل سنة 756هـ إن لم يكن قبلها.

- الحدود الفقهية :

وجملتها 260 حداً، عرّفت الحقائق الشرعية المذكورة في كتب الفقه، شملت 72 كتاباً من «المبسوط»، بداية بكتاب الطهارة، وانتهاء بكتاب الفرائض.

(398) معلوم أن الشيخ أبي النجاة سالم البطناني أملى على ابن عرفة شرحه على ابن الحاجب الأصلي؛ فهل تكون نسبة المخطوط لابن عرفة تجوزاً لأنه مقيداً؟ انظر «فهرست الرصاع» (168).

(399) «الضوء اللامع» (242/9)؛ «كتاب العمر» (2/765)؛ «فهرس تاريخي» (78)؛ تعليقات العنابي على «فهرست الرصاع» (81)؛ مقدمة المناعي (23).

(400) «محاذي مختصر ابن عرفة» للبسيلي (ورقة 1).

(401) «شرف الطالب» (66) : ضمن «ألف سنة من الوفيات»؛ «شجرة النور» (1/159)؛ «أعلام» الزركلي (216/1).

(402) «الديجاج المذهب» (122)؛ رت : 105).

(403) (765/2).

(404) نعرف دقة المتنوي رحمة الله في وصف المخطوطات، فيبقى الأمر على استصحاب الحال من كون النسخة شرعاً، إلى أن تتيسر معاينتها إن أذن المولى.

(405) «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية» (40/116).

وتوجد مجردةً مخطوطة، بالخزانة الكُتُونية نسخة منها تحت رقم 10193⁽⁴⁰⁶⁾. وهي التي شرحتها الرصاع. والحق أن في عَدَّ هذا الكتاب تأليفاً مستقلاً بعْضُ تسامح؛ لأن فرز الحدود ليس من عمل ابن عرفة، وإنما هو عمل إجرائي أقدم عليه الشراح.

- **تألifice المفقودة :**

- **نظم قراءة يعقوب⁽⁴⁰⁷⁾ :**

بروايتي أبي عمرو الداني وابن شريح.

- **نظم تكميلة القصيدة⁽⁴⁰⁸⁾ :**

كذا ذكره البذر القرافي، نقاًلاً عن إجازة أحمد بن علوان لابن مرزوق؛ وعنده نقل صاحب «الحلل»⁽⁴⁰⁹⁾. والمقصود بالقصيدة حِرْزُ الشاطبي؛ كما أفاده البسيلي⁽⁴¹⁰⁾.

- **مختصر في النحو⁽⁴¹¹⁾ .**

- **تساعيات وعشاريات⁽⁴¹²⁾ .**

- **نظم في أصول الفقه⁽⁴¹³⁾ .**

- **الفتاوى⁽⁴¹⁴⁾ :**

وهي متفرقة في دواوين النوازل، لم يذكر المترجمون أنها مجموعه؛ وفي «المعيار»⁽⁴¹⁵⁾ الشيء الكثير منها؛ انظر على سبيل التمثيل الجزء الأول : الصفحات :

(406) «فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله كتون» (53).

(407) «محاذي مختصر ابن عرفة» للبسيلي (ورقة 2)؛ «الضوء اللامع» (2/442)؛ «كافية المحتاج» (2/103)؛ «الحلل السنديسية» (1/3 : 584)؛ «كتاب العمر» (2/765)؛ «تعليقات العنابي» (81)؛ «مقدمة المناعي» (1/24).

(408) «الحلل السنديسية» (1/3 : 585)؛ تعليقات العنابي على «فهرست الرصاع» (81).

(409) «كتاب العمر» (2/766).

(410) «محاذي مختصر ابن عرفة الفقيهي» (ورقة 2).

(411) «الحلل» (1/3 : 584).

(412) العنابي (81)؛ «المناعي» (1/24).

(413) «الحلل» (1/3 : 585)؛ «العنابي» (81).

(414) «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (78).

(415) عرف محققوا المعيار عن فهرسة هذه الفتوى لكثرتها.

- 384؛ 319؛ 23 - 24؛ 25 - 68، 146؛ 176 - 177، 280 - 281؛ 319؛ 384؛ 385... وقد بلغت في جمعها منه ومن نوازل البرزلي شوطا بعيدا، يسر الله في الإتمام.

- تأليف غفل عنها مترجموا ابن عرفة، وذكرها تلاميذه عرضا :

- شرح المدونة :

لم يكمله؛ أفاده البسيلي في «محاذي مختصر ابن عرفة الفقهي»⁽⁴¹⁶⁾.

- نتيجة النكتتين في بيان وحدة اللياليين⁽⁴¹⁷⁾ :

نقل عنه البسيلي في «التقيد الكبير»، عند قوله عز وجل في سورة القدر : «من كُلْ أَمْرٍ»؛ وعنـه نقل ابن غازـي في «تكمـلة النـكت الصـغير»⁽⁴¹⁸⁾.

- تقـيد في تـحقيق القـول بالـجهة والـسمـت :

نقل عنه الرصـاع في «الهـداية الكـافية الشـافـية».

5. عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون الحضري (732 - 808 هـ) :

إـشـبـيلي الأـصـل، تـونـسـيـ المـولـد، أـبـوـ زـيدـ وـلـيـ الـدـينـ القـاضـيـ العـلـامـةـ المؤـرـخـ الحـافـظـ⁽⁴¹⁹⁾.

ترجم له صديقه ابن الخطيب في «الإحاطة» - وهو أعرف الناس به - فقال : كان فاضلا حسن الخلق جم الفضل، باهر الخصال رفيع القدر، ظاهر الحياة وقرر المجلس، عالي الهمة قوي الجأش، طامح للرئاسة متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا،

(416) (ورقة 2).

(417) في «التكلمية» : «اللطيفتين». وفي «تفسير الآبي» : «نتيجة السائلين في بيان وجه المنطقين؟!»؛ وكل ذلك تحرير.

(418) نسخة الزاوية الحمراء : 12 ظ.

(419) «وفيات الونشريسي» (133)؛ «طبقات المالكية» (401 - 405)؛ «كفاية المحتاج» (1/270)؛ «عنوان الأرب» (351 - 344/1).

سدید البحث، كثير الحفظ صحيح التصور، بارع الخط، مُغْرِي بالتجّلّي جواد الكف حسن العشرة، من مفاخر المغرب، من ذرية وأئل ابن حُجْر⁽⁴²⁰⁾.

قرأ على أبي عبد الله محمد ابن بُرَّال الأننصاري القراءات⁽⁴²¹⁾، وأخذ العربية عن والده، وأبى عبدالله بن العربي الحصائرى⁽⁴²²⁾، وعلى أبي عبد الله محمد بن الشواش الزَّلْزَالِي، وعن أبي العباس أحمد بن الفَصَار⁽⁴²³⁾، وأبى عبد الله محمد بن بحر، وشمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي⁽⁴²⁴⁾، وأبى عبد الله محمد بن عبد الله الجياني، وأبى القاسم بن القصير، وأبى عبد الله محمد بن عبد السلام⁽⁴²⁵⁾، وأبى عبد الله محمد السُّطِّي⁽⁴²⁶⁾، وأبى محمد الحضرمي⁽⁴²⁷⁾ وأبى العباس أحمد الرواوي⁽⁴²⁸⁾، وأبى عبد الله الآيلِي⁽⁴²⁹⁾ وغيرهم.

ولي العلامة بتونس⁽⁴³⁰⁾، ثم ولی الكتابة بفاس لأبى عنان⁽⁴³¹⁾، وسجين سنة 758هـ، نحو عامين⁽⁴³²⁾. ودخل بجاية، فراسله صاحبها فدبر أمره⁽⁴³³⁾، وبعد وفاته استدعاه صاحب تلمسان⁽⁴³⁴⁾، ولم تُطلُّ بها إقامته، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس ، فمات قبل دخوله إليها⁽⁴³⁵⁾ فقبض عليه ثم خلص فسار إلى مراكش، وتنقلت به الأحوال، ثم رجع إلى تونس سنة 780هـ فاكرمه سلطانها⁽⁴³⁶⁾، ووَقَعَت سِعَايَةٌ ضده لديه⁽⁴³⁷⁾، فتحيَّنَ

(420) «كفاية المحتاج» (1/270); «الحلال السندينية» (1/3 : 666).

(421) «التعريف» (17).

(422) «التعريف» (19).

(423) «التعريف» (19).

(424) «التعريف» (19).

(425) «التعريف» (20).

(426) «التعريف» (21-20).

(427) «التعريف» (21).

(428) «التعريف» (21).

(429) «التعريف» (21).

(430) «التعريف» (57).

(431) «التعريف» (60).

(432) «التعريف» (69).

(433) «التعريف» (104).

(434) «التعريف» (111-110).

(435) «التعريف» (233).

(436) «التعريف» (248-247).

(437) «التعريف» (249).

الفرصة وفَرَّ إلى المشرق في سنة 781هـ⁽⁴³⁸⁾، فنزل القاهرة وولي قضاء المالكية⁽⁴³⁹⁾ بها ثم عزل وولي مشيخة البيبرسية ثم عزل عنها⁽⁴⁴⁰⁾، وولي القضاء مراراً⁽⁴⁴¹⁾ آخرها في 26 رمضان سنة 808، فباشره ثمانية أيام، وأدراكه الحمام فجأة يوم الأربعاء، ودُفن بمقابر الصوفية⁽⁴⁴²⁾.

وكان من رافق العسكر إلى تيمورلنك⁽⁴⁴³⁾ واجتمع به وأعجبه كلامه وبلاعنته وحسن تَرَسلِه⁽⁴⁴⁴⁾.

كان يسلك في إقراه مسلك الأقدمين كالغزالى والرازى مع الغض على طريقة طلبة العجم، ويقول : إن اختصار الكتب في كل فن، والتبعذ باللفاظ على طريقة العَصْدِ وغيره من مُحَدَّثات المتأخرین، والعلمُ من وراء ذلك كله⁽⁴⁴⁵⁾. وكان شاعراً أيضاً، أورد هو لنفسه كثيراً من القصائد في "التعريف"⁽⁴⁴⁶⁾، وساق جملة من ذلك، صاحب «عنوان الأريب»⁽⁴⁴⁷⁾.

من تأليفه :

- كتاب العبر، وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (ط)، صدره بالمقدمة الفذة التي صارع بها أساطين فلاسفة التاريخ؛ وشرحها الشيخ أحمد المقرري المغربي⁽⁴⁴⁸⁾. وهي تُعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها⁽⁴⁴⁹⁾. قال الحجوبي: كفى بتاريخه آية على فضله⁽⁴⁵⁰⁾.

(438) «التعريف» (264).

(439) «التعريف» (273).

(440) «التعريف» (344-343).

(441) «التعريف» (429؛ 383).

(442) «كفاية المحتاج» (271/1).

(443) «التعريف» (406 وما بعدها؛ «فتح الطيب» (2/995-996).

(444) «فهرست الرصاع» (166-167؛ تعليقات العنابي).

(445) «الكتفافية» (1/271)؛ «الحلل» (1/665؛ 3: 665).

(446) انظر الصفحتان: 370 - .365 - .261 - .250 - .142 - .95 - .89 - .79 - .73 - .69.

(447) انظر (342-336/1).

(448) «كشف الظلون» (286/1).

(449) «الأعلام» (3/330).

(450) «النَّكَرُ السَّامِيُّ» (القسم 4: 295؛ رت: 660).

- شرح البردة : وهو شرح بدائع دل على تفنته وغزاره حفظه⁽⁴⁵¹⁾.
 - اختصار محصول الفخر.
 - التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، كارييس بذيل تاريخه، حققها مجردة ابن تاويت الطنجي - رحمه الله -⁽⁴⁵²⁾، عن نسخة أصلية بخط ابن خلدون، واهتم فيها بنقل ما ضبطه المؤلف ضبط قلم.
 - كتاب في الحساب.
 - رسالة في المنطق⁽⁴⁵³⁾.
 - شرح رجز ابن الخطيب في أصول الفقه⁽⁴⁵⁴⁾.
 - لباب المحصل للرازي، طبع عن نسخة بخط المؤلف.
 - تلخيص كثير من كتب ابن رشد⁽⁴⁵⁵⁾.
 - شفاء السائل لتهذيب المسائل، طبع⁽⁴⁵⁶⁾.
- أخذ عنه كثير منهم: الإمام ابن مزوق، والبسيلي⁽⁴⁵⁷⁾ والدماميسي والبساطي⁽⁴⁵⁸⁾.
ويتعلق بتلمذة البسيلي لابن خلدون، أستلة ثلاثة :
- الأول : عن زمن أخذته عنه، وابن خلدون يارح تونس إلى مصر سنة 784⁽⁴⁵⁹⁾، والبسيلي يذكر أنه أول ما أخذ عن ابن عرفة سنة 783هـ، وهو أول تاريخ معروف يتعلق

(451) «عنوان الأريب» (1/336).

(452) نشرته دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، في 432 صفحة من القطع المتوسط.

(453) «الأعلام» (3/330).

(454) «فتح الطيب» (7/101). وقد وصلنا شرح آخر لهذا الرجز لأبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي الغرناتي (ت 287هـ)، سماه «الطرر المرسومة على الحلل المرقومة». بخزانة الزاوية الحمزية، رقم 8. انظر «مكتبة الزاوية الحمزية» للمتونى (مجلة تطوان، رقم 8 ص 130)؛ وقد مسخ اسم الكتاب وأسم مؤلفه في «دليل مخطوطات المخازنات الحجازية» (2/5)، فورد ثمة باسم «شرح خليل» لابن سعيد الشعلبي 199.

(455) «عنوان الأريب» (1/336).

(456) «الأعلام» (3/330).

(457) «نبيل الابتهاج» (252).

(458) «كيفية المحتاج» (1/272)؛ «الحلل السنديسية» (1/ق 3: 667).

(459) «التعريف» (262).

بالبسيلي، حتى دفع ذلك بعض الباحثين إلى القول بأنه وارد على تونس وليس من أهلها. فلم يبق إلا القول أن أخذه عنه كان سنة 783 أو قبلها على القول أنه تونسي، وهو الذي نرجحه.

- الثاني : إذا سلمنا أن أخذ البسيلي عن ابن خلدون كان في الفترة ما بين سنة 783هـ⁽⁴⁶⁰⁾، تاريخ حضوره مجلس ابن عرفة وسنة 784، أو ان رحيل الخلدوني إلى مصر. أفلم يكن تزامن الأخذ عن الشيختين، في أوج استحكام العداوة بينهما⁽⁴⁶¹⁾ داعياً لابن عرفة إلى الانقضاض عن تلميذه، وذلك ما لا شاهد عليه؟! . والذى ذرأنا لطرح السؤال هو هذا النص الذي أثبته ابن خلدون في التعريف بنفسه : «ولما قدمت تونس اثنال على طلبة العلم من أصحاب ابن عرفة وسوادهم، يطلبون الإفادة والاشتغال، وأسعفتهم بذلك، فَعَظُمْتُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُسِّرُ التَّنْفِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا، وَاشتَدَتْ غَيْرُهُ...»⁽⁴⁶²⁾.

- الثالث : لماذا نقل البسيلي عن ابن خلدون في تفسيره، وهو على خلاف مع ابن عرفة؟.

الظاهر والله أعلم أن ما نقله البسيلي، هو من زياداته لا من أصل إملاءات ابن عرفة، لفساد ما بينه وبين ابن خلدون، وما كان لينقل عنه في دروسه وذلك مظنة الفضل والتقدم، فلعل البسيلي إنما جرأ على ذلك أن تأليفه لكتابه كان بعد موت ابن عرفة (803)، بضميمة أنه يذكر تاريخ 808هـ في أطواء التفسير، وحينها فلا ضير من أن يثبت ما عنده.

وقد صرخ البسيلي بأخذته عن ابن خلدون بما لا يدع للشك مجالا، فهو يقول عند تفسير قوله تعالى : «وَأَسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ»⁽⁴⁶³⁾، عند تخلصه للحديث عن حكم راء

(460) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ) (611) : 137.

(461) تحدث ابن خلدون عن سبب هذه العداوة فقال : «فأقبل على - يعني السلطان أبو العباس الحفصي - واستدناني لمجالسته، والنجمي في خلوته، فغض بطانته بذلك، وأناضوا في السعايات عند السلطان فلم تنفع، وكانوا يعكرون على إمام الجامع، وشيخ الفتيا، محمد بن عرفة، وكانت في قلبه نكتة من الغيرة من لدن اجتماعنا في المرأى ب المجالس الشيوخ، فكثيراً ما كان يظهر شفوفني عليه، وإن كان أحسن مني، فاسودت تلك النكتة في قلبه، ولم تفارقه».

(462) «التعريف» (249).

(463) سـا : 12.

«القطر» في الأداء : «قلت : [يقصد نفسه] : وسمعت الشیخ الفقیہ أبا زید عبد الرحمن ابن خلدون يقول : كان بعضهم يورى على قول الحضری⁽⁴⁶⁴⁾ في أول منظومة⁽⁴⁶⁵⁾ هذا في قوله :

فلا قلثها في وصف وضل ولا هجیر
إذا قللت أبیاتاً حساناً من الشّغیر
ولا وصف خل بالوفاء أو الغدر
ولامدح سلطان ولا ذم مسلم
ولكنني في [ذم]⁽⁴⁶⁶⁾ نفسي أقولها⁽⁴⁶⁷⁾.....

قال : قوله «ولا ذم مسلم» مع قوله «ولكنني في ذم نفسي أقولها»، ينتهي الشكل الثاني، أنه غير مسلم؛ على قوّة دعوّاه، وشدة عارضته في قوله «ولو كُتبت بالمسك»⁽⁴⁶⁸⁾؛ و«لَمْ أَرَهُمْ يَذَرُونَ وَرْشاً قِرَاءَةً»⁽⁴⁶⁹⁾ وقوله «وباعُهُمْ فِي النَّحْوِ أَقْصَرُ مِنْ شِبْرٍ»⁽⁴⁷⁰⁾، إلى غير ذلك⁽⁴⁷¹⁾.

6. أبو مهدي عيسى الغبريني (ت 815هـ) :

عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني التونسي، أبو مهدي، خطيب جامع الزيتونة وإمامه ومدرسه⁽⁴⁷²⁾، العالم الصالح⁽⁴⁷³⁾، حافظ المذهب⁽⁴⁷⁴⁾. قال أبو زيد الشعالي:

⁽⁴⁶⁴⁾ هو علي بن عبد الغني الحصري القمياني الفهري الضرير (ت 488هـ)؛ انظر في ترجمته تقديم د. توفيق العقربي، لتحقيقه للحضرية (27-6).

⁽⁴⁶⁵⁾ هي في قراءة نافع؛ طبعت محققة مجردة، انظر مقدمة تحقيقها (52-28).

⁽⁴⁶⁶⁾ زيادة يفصح عنها ما بعد من الكلام، وهي ثانية في أصل القصيدة. انظر «القصيدة الحصريّة» (90).

⁽⁴⁶⁷⁾ عجز البيت : «كَمَا فَرَطْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ عَمْرِي». (القصيدة الحصريّة : 90).

⁽⁴⁶⁸⁾ قلندر من البيت الحادى عشر من القصيدة، وسياقه :
وَمَا أَغْطَبَتْ فُرُقَ الْقَصَائِدِ حَقَّهَا وَلَوْ كُتِبَ بِالْمَسْكِ عَظِمًا عَنِ الْحِبْرِ
القصيدة الحصريّة : 91).

⁽⁴⁶⁹⁾ هذا صدر البيت السادس، وعجزه : «فَكَيْفَ لَهُمْ أَنْ يَفْرُوْلُوا لَأَبِي عَمْرِو؟» (القصيدة الحصريّة : 90).

⁽⁴⁷⁰⁾ هذا عجز البيت الخامس عشر، وصدره : «لَقَدْ يَدْعُ عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ مَفْتَرٌ» (القصيدة الحصريّة : 92).

⁽⁴⁷¹⁾ «التفيد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611 : 616).

⁽⁴⁷²⁾ ترجمته في «فهرست الرصاع» (75)، تعلیقات العنای، ومواضع متفرقة؛ «وفیات الونشیری» (137)؛ «کفایة المحتاج» (1/318-319؛ رت : 311)؛ «نیل الابهاج» (298-297)؛ «الحلل» (115).

السنديسية» (1/3 : 611-612)؛ «توشیح الديماج» (رت : 135)؛ «شجرة النور» (258)؛ «طبقات المالکیة» (407)؛ «الفکر السامی» (القسم 4 : 296؛ رت : 663).

⁽⁴⁷³⁾ «الحلل» (1/3 : 611).

⁽⁴⁷⁴⁾ «فهرست الرصاع» (164)؛ «کفایة المحتاج» (1/318).

⁽⁴⁷⁵⁾ «توشیح الديماج» (رت : 135).

شيخنا أوحد زمانه علماً ودينًا. وقال ابن ناجي: ممن يُظَنُ به حفظ المذهب بلا مطالعة⁽⁴⁷⁶⁾، ما رأيت أصح منه نقلًا ولا أحسن منه ذهنا ولا أنصَفَ منه، مع كمال الرِّياضَة. كان صحيح العقيدة متين الدين، سَجَدَ بين يديه بعض جهله المؤذّبين مشتكِيَا بشخص فصاح عليه واتهـره وغضـب لمخالـفـته السـنة وحـلـفـ لا يـسـمعـ منهـ الآـنـ كـلـمـةـ⁽⁴⁷⁷⁾.

وقال تلميذه الأمير محمد الحسين بن أبي العباس الحفصي: «كان شيخنا ابن عرفة وشيخنا الغبريني من مجتهدـي المذهبـ، والعيـانـ شاهـدـ بـذـلـكـ»⁽⁴⁷⁸⁾.

وهو شـيخـ البـسيـليـ وـالـشـعـالـيـ وـابـنـ نـاجـيـ وـالـبـرـزـلـيـ وـأـحـمـدـ القـلـشـانـيـ⁽⁴⁷⁹⁾ وـالـشـرـفـ العـجـيـسـيـ⁽⁴⁸⁰⁾. قال التـبـكـتـيـ: بل أـخـذـ عـنـهـ غالـبـ مـتأـخـرـيـ أـصـحـابـ اـبـنـ عـرـفـةـ وـغـيرـهـ كـالـبـسـيـلـيـ، وـأـبـيـ يـحـيـيـ بـنـ عـقـيـةـ وـأـبـيـ القـاسـمـ الـقـسـطـنـطـيـنـيـ⁽⁴⁸¹⁾، وـأـبـيـ الـحـسـنـ اـبـنـ عـصـفـورـ وـأـبـيـ (482) وـالـزـلـدـيـوـيـ⁽⁴⁸³⁾ وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـقـابـ⁽⁴⁸⁴⁾ وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـمـغـرـبـيـ⁽⁴⁸⁵⁾ فـيـ خـلـقـ. وـكـانـ يـقـدـمـ لـلـعـدـالـةـ مـنـ اـسـتوـثـقـ مـنـ دـيـنـهـ وـأـمـانـتـهـ مـنـ طـلـبـةـ، وـهـوـ الـذـيـ كـلـمـ أـبـاـ فـارـسـ الـحـفـصـيـ فـيـ تـقـدـيمـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ يـكـرـ⁽⁴⁸⁶⁾. وـقـدـ اـسـتـابـهـ اـبـنـ عـرـفـةـ أـثـنـاءـ سـفـرـهـ لـلـحـجـ سـنـةـ 792ـهـ⁽⁴⁸⁷⁾، وـتـولـىـ الـإـمـامـةـ بـجـامـعـ الـزـيـتونـةـ بـعـدـ مـوـتـهـ⁽⁴⁸⁸⁾.

وقد مـكـثـ الغـبرـينـيـ 12ـسـنـةـ يـقـرـأـ الـمـعـقـولـاتـ، وـنـدـمـ عـلـىـ ذـلـكـ آـخـرـ عـمـرـهـ فـقـالـ: لوـ استـقـبـلـتـ مـنـ أـمـرـيـ مـاـ اـسـتـدـيرـتـ، لـكـانـتـ مـدـةـ قـرـاءـتـيـ فـيـ الـمـعـقـولـ كـلـهاـ فـيـ الـفـقـهـ⁽⁴⁸⁹⁾؛ ولـذـاـ عـكـفـ عـلـىـ «ـالـمـدـوـنـةـ»ـ بـشـرـحـ اـبـنـ يـونـسـ، وـسـأـلـهـ وـالـدـ الرـصـاعـ عـنـ ذـلـكـ فـقـالـ: لـأـنـ صـاحـبـ هـذـهـ الدـارـ؛ يـعـنـيـ الشـيـخـ الـقـاضـيـ اـبـنـ حـيـدرـةــ. وـكـانـ سـاـكـنـاـ بـدـارـهـ وـتـلـمـذـلـهـ⁽⁴⁹⁰⁾.

(476) حـكـيـ اـبـنـ نـاجـيـ ذـلـكـ فـيـ شـرـحـ لـتـهـذـيبـ الـبـرـادـعـيـ فـيـ كـابـ الـظـهـارـ.

(477) («ـنـيلـ الـابـتهاـجـ»ـ (298ـ297ـ)، («ـكـفـاـيـةـ الـمـحـتـاجـ»ـ (318ـ)).

(478) («ـكـفـاـيـةـ الـمـحـتـاجـ»ـ (318ـ1ـ)).

(479) («ـالـحـلـ الـسـنـدـسـيـةـ»ـ (1ـ/ـقـ 3ـ:ـ 650ـ)).؛ («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (123ـ؛ـ تـعـلـيقـاتـ العـنـابـيـ)).

(480) («ـشـجـرـةـ التـورـ»ـ (258ـ)، («ـالـحـلـ»ـ (1ـ/ـقـ 3ـ:ـ 611ـ))؛ («ـكـفـاـيـةـ الـمـحـتـاجـ»ـ (1ـ/ـقـ 319ـ)).

(481) («ـكـفـاـيـةـ الـمـحـتـاجـ»ـ (319ـ1ـ)).

(482) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (129ـ؛ـ تـعـلـيقـاتـ العـنـابـيـ)).

(483) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (79ـ؛ـ تـعـلـيقـاتـ العـنـابـيـ)).

(484) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (112ـ)).

(485) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (136ـ)).

(486) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (114ـ)).

(487) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (75ـ؛ـ تـعـلـيقـاتـ العـنـابـيـ)).

(488) («ـالـفـارـسـيـةـ»ـ (197ـ)).

(489) («ـفـهـرـسـ الـرـصـاعـ»ـ (148ـ؛ـ 179ـ180ـ)).

(490) كما في («ـكـفـاـيـةـ الـمـحـتـاجـ»ـ (33ـ1ـ)).

يقول: عليكم بابن يونس فإنه عجوز الدار، وهو مزرويٌّ كُلُّه، ولذا يقول فيما لم يرمه: وهذا لم أرمه⁽⁴⁹¹⁾.

وكان الغبريني هو قارئ العشر في مجلس ابن عرفة، قال البسيلي عند الآية 80 من سورة يوسف: «هذا عشر يوم السبت، سادع شهر شعبان، من عام ستة وثمانين وسبعيناً، وأبتدأ قراءة العشر والحديث من هذا اليوم، الفقيه أبو عبد الله بن مسافر، عورضاً عن سيدِي عيسى الغبريني»⁽⁴⁹²⁾. وقد صرَح البسيلي بتلمذته عليه، فقال عند تعريفه بالزمخضري: «وله ترتين شيخه أبي مضرٍ، حسبما وجدته مقيداً بخطٍ شيخنا أبي مهدي عيسى الغبريني»⁽⁴⁹³⁾:

وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدُّرُّ الْتِي
تَسَاقِطُ مِنْ عَيْنِكَ سِمَطَيْنِ سِنْطَيْنِ
فَقُلْتُ هُوَ الدُّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَابَهُ
أَبُو مُضْرِّ أَذْنِي تَسَاقِطٌ مِنْ عَيْنِي»⁽⁴⁹³⁾

وساق من فوائدِه عند تفسيره لسورَةِ الفلق: «ع: مما يسئل عنه هنا : لم قال ﴿إِذَا وَقَبَ﴾⁽⁴⁹⁴⁾ و﴿إِذَا حَسِدَ﴾⁽⁴⁹⁵⁾، ولم يقل من شرِّ النفاتات إذا نفثت؟ . فأجابه الفقيه عيسى الغبريني : بأنَّ الوسط الذي هو ﴿النفاتات﴾⁽⁴⁹⁶⁾ لِمَّا أَنَّ كَلْهَا شَرًا وَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، لَمْ يَحْتَاجْ لِتَقْيِيدٍ، وَلَمَّا أَنَّ كَانَ الطَّرْفَانِ يَصْلِحَانِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَيْدًا؛ أَلَا تَرَى أَنَّ غَسْقَ اللَّيلِ فِيهِ مَا هُوَ مُحَمَّدٌ وَمَحْلٌ لِرَجَاءِ الْخَيْرِ وَقَبْوِ الدُّعَاءِ، وَهُوَ آخِرُهُ، لِمَا وَرَدَ فِيهِ؛ وَأَلَا تَرَى أَنَّ الْحَسَدَ لِيُسَ كَلْهَا شَرًا لِلْحَدِيثِ «لَا حَسَدٌ إِلَّا فِي اثْتَيْنِ»⁽⁴⁹⁷⁾ .

ولم يذكر المترجمون أنه ترك تأليفاً، لكنني عثرت على «شرح للبردة البوصيرية» للغبريني، وراجعت ترجم من عرقوها بهذه النسبة، أبي العباس الغبريني⁽⁴⁹⁸⁾ صاحب «عنوان الدراء» وولديه الأخرين أبي القاسم⁽⁴⁹⁹⁾ وأبي سعيد⁽⁵⁰⁰⁾، فلم أجده نسبة التأليف

(491) «فهرست الرصاع» (148).

(492) «نكت وتبنيات» (نـ خـ عـ قـ) (271) : 66-ظ.

(493) «نكت وتبنيات» (نـ خـ عـ قـ) (271) : 4-ظ.

(494) الفلق : 3.

(495) الفلق : 5.

(496) الفلق : 5.

(497) «تكلمة النكت» (18-ظ).

(498) انظر مقدمة محقق «عنوان الدراء» (9-15).

(499) «الحلل السنديسية» (1/ق 3: 654).

(500) «الحلل السنديسية» (1/ق 3: 654).

لأحدهم، فيبقى للتحقيق بالوقوف على المخطوط، وهو بالخزانة المكملية، من رصيد م عبد الرحمن بن زيدان، ورقمها بها 776 في سفرين⁽⁵⁰¹⁾، بخط الحسن بن محمد البكري السيفي (بقي بقید الحياة عام 1143هـ، وتوفي بسوس).

وقد توفي الغبريني ليلة السبت سابع وعشرين من ربيع الأول عام 815هـ⁽⁵⁰²⁾؛ وقيل: سنة 813هـ⁽⁵⁰³⁾؛ والأول أصح لأنه منقول عن تلميذه القلشاني.

7. أبو الفضل بن القاسم بن أبي الحسن علي الأندلسي :

الشيخ المقرئ الرواية، سمع عليه البسيلي «الشفا» لعياض، في شهر رمضان من عام 808هـ. وهذا الذي ذرناه إلى أن نسلكه في عدّاد شيوخه، بما أن ذكر المقيد بيدين وقال : «وجدنا هذين البيتين على ظهر جزء من أجزاء بعض نسخ لكتاب «الشفا» لعياض، وهي النسخة المشرقة من كتب خزانة مولانا السلطان أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز، وذلك حالًّا مقابلتها بجامع الزيتونة بقراءة الشيخ المقرئ الرواية أبي الفضل بن القاسم بن أبي الحسن علي الأندلسي»⁽⁵⁰⁴⁾.

ولعل للبسيلي شيوخاً آخرين غير من ذكرنا، لم نستطع الاستدلال عليهم، لشلاقته ذكر أسمائهم، وخلو كتب التراجم التي بين أيدينا من أسمائهم، ولربما كان بعضهم مقصوداً بقوله في تصاعيف الكتاب، «بعض شيوخنا»، كصنعيه عند قوله تعالى : «فِي آذَانِهِ وَقُرْبَهِ»⁽⁵⁰⁵⁾ : «وكان بعض الشيوخ ينشد عند تفسيره للأية :

تصاممتْ إِذْ نَطَقَتْ طَيْبَةُ
وَمَا بَيْ وَقْرَ وَلَكَنْيَةُ
أَرَدْتُ إِعَادَةَ الْفَاظَةِ»⁽⁵⁰⁶⁾

وقد حكى البسيلي في تفسيره عن علماء عاصرهم، لأندرى مبلغ الصلة الجامعة بينه وبينهم، كأبي العباس أحمد بن حلوه، إذ بالنظر إلى وفاته المتأخرة، سنة 898هـ، تتوقف في عده من شيوخه، إلى أن نعثر على دليل قاطع⁽⁵⁰⁷⁾.

(501) «تاريخ الوراقه المغربية» لمحمد المنوني (133-132).

(502) «كيفية المحتاج» (319/1). وانظر فتوى للغبريني نقلها الرصاص (170).

(503) «الحلل السنديسي» (1/3 : 611).

(504) «التفيد الكبير» (ن خ ع ق 611 : 224).

(505) فصلت : 5.

(506) «التفيد الكبير» (ن خ ع ق 611 : 710).

(507) ن «التفيد الكبير» (المطبوع) : 405/1.

المبحث الخامس:

تلاميذه

ليس يدعاً من القول تقريراً أنَّ البسيلي كان مُزاحماً من كُثُر من الشيوخ ينصرف أكثر التلاميذ إليهم دونه، لما أُوتى هؤلاء الشيوخ من علم وشهرة تكاد تربو في الغالب الأعم على شهرة البسيلي، إذ فيهم من سَقَةٍ إلى التلقى عن ابن عرفة ولازمته، وظهر فضله في فنِّ من الفنون يقصده الطلبة من أجله؛ فمنهم : أبو عبد الله الأبي (ت 827هـ)، الذي وصفه ابن حجر في «المتشبه» «بالأصولي عالم المغرب في المعقول»⁽⁵⁰⁸⁾، وابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) صاحب «المتجز الربيع والمنسعي الرَّاجح على الجامع الصحيح»، وابن ناجي التنوخي القيرواني (ت 838هـ) صاحب الشرح النفيسي على الرسالة القيروانية، وأبو عبد الله الوانوغي (ت 819هـ)، وأبو عبد الله الرَّنديوي (ت 874هـ على الأرجح) الذي قال في شأنه العلامة زروق البرنسى الفاسى : «هو شيخ تونس في وقته»، وغيرهم.

إلا أنَّ البسيلي كان شديداً العارضة في علم المنطق، طويلاً الباع فيه، بحيث لست أشكُ أنَّ كثيراً ممَّن جلس بين يديه، إنما تعينا الإستفادة منه في هذا العلم؛ فهذا أبو عبد الله الرصاع يصرح إنَّ بتفوق صاحبنا في المنطق أو بقراءاته هو المنطق عليه فيقول : «وكان عارفاً بالمنطق، حضرت مجلسه بالمدرسة الحكيمية، وقرأت عليه «جملَ الخُونجي» بها... ولازمته شهوراً في قراءة المنطق وغيره»⁽⁵⁰⁹⁾.

ثم هذا صاحب «تراجم المؤلفين التونسيين»، يذكر أنَّ أبي العباس التجانى - وهو محدود من تلاميذه - إنما أخذ عن البسيلي المنطق وعلم الكلام⁽⁵¹⁰⁾؛ قلت: وفي هذا الحصر بهذه الصفة إيماءً إلى ما ذكرنا من قبل.

(508) «نيل الإبهاج» (287).

(509) «فهرست الرصاع» (177-175).

(510) «تراجم المؤلفين» (1/206).

غير أن كثرة الشيوخ الجلة المُجَاهِلِين لصاحبنا، لم تُقلِّع في جعلهم يستأثرون بالتلמיד دونه فله أيضاً قرْصٌ في العرس؛ فمن تلاميذه:

١. أبو عبد الله محمد بن قاسم الأننصاري نسباً، التلمساني مولداً، التونسي تربية، الرصاع شهرة⁽⁵¹¹⁾ المالكي مذهبها (ت 894هـ) :

قاضي الجماعة الفقيه العالم الصالح المفتى⁽⁵¹²⁾ من عائلة هي من كرام عائلات الأنصار بمدينة تلمسان، ولم يكن لهم وهم بتلمسان سابقة راسخة في العلم، وجده المؤلف الرابع للأب كان نجاراً تميز بالبراعة وروعة الدقة في التَّرصيع في الخشب فُعرف بالرَّصاع⁽⁵¹³⁾، واشتهر بعد ذلك، بعد ترصيع جامع العَبَاد⁽⁵¹⁴⁾.

كان أبوه كثير الإقامة بحاضرة تونس، متزدداً على أهل العلم بها. وقدم ولده محمد إلى تونس صغير السن فاعتنى به، وعرفه على مشاهير علماء الزيتونة⁽⁵¹⁵⁾، فتتلمذ لجماعة من الأعلام، منهم : البرزلي وأبو عبد الله محمد بن عُقاب⁽⁵¹⁶⁾؛ ختم عليه التفسير وهو الذي عينه معيضاً بالمدرسة المنتصرية⁽⁵¹⁷⁾، وأبو محمد عبد الواحد الغرياني⁽⁵¹⁸⁾ وأبو العباس أحمد السَّلَّاوِي،قرأ عليه العربية⁽⁵¹⁹⁾ والوانوغي وأبو الحسن محمد البَطْرَنِي⁽⁵²⁰⁾ وأبو عبد الله الزنديوي⁽⁵²¹⁾ وأبو القاسم العَبْدُوسي⁽⁵²²⁾ وأبو محمد عبد الله البَحْرِي⁽⁵²³⁾ وأبو القاسم العَقْبَانِي⁽⁵²⁴⁾ وبلقاسم القسْطَنْطِينِي⁽⁵²⁵⁾ وأبو حفص عمر

(511) كذا حلّي في ناصبة نسخة من كتابه «تحفة الأخيار» (نـ خـ عـ كـ 631).

(512) «كتاب المحتاج» (2/196). وانظر «وفيات الونشريسي» (152)؛ «طبقات المالكية» (453 ب).

(513) انظر للتفصيل «فهرست الرصاع» (16-17).

(514) العنابي في مقدمته لـ«فهرست الرصاع»، (لـ-م).

(515) «كتاب العمر» (2/804).

(516) «فهرست الرصاع» (112؛ 141 - 160؛ 151)؛ «طبقات المالكية» (446).

(517) «فهرست الرصاع» (157).

(518) «فهرست الرصاع» (177).

(519) «فهرست الرصاع» (137).

(520) «فهرست الرصاع» (90؛ 168 - 170 مكرر).

(521) «فهرست الرصاع» (137؛ 181).

(522) «فهرست الرصاع» (191-192).

(523) «فهرست الرصاع» (178).

(524) «فهرست الرصاع» (177).

(525) «كتاب المحتاج» (2/196).

القلشاني⁽⁵²⁶⁾ وأخوه أحمد⁽⁵²⁷⁾، وصهر الرصاع أبو عبد الله محمد الرملي⁽⁵²⁸⁾ وأبوا عبد الله محمد البلنسي⁽⁵²⁹⁾، وأبو القاسم الغرناطي⁽⁵³⁰⁾ وأبوا يوسف يعقوب المصمودي⁽⁵³¹⁾، وقرأ على الآخرين المنطق، وأبوا العباس أحمد البسيلي⁽⁵³²⁾.

ولي قضاء العسكر ثم الأنكحة ثم الجماعة، ثم اقتصر على إمامية جامع الزيتونة، وخطابتها، متصدّياً للإفتاء ولأقراء الفقه وأصول الدين والعربية والمنطق وغيرها⁽⁵³³⁾، درس بالمنتصرية وزاوية باب البحر سنة 865، خلّفاً للفقيه أحمد كحيل⁽⁵³⁴⁾، واستُقْتِفَتْي من خارج تونس⁽⁵³⁵⁾.

ولم يزل كعبة الآخذين عنه بالزيتونة مفتياً وإماماً وخطيباً، حتى توفي سنة 894هـ، ودفن بمنزله بتونس⁽⁵³⁶⁾.

مؤلفاته⁽⁵³⁷⁾ :

- الهدایة الشافية الكافية، ليان حفائق ابن عرفة الواقیة⁽⁵³⁸⁾.

- الأجوية التونسية على الأسئلة الغرناطية، بعث إليه بها المواقف من غرناطة، فأجابه عنها. (خ)⁽⁵³⁹⁾.

(526) «فهرست الرصاع» (62؛ 119؛ 186 - 187).

(527) «فهرست الرصاع» (183).

(528) «فهرست الرصاع» (119). وقد ألف للرصاع صهره المذكور مقدمة في علم العربية برسمه.

(529) «فهرست الرصاع» (136).

(530) «فهرست الرصاع» (126).

(531) «فهرست الرصاع» (130).

(532) «فهرست الرصاع» (175).

(533) «كفاية المحتاج» (2/196)؛ «الحلل السنديسية» (1/3 : 689).

(534) «التقييد الكبير» (1/43).

(535) «تراث المؤلفين التونسيين» (2/359).

(536) العنابي في مقدمة «فهرست الرصاع» (ش)؛ «كتاب العمر» (2/804).

(537) «مقدمة العنابي» (ق-ش)؛ «تراث المؤلفين التونسيين» (2/358-362)؛ «كتاب العمر» (2/805).

(808)

(538) طبع طبعة حجرية بفاس سنة 1316هـ، ثم في تونس سنة 1350، ثم طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية سنة 1992، في جزء ضخم؛ ثم حفظه د. محمد أبو الأجنفان ود. الطاهر المعموري، ونشرته دار الغرب الإسلامي في مجلدين.

(539) «كتاب العمر» (2/805).

- الجمع الغريب⁽⁵⁴⁰⁾ في ترتيب آي مغني الليب⁽⁵⁴¹⁾ : وهو تفسير للشواهد القرآنية الواردة في «مغني الليب» لابن هشام بعد أن أفردها، ورتبها على سور، وتكلم عليها في جزئين، يوجد الأول منه بمكتبة الزاوية الحمزاوية بتافيلالت، رقم 89، بخط مغربي⁽⁵⁴²⁾.
- التسهيل والقريب لرواية الجامع الصحيح : انتقاء من «فتح ابن حجر». (خ)⁽⁵⁴³⁾.
- فهرست الرصاع : طبعت بتحقيق العنابي بتونس، سنة 1967.
- تذكرة المعين في أسماء سيد المرسلين (خ)⁽⁵⁴⁴⁾: مخطوطاته كثيرة للغاية، وبعضها خزانى كُتب بأوضاع غاية في الجمال.
- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار (خ)⁽⁵⁴⁵⁾ : نسخه كثيرة.
- الخمسمائة صلاة على النبي ﷺ وشرحها (خ)⁽⁵⁴⁶⁾.
- رسالة في أسماء الأجناس وأحكامها⁽⁵⁴⁷⁾.
- جزء في كراسة أول ثلاثة في أحكام «لو»⁽⁵⁴⁸⁾.
- جزء في صرف اسم «أبي هريرة»⁽⁵⁴⁹⁾.

(540) «دليل مخطوطات الخزانات الحبسية» (24/2).

(541) الكتاب كان موضوع دبلوم دراسات عليا، مسجل بجامعة محمد الخامس بالرباط، سنة 1997، تحت إشراف أستاذنا د. أحمد أبو زيد. انظر «دليل الأطروحات والرسائل الجامعية المسجلة بكليات الآداب بالمغرب» لعمر أفا (ملحق 97 : 112).

(542) «مكتبة الزاوية الحمزية، صفحة من تاريخها» لمحمد المنوني (136)، بحث ضمن مجلة نطران، العدد 8، «الأعلام» (5/7)؛ «كتاب العمر» (2/805-806). وقد سجل الجزء الأول منه أطروحة بدار الحديث

(543) «مقدمة العنابي» (ق)؛ «كتاب العمر» (2/805-806). وقد سجل الجزء الأول منه أطروحة بدار الحديث الحنسية، تحت إشراف أستاذنا د. محمد الرواندي.

(544) «الحلل السنديّة» (1/ق 3 : 689).

(545) «الحلل السنديّة» (1/ق 3 : 689).

(546) «كتاب العمر» (2/807).

(547) «كفاية المحتاج» (2/196-197)؛ «الحلل السنديّة» (1/ق 3 : 689).

(548) «كفاية المحتاج» (2/196-197)؛ «الحلل السنديّة» (1/ق 3 : 689).

(549) «كفاية المحتاج» (2/197)؛ «الحلل السنديّة» (1/ق 3 : 689).

- شرح على جمل الخونجي في المتنق : مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، من رصيده ح عبد الوهاب رقم 18194.
- جزء في إعراب كلمة الشهادة⁽⁵⁵⁰⁾.
- شرح وصية الشيخ محمد الطريف : (خ)⁽⁵⁵¹⁾.
- مقاصد التعريف في فضل اسم محمد الشريف⁽⁵⁵²⁾.
- تفسير شرع فيه: أفاده السخاوي⁽⁵⁵³⁾.
- فتاوى متفرقة : ذكر بعضها الونشريسي في «المعيار» (229/2)؛ (370/4)؛ (92/9)؛ (93/9)؛ (316/11)؛ (290/11).

نقل عن شيخه البسيلي دون أن يسميه في ذيل «الهداية الكافية»⁽⁵⁵⁵⁾؛ ولربما كان يقصده بقوله في أطواء الكتاب : «فمما رأيته بخط بعض المشايخ تلامذة الإمام ابن عرفة أسكنه الله دار السلام...»⁽⁵⁵⁶⁾؛ «ووجدت أيضاً عن بعض المشايخ من تلامذته...»⁽⁵⁵⁷⁾؛ «قال بعض تلامذته رحمة الله : ...»⁽⁵⁵⁸⁾؛ «ثم وقفت على خط بعض أشياخي من تلامذته أنه...»⁽⁵⁵⁹⁾.

ويتعلق بتلمذة الرصاع للبسيلي إشكالٌ مفاده أن الرصاع يذكر في فهرسه⁽⁵⁶⁰⁾ أنه رحل من تلمسان إلى حاضرة تونس، في حدود إحدى وثلاثين، فإذا كانت هذه سنة وروهـ فـ أـنـىـ وـمـتـىـ أـخـذـ عـنـ الـبـسـيـلـيـ وـقـدـ تـوـفـيـ قـبـلـ هـذـاـ التـارـيـخـ؟ـ.

(550) «كفاية المحتاج» (2/196-197).

(551) «مقدمة العناي» (ر)؛ «كتاب العمر» (2/807).

(552) تفرد بذلك ح عبد الوهاب. ن «كتاب العمر» (2/808).

(553) «الضوء الالامع» (8/287-288).

(554) انظر فهارس «المعيار» (13/392).

(555) (2/694).

(556) «الهداية الكافية الشافية» (1/79).

(557) «الهداية الكافية الشافية» (1/79).

(558) «الهداية الكافية الشافية» (2/538).

(559) «الهداية الكافية الشافية» (2/517).

(560) الصفحة 45.

وقد يقال إن هذه السنة كانت سنة استقراره بتونس، لا سنة وروده عليها لأول مرة، إذ كان أبوه كثير الإقامة بحاضرة تونس، متربداً على أهل العلم بها⁽⁵⁶¹⁾ فلعله أخذ عن البسيلي صحبة ولده ولمّا يمارح تلمسان بالمرة، لكنّ ما يشغب على افتراضنا أنه أخذ عنه قبل هذا التاريخ، تعبيره عن اندهاشه الكبير لما رأى في تونس، ولا ريب أن هذا العجب لا يكون من المتردد على المدينة، وهو آخر بزائرها لأول مرة، فهو يقول: «ثم لما كنت حدود إحدى وثلاثين، رحلت من بلد تلمسان إلى حضرة تونس المحروسة... ثم دخلناها بالغدوة فرأينا بلدة عظيمة بها رجال كرام وشيوخ عظام، وبها قوة شهيرة، وحضارة كثيرة...»⁽⁵⁶²⁾. ثم إن هذا الفرض يهافت إذا علمنا أن أخذ الرصاع قبل هذا التاريخ غير مستقيم، لأنّه يكون حينها صغيراً جداً، فمما بين 831 سنة وروده و894 سنة وفاته، ثلاثة وستون سنة، وإذا قدرنا أن عمره الافتراضي كان 75 سنة، فلن يكون عمره حين ورد على تونس غير 12 سنة وهي سن بالكاد توكله لتحصيل فنّ المنطق سينا وأنه معضل صعب، فكيف مع القول إنه تلقاه قبل هذه السن؟.

وهناك احتمال أن يكون قول الرصاع إنه ورد على تونس في حدود إحدى وثلاثين، تاريخاً تقريباً لا غير، فيكون قد أخذ عنه قبل وفاته سنة 830هـ. ولا مانع يمنع من هذا الفرض، لأن الرصاع لم يلزم البسيلي إلا شهوراً في قراءة المنطق وغيره⁽⁵⁶³⁾.

2. أبو العباس التجاني (802 - 895هـ) :

أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح محمد بن أبي البركات محمد بن علي ابن أبي القاسم بن حسن بن عبد القوي⁽⁵⁶⁴⁾ التجاني - بكسر الفوقة والجيم المشددة⁽⁵⁶⁵⁾، نسبة إلى قبيلة بالمغرب⁽⁵⁶⁶⁾، يُعرف باسم كَحِيل⁽⁵⁶⁷⁾ التونسي القاضي المالكي .

(561) «كتاب العمر» (804/2).

(562) «فهرست الرصاع» (43؛ 54).

(563) «فهرست الرصاع» (177).

(564) فُدد نسبه هذا مأخوذه عن السخاوي في «الضوء الامع» (12/268)، وهو لا يساعد حسن حسني عبد الوهاب على قوله أنه من أسرة التجاني صاحب الرحلة لاختلاف ما بين النسبتين. انظر مقدمتها (بـ)؛ حيث ياتي نسبه في المشجر : أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله الرحالة بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني.

(565) «الحل السندي» (1/3 : 648).

(566) «توسيع الديباج» (57)؛ «كافية المحتاج» (1/120).

(567) كذا ضبطه حسن حسني عبد الوهاب في «كتاب العمر» (2/793)؛ وضبطه السخاوي بضم الكاف، على هيئة التصغير.

كان فاضلاً مفوهاً، طلق العبارة، حسن المحاضرة، بهي المنظر، حسن الخبر والمخبر، والغالب عليه التصوف والصلاح⁽⁵⁶⁸⁾.

ولد بتونس في ربيع الأول سنة اثنين وثمانمائة⁽⁵⁶⁹⁾؛ أخذ النحو عن أبي عبد الله ابن آجرُوم الصنهاجي، صاحب الآجرمية، وأبي الحسن المعروف بسمِعْت، والمنطق والكلام على أبي عبد الله الأبي، وعن أبي القاسم البرزلي، وإبراهيم المطماطي⁽⁵⁷⁰⁾، وأبي القاسم العبدوسى، وأبي يوسف يعقوب الزغبي وأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسى⁽⁵⁷¹⁾، والرصاع⁽⁵⁷²⁾ والبسيلي⁽⁵⁷³⁾؛ وقد درسَ عليه المنطق.

ولاريب أن أخْدَه عن البسيلي، كان في ريعان شبابه، وهو بالبيت لم يستوفِ عِقدَه الثالث؛ لأن البسيلي توفي في رأس الثلاثين من القرن التاسع، وعمر التجانى 28 سنة.

وانتصب للتدريس بزاوية باب البحر، ثم في سنة 846هـ، عينه السلطان الحفصي⁽⁵⁷⁴⁾ قاضياً لركب الحجاج فرار مصر واجتمع فيها بأفضل، كابن حجر العسقلاني⁽⁵⁷⁵⁾ وغيره. وبعد رجوعه تولى قضاء المحلة ثم قدم للإفتاء سنة 865هـ. وأقام على هذه الخطة إلى أن مات⁽⁵⁷⁶⁾. توفي على خلافٍ سنة 865هـ، وهي رواية الزركشى، أو سنة 869هـ وهي رواية السخاوى، ورجح محمد العروسي المطوي وبشير البكوش الرواية الأولى - خلافاً للحسن حسني عبد الوهاب -، لأن الزركشى متبع للأحداث، وله اطلاع قريب على الحياة العلمية، بل يُعتبر معاصر له، ناهيك أن عبارة السخاوى فيها كثير من الضعف «وبَلَغَنَا أَنَّه مات قريب (كذا) سَنَة تَسْعَ وَسْتِينَ...»⁽⁵⁷⁷⁾.

(568) «الضوء اللامع» (268/12).

(569) «الحلل» (1/ق 3 : 648).

(570) «الحلل» (أ/ق 3 : 696).

(571) «الحلل» (1/ق 3 : 648)؛ «كيفية المحتاج» (120/1).

(572) «كتاب العمر» (2/793).

(573) «تراث المؤلفين» (1/206)؛ «كتاب العمر» (2/793).

(574) هو أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي (خلافته : 838-893هـ). انظر «الحلل السنديسة» (1/أ/ق 4 : 1082-1090).

(575) على هذا يكون ابن كحبيل من آخر من اجتمع بابن حجر من المغاربة؛ إذ توفي شهاب الدين سنة 852هـ؛ وأرجح أنه لم يأخذ عنه.

(576) «تاريخ الدولتين» (147).

(577) «كتاب العمر» (2/794).

وقد تعاطى صاحبنا لصناعة التأليف، فصنف ثلاثة كتب، ذكرها السخاوي،
و^{تُثْوِقْلَتْ} عنه، وهي :

- معن في الفقه : سماه المقدمات، وهو في مجلد لطيف.
- كتاب في الوثائق : سماه الوثائق العصرية، وقال التبكري إنه كتاب في وثائق العصر⁽⁵⁷⁸⁾، كذا.
- عون السائرين إلى الحق : وهو كتاب في التصوف⁽⁵⁷⁹⁾.

* * * * *

نبیه :

- عدّ محقق «القييد الكبير» من تلاميذ البسيلي؛ ثلاثة علماء وهم :
- أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله الباجي القلشاني (ت 848هـ).
 - أبو المواهب محمد بن أحمد بن داود بن سلامة، ابن الحاج اليزيدي، ابن زغدان (ت 882هـ).
 - أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني (ت 839هـ).

وبالرجوع إلى ترجمٍ هؤلاء لم تُلفَ ما ينص على تلمذتهم للبسيلي؛ ولعل الدكتور الطوالة اغتر بقول مترجمي هؤلاء : «أخذ عن ابن عرفة وأصحابه كالغربيين والأبي والبرزلي ويعقوب الرغبي والسلامي... وغيرهم»⁽⁵⁸⁰⁾؛ «أخذ عن بعض أصحاب ابن عرفة كالبرزلي ولقي جماعة من شيوخ تونس وعلمائهم...»⁽⁵⁸¹⁾؛ «أخذ عن الأئمة...»⁽⁵⁸²⁾؛ ظنا منه أن البسيلي منهم بالغليظ. وغلبة الظن لا تغنى من الحق شيئاً.

(578) «كفاية المحتاج» (1/120).

(579) انظر كل المصادر السابقة و«الأعلام» للزركلي (1/230).

(580) «كفاية المحتاج» (2/13)، في ترجمة ابن ناجي.

(581) «كتاب العمر» (2/517).

(582) «كفاية المحتاج» (1/327)، في ترجمة القلشاني.

المبحث السادس :

تأليفه

1. محاذي المختصر الفقهي لابن عرفة و مختصره :

عدا عبارة الرصاع التي أجمل فيها تأليف شيخه البسيلي : «وله تواليف عديدة وتصانيف حسنة...»⁽⁵⁸³⁾ ، لم يذكر أحد قط أن للبسيلي تأليفا في الفقه المالكي حاذى به المختصر الفقهي لشيخه، حتى ظفرت بقطعة من مخطوط نادر، هو إحدى ذخائر جائزة الحسن الثاني لسنة 1984، تملّكه أحد المراكشيين⁽⁵⁸⁴⁾، ثم صور عنه شريط فلمي، لكن تصويره كان ردينا إلى حد استحالة استخلاص صورة عنه، فتجسّمت قراءته بصعوبة بالغة لعله يضيف زخما جديدا إلى ترجمة البسيلي المكرورة والقصيرة.

والمخطوط من القطع الكبير، تشي فاتحته بعد التحلية، أنه كُتبَ والبسيلي لايزال حيا أو نُقلَ عن نسخة كتبت في حياته، ناهيك عن أن التحلية بإضافاتها الموضوعية المميّطة للثامن عن بعض الفموض المتعلق بأسرة البسيلي، تُشيِّ عن معرفة للناسخ أكيدة به وبأسرته.

ومقدمة الكتاب وجيبة على ما عُودنا البسيلي في ديباجتي النكت الكبير والصغير، أفصح فيها عن أمور تالية :

- أنه وضع تأليفا في الفقه المالكي محاذيا لمختصر شيخه، رام من ورائه شرح معانيه المستغلقة، وتوضيح قواعده الفقهية، وشرح ألفاظه وغريب لغاته، وتوجيه أقواله، والتنبيه على ما قد يكون وقع من الوهم فيه؛ بيد أنه جاء في مجلدات كثيرة تصرف القارئ عن العكوف عليها لطولها.

(583) «فهرست الرصاع» (175).

(584) لما لم أستطيع الإفادة من القطعة المصورة لردادتها الشديدة، حاولت الاتصال بمالكها المراكشي، على ما لقيني في تعرّفه من العنت، إلا أنني وجدته قد توفي سنوات خلت، فعرضت طلبي على ابنه - أحد أطباء القلب بمراكش - غير أنه - بعدأخذ ورد - لم يعبر على المخطوط بين مخلفات والده.

- أنه اختصر محاذي مختصر ابن عرفة في مجموع، شأنه في ذلك شأنه صنيعه في روایته لتفسیر ابن عرفة.

تاتي ديباجة الكتاب إذن، مختصرة للغاية، متضمنة الغرض من التأليف، يتخلص بعدها البسيط ليعرف بالمؤلف ابن عرفة : نسبة وموالده ووفاته وتواريختهما وعمره على التفصيل وموروثه وما حبس قبل موته ومبتدأ حجه ومتناهه، ومثلاً عن نظمه قرب وفاته، وتخميس ذلك النظم، وتأليفه، ومصطلحه في عزو الأقوال في المختصر الفقهي.

ثم ينتقل إلى أصل تأليفه، فيسوق بعض كلامه، ثم يشرحه أو يعقب عليه، على طريقة الفنقة، قال فقلت.

وهذه مقدمة «مختصر محاذي مختصر ابن عرفة» :

«... بعد حمد الله كما يجب لجلاله، والصلة على سيدنا محمد وآلها، خاتم رسالته وأنبيائه، مبلغٌ وخيٌّ وأنبائٌ.

فإنني وضعتُ تأليفاً في الفقه المالكي، حادثَتْ به مختصر شيخنا الإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة، مبيناً لمعانيه، موضحاً لقواعدِه ومبانيه، لأقواله موجهاً⁽⁵⁸⁵⁾، وعلى ما لا عاصم للبشر منه⁽⁵⁸⁶⁾، مبتداً⁽⁵⁸⁷⁾ فضول الكلام في ذلك⁽⁵⁸⁸⁾، إلى ما تخرّي به مجلدات كثيرة، يقصر عنها العجز البشري، ويمنع من استيفائهما الشغل الدنيوي، فاختصرتْ من ذلك ما قيَّدْتُه في هذا المجموع. ومن الله سبحانه أسأل الفوز والتوفيق، والهدية إلى سواء الطريق»⁽⁵⁸⁹⁾.

ويأتي بعد هذه المقدمة نصُّ التعريف بابن عرفة، حذو القذة بالقذة لما ذكره في «نكت وتبنيات» الصغير⁽⁵⁹⁰⁾ إلا أنه يضيف لهاها ذكر تأليفه، ويردفُ ذلك بسوق اصطلاح ابن عرفة في عزو الأقوال في المختصر الفقهي؛ وهو اصطلاح وجَدَ بخط

⁽⁵⁸⁵⁾ كذلك.

⁽⁵⁸⁶⁾ الراجع أن هنا سقطاً به يستقيم الكلام.

⁽⁵⁸⁷⁾ الكلمة غير واضحة بالأصل، وأثبتت ما ترجمحت لي قراءته.

⁽⁵⁸⁸⁾ انظر الهمامش قبل السابق.

⁽⁵⁸⁹⁾ شريط الخزانة العامة بالرباط (جائزة الحسن الثاني: 1166 رقم؛ منطقة مراكش سنة 1984) : غير مرقم.

⁽⁵⁹⁰⁾ ن «نكت وتبنيات» (ق) : لوحة 3و، لوحة 55و.

الشيخ القاضي العلامة تلميذ المؤلف، أبي مهدي عيسى الغبريني⁽⁵⁹¹⁾، غير أن البسيلي يسوقه دون ذكر مأخذة.

وقد كنت مجدهداً في العثور على نسخة من لفظ هذا الاصطلاح، مكتوب على ظهر أول ورقة من نسخة أميرية لكتاب ابن مرزوق⁽⁵⁹²⁾ الجد (ت 781هـ) «الأحاديث الأربعون النبوية من رواية الخلافة العلوية»⁽⁵⁹³⁾ الذي تملكه ابن عرفة، وقد قابلت⁽⁵⁹⁴⁾ بين رواية البسيلي وما وجد بخط الغبريني، وخلصت إلى هذا النص :

«[واعلم أن اصطلاحه في "مختصره" هذا في عزو الأقوال] جعلُ أول الأقوال [لأول] مذكور من القائلين على الترتيب، على طريق اللفظ والنشر، فإن تقدّم القائلون للقول، أتى بلفظة⁽⁵⁹⁶⁾ «مع» مصحوبة⁽⁵⁹⁷⁾ مع أول قائل ذلك القول محفوظاً بها القائل الثاني معطوفاً عليه القائل الثالث والرابع، ويُقْلَم انتهاء⁽⁵⁹⁸⁾ قائل ذلك القول [اما] بأن يكون بإضافة كل المعطوفين على المحفوظ بها يودي⁽⁵⁹⁹⁾ إلى بقاء بعض الأقوال غير معزو، ويترك⁽⁶⁰⁰⁾ من المعطوفين⁽⁶⁰¹⁾ <ما بقي>⁽⁶⁰²⁾ ببقية الأقوال. على أن كل قول منسوب لقائل واحد لا أكثر.

وأما الإitan⁽⁶⁰³⁾ بلفظة «مع» مرة ثانية، فيعلم أيضا انتهاء⁽⁶⁰⁴⁾ القائلين قبل القائل الذي قبلها، ويكون الحكم فيما بعدها [أيضاً] كالأولى. و<اما> القرینان فهما⁽⁶⁰⁵⁾أشهب

(591) استفدنا هنا من ظهر الكتاب الآتي الذكر.

(592) ن خ ع د 3582.

(593) كذا ورد العنوان في أول ورقة، وفي الترجمة المذكورة أتى بلفظ «الأحاديث الأربعون النبوية من رواية مولانا أبي الحسن سلطان الإسلام»؛ وليس على ظهر الورقة الأولى ما يدل على المؤلف، غير أنه بقراءة الكتاب، يظهر ما يعين على تعين المؤلف في الصفحة 13.

(594) رموز المقابلة : غ : الغبريني. ب : البسيلي. [] : مزيد من البسيلي. () : مزيد من مقيد الغبريني.

(595) ب : تفرد.

(596) غ : بلفظ.

(597) غ : مضمومة.

(598) غ : انتهاء.

(599) غ : نودي.

(600) غ : فترك.

(601) غ : المعطوف.

(602) مطموس في «ب».

(603) غ : الأقوال.

(604) غ : انتهاء.

(605) ب : هما.

وابن نافع، لأنَّ العُنْبَيَ قَرَأَهُما في السِّمَاعِ، بسبب أنَّ ابن نافع كان أعمىً، فـكَانَ أشهَبُ هو الذي يكتب له⁽⁶⁰⁶⁾، حسبما⁽⁶⁰⁷⁾ ذكره عياض [في «مداركه»]. وـ«أَمَا» الأخوان فـمُطْرَف⁽⁶⁰⁸⁾ وابن الماجشون، **<بِسْبَبِ>** كثرة⁽⁶⁰⁹⁾ موافقتهما⁽⁶¹⁰⁾ ومصاحبتهما في كتب الفقهاء⁽⁶¹¹⁾ **<كِحْمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ فِي الْقِرَاءَاتِ>**.

إلى هنا ينتهي نص البسيلي، ويزيد عليه مقيد الغبريني بإضافات مهمة، نوردها لمزيد الفائدة :

«والشيخ، المراد به ابن أبي زيد؛ والإمام يريده به المازري⁽⁶¹²⁾؛ والقاضي يريده به عبد الوهاب، والصقلي يريده به ابن يونس. هذا ما وجدنا من خط الشيخ القاضي العلامة تلميذ المؤلف⁽⁶¹³⁾ أبي مهدي عيسى الغبريني رحمه الله تعالى».

يقي لنا أن نتساءل عن الذي حذا بالبسيلي إلى أن ينتصب لشرح مختصر شيخه، وليس لقائل أن يقول: إنه نفس ما ذرأه إلى تدوين التفسير؛ لأننا نعرف أن ابن عرفة لم يدون تفسيراً كاملاً، فـكانت الحاجة ملححة إلى أن يحتفظ بدروسه ضمن تأليف جامع. والواقع بخلاف ذلك في المختصر، فهو تأليف مستقل لا بن عرفة، واستغلاقه من الشهرة بمكان، لدرجة أن تعقيد عبارته جعل مؤلفه يذهب في بعض المواطن عن مقصوده منها !. ظاهرٌ إذن أن مراد البسيلي كان تحليل التعقيد - على حد عبارة ابن غازى -، ولذلك جاء شرحه الوافي في مجلدات كثيرة يقول المؤلف عنها إنها مما «يقصر عنها العجز البشري، ويمنع من استيفائها الشغل الدنيوي».

2- تفسير القرآن الكريم :

كبير وصغير.

أ. الكبير :

جمعه من إملاءات شيخه ابن عرفة، وزاد عليه من كلام غيره حسبما قرره في ديباجة الكتاب، حيث قال (تفسير على كتاب الله المجيد، قصدت منه جمع ما تيسر حفظه

(606) كذا بنفس اللفظ في «منار أصول الفتوى» لإبراهيم اللقاني (133).

(607) غ: على ما.

(608) ب: مطرف.

(609) ب: لكثرة.

(610) ب: توافقهما.

(611) انظر «منار أصول الفتوى» (133).

(612) لم أتبينها في «المقید»، ولكنها معلومة عند الفقهاء؛ انظر «منار السالك» (55).

(613) القصد ابن عرفة.

وتقييده من مجالس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عرفة رحمة الله تعالى، مما كان يبديه هو أو بعض حذاق طلبة المجلس، زيادة على كلام المفسرين وغيرهم، وأضفت إلى ذلك في بعض الآيات شيئاً من كتب التفسير»⁽⁶¹⁴⁾.

وأغلب نسخه واقعة في مجلدين، ومنه عدة نسخ هذا تفصيل ما هو موجود منها في المكتبات؛ حسبما وقع العثور عليه:

– الخزانة العامة بالرباط :

خ ع ك-2038 : نسخة تامة خالية من البتر، تقع في سفرين.

خ ع ق-611 : سفران يتخللها بتر.

خ ع ك-2118: سفر يشتمل على النصف الثاني فقط⁽⁶¹⁵⁾.

خ ع ج-34.

– الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط :

خ ح-98: سفران يتخللها بتر من آخر سورة يوسف، حتى آخر سورة الكهف.

خ ح-679: سفران يتخللها البتر المشار إليه⁽⁶¹⁶⁾.

– خزانة الزاوية الحمزية بالرشيدية، إقليم تافيلالت:

رقم 93 نسخة تامة في مجلد ضخم، بخط أندلسي⁽⁶¹⁷⁾، به ملزمة بخط مغربي من الورقة 740 إلى آخر الكتاب⁽⁶¹⁸⁾.

(614) «التقييد الكبير» (1/199).

(615) انظر في النسخ المذكورة آنفاً «مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث» بحث للمتونى بمجلة دار الحديث الحسينية، العدد الثالث : 58.

(616) انظر التعليق 34 من بحث المتونى، بمجلة البحث العلمي، عدد 7 - 1966، ص: 261-262؛ وأيضاً «منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الملكية بالرباط» (74-73).

(617) «مكتبة الزاوية الحمزاوية، صفحة من تاريخها»، بحث للمتونى بمجلة نطاون، عدد 8-1963: (111)، رقم المخطوط التربوي : 8.

(618) «دليل مخطوطات الخزانات الحبسية» (2/25).

رقم 693 نسخة تامة بخط مشرقي⁽⁶¹⁹⁾.

- دار الكتب الناصرية، بتامكروت:

النصف الثاني في مجلد، بخط مغربي مبتور الطرفين تحت رقم 2862⁽⁶²⁰⁾.

- خزانة جامع القرويين، بفاس:

رقم 53⁽⁶²¹⁾.

- دار الكتب الوطنية التونسية:

رقم 10972، مبتورة الأول⁽⁶²²⁾.

- المكتبة الوطنية الجزائرية:

رقم 349. وذكر موقع وزارة الأوقاف الجزائرية على الإنترنت، أن بها نسخة منه في رقم 428 ورقة، بمقاييس 27 x 19.

- خزانة فيض الله أفندي باستانبول:

رقم 64⁽⁶²³⁾.

- قلیچ علی باشا، بتركيا:

رقم 101.

- المكتبة الوطنية بمدريد:

رقم CCCLXXXII⁽⁶²⁴⁾.

- مكتبة مما حيدرة بتنيكتو، بالسودان:

رقم 2776⁽⁶²⁵⁾.

(619) «دليل مخطوطات الخزانات الحبسية» (2/257).

(620) «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية» (36).

(621) «فهرس خزانة القرويين» (1/91).

(622) «كتاب العمر» (1/173).

(623) «كتاب العمر» (1/173).

(624) «الفهرس الشامل» (القرن الثامن) : 452.

(625) «فهرس مخطوطات مكتبة مما حيدرة للمخطوطات والوثائق» (3/1475).

- الرحلة الجغرافية للتقيد الكبير:

ذكر التبكري أن الكتاب وقع للأمير الحفصي بعد إلحاحه على البسيلي في المطالبة به، فبقي بيده إلى أن توفي ويقع في تركته فسافر به مشتريه إلى السودان، ومن هناك انتشرت نسخه⁽⁶²⁶⁾.

وتُشَعَّ نسخ التقيد الكبير يؤيد هذه الحكاية؛ إذ أغلب النسخ منه ثاوية بال المغرب، بالزاوية الحمزية ودار الكتب الناصرية، الموجودة في خط السير إلى السودان في الجنوب المغربي، وما وُجد بخزانة الرباط وعلال الفاسي فهي نسخ منقولة عن المتقدمة أو هي نسخ مشرقة مصرية، ليس يُعْد أنها ورَدَتْ على مصر من جارتها السودان، ثم استُقْدِمَها الحجاج العلماء المغاربة في حجارةياتهم.

ومما يعْضُد كلام التبكري أيضاً، أنني عثرت على نسخة من البسيلي بالسودان ناقصة، في 265 ورقة، بخط صحراوي سوداني، توجد بمكتبة مما حیدرة بتبيكتو رقم 2776⁽⁶²⁷⁾.

بـ. الصغير : نكت وتبنيات في تفسير القرآن المجيد.

سياتي الحديث عنه في الفصل الثالث.

3. شرح المدونة :

لم نعثر له على ذكر فيما وقع لنا من فهارس المخطوطات، وأظنه كبيراً، بالنظر إلى حجم «المدونة» نفسها؛ ولو لم يذكر المترجمون أنه له شرحاً على «المدونة» لكان لمتصفح تفسيره المختصر أن يلحظ ذلك الاهتمام بها، والخشى الوافر من النقول المتفقة عنها (31 مرة)، خلاف ما اعتدناه على البسيلي من النقل بالمعنى.

4. شرح على الخزرجية في العروض :

والخزرجية هي قصيدة الرامزة في علم العروض، لضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي (ت 626هـ)، عدّتها 96 بيتاً، وفاتها:

(626) انظر مطلب «قصة اختصار التقيد الكبير».

(627) «فهرس مخطوطات مكتبة مما حيدرة للمخطوطات والوثائق» (1475/3).

وَلِلشَّغْرِ مِيزَانٌ تُسَمَّى عَرْوَضَةً
بِهَا النَّقْصُ وَالرُّجْحَانُ يَدْرِيْهُمَا الْفَتَى⁽⁶²⁸⁾
وهذا الشرح معدود في المفقود. وإقدام البسيلي على شرحها دليل على علمه
بالعروض، ومشاركته في فنون الأدب. بل إنه تعاطى لصناعة النظم، فمن ذلك ما ذكره
عن نفسه من نظمه لقصيدة مدح رفعها إلى أبي فارس قال فيها:

وَأَفْعَالُهُ يَنْوِي بِهَا الْبَرَكَلَهَا
فَمِنْ قَضْدَه صَارَ الْمَبَاحُ تَعْبُدًا
فَإِمَّا رِبَاطًا إِنْ أَقَامَ بِسَاحِلٍ
وَإِمَّا جَهَادًا إِنْ تَوَجَّهَ لِلْعِدَا⁽⁶²⁹⁾

5. شرح على جمل الخونجي في المنطق⁽⁶³⁰⁾

وهذه الثلاثة التأليف الأخيرة ذكرها الرصاصي تلميذ المصنف، بعد أن قال : «وله
تowاليف عديدة، وتصانيف حسنة».

وهناك نشاط علمي اضطلع به البسيلي غير التأليف، وهو تلك المداخلات التي كان
ينشط بها حلقة ابن عرفة، والتي كانت تلقى من ابن عرفة القبول والاستحسان، حسبما
صرح المؤلف، عند قوله تعالى : «إِنَّ أَرَدْتَ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يُغَرِّيَكُمْ»⁽⁶³¹⁾، حيث رد على البيضاوي استدلاله بالآية على صحة إرادته بالإغواء، بما
أورد الفخر من أن ملازمته الشيء للشيء لا يدل على وقوعه ولا على إمكان وقوعه، ثم
قال البسيلي عقيبه : «وقد ذكرت هذا في مجلس درس شيخنا ابن عرفة فاستحسنَه»⁽⁶³²⁾.

* * * * *

تنبيه :

نسب بعض المترجمين⁽⁶³³⁾ للبسيلي تقيدا في الوفيات؛ وليس للبسيلي كتاب في هذا
الفن، والذي أوهمهم هذا الأمر عبارة التبكيتية التالية - عند ترجمته لابن بزizza - : «لم أقف
على تاريخ وفاته، ثم رأيت في تقيد للبسيلي ما ملخصه: ...»⁽⁶³⁴⁾. والمقصود لدى
صاحب «نيل الابتهاج» هو «نكت ونبهات» الصغير، موضوع تحقيقنا⁽⁶³⁵⁾، لا غيره.

(628) انظرها في «مجموع المتون» (774-765).

(629) «التفيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 850.

(630) «فهرست الرصاص» (175-177).

(631) هود : 34.

(632) «التفيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 340.

(633) «تراث المؤلفين التونسيين» (1/104)؛ «مقدمة» د. الطوالة لـ«التفيد الكبير» (45/1).

(634) «نيل الابتهاج» (268).

(635) انظر (ن خ ع ق 271) : 4- ظ.

المبحث السابع :

علاقته بالحفصيين

شَحَّتِ المصادر في هذه البابـة، وكُلـما بـالـيـد رـفـض البـسيـلي تـسـليمـهـ الأمـرـ الحـسـينـ الحـفـصـيـ «التـقـيـدـ الـكـبـيرـ» وـمـاـطـلـتـهـ فـيـ ذـلـكـ، ثـمـ رـضـوـخـهـ وـتـسـلـيمـهـ آخـرـ الـأـمـرـ، بـعـدـ أـنـ كـلـفـتـ الرـسـلـ بـيـاـبـهـ لـاـتـرـيـمـ أوـ تـعـودـ بـالـطـلـبـةـ. وـهـيـ حـكـاـيـةـ إـنـ لـمـ تـذـلـلـ عـلـىـ مـاـ سـاءـ مـنـ عـلـاقـةـ الرـجـلـينـ - رـبـماـ بـسـبـبـ المـجـاـيـلـةـ -، فـلـاـ أـقـلـ مـنـ إـيمـاـضـهـ إـلـىـ اـزـوـارـاـ مـنـ البـسيـليـ عنـ مـخـالـطـةـ الـأـمـرـ أوـ قـضـرـ التـزـلـفـ إـلـيـهـ، وـقـدـ كـانـ بـمـسـنـطـاعـهـ أـنـ يـفـعـلـ؛ وـبـالـنـظـرـ إـلـىـ زـهـادـةـ الرـجـلـ وـإـيـاثـارـهـ خـمـولـ الذـكـرـ، فـقـدـ كـانـ عـازـفـاـ عـنـ ذـوـيـ الـمـنـاصـبـ السـيـاسـيـةـ بـإـيـاحـاءـ مـنـ سـنـ شـيـخـهـ⁽⁶³⁶⁾، نـاهـيـكـ أـنـ أـثـبـتـ - هـوـ نـفـسـهـ - مـنـ فـلـتـاتـ وـلـفـتـاتـ اـبـنـ عـرـفـةـ فـيـ التـفـسـيرـ، مـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـفـسـرـ تـحـاشـيـهـ الـأـمـرـ، فـقـدـ أـورـدـ عـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «فـلـنـ أـكـونـ ظـهـيرـاـ لـلـمـجـرـمـينـ»⁽⁶³⁷⁾، قـوـلـهـ : «ابـنـ عـطـيـةـ : اـحـتـجـ الـعـلـمـاءـ بـهـاـ عـلـىـ مـنـتـعـ خـدـمـةـ الـظـلـمـةـ. قـالـ شـيـخـناـ أـبـوـ الـحـسـنـ مـحـمـدـ الـبـطـرـنـيـ : سـتـلـ سـيـديـ أـبـوـ الـحـسـنـ الـمـتـنـصـرـ عـنـ خـيـاطـةـ الـثـيـابـ لـهـمـ، قـالـ : النـظـرـ فـيـ صـانـعـ الـإـبـرـةـ، وـأـمـاـ الـخـيـاطـ فـقـيـ قـعـ جـهـنـمـ!ـ. قـالـ شـيـخـناـ اـبـنـ عـرـفـةـ : يـرـيدـ : إـنـ كـانـ خـاصـاـ بـهـمـ، كـمـاـ قـالـ اـبـنـ رـشـدـ فـيـ مـنـ يـخـيـطـ لـلـكـفـارـ»⁽⁶³⁸⁾. وـذـلـكـ أـيـضاـ وـاضـحـ عـنـ قـوـلـهـ : «وـوـقـعـ لـابـنـ خـلـيلـ - يـعـنـيـ السـكـونـيـ - فـيـ شـرـحـهـ أـنـ السـلـطـانـ لـوـ أـمـرـةـ إـذـاـ دـعـيـ إـلـىـ مـعـصـيـةـ فـإـنـهـ يـجـبـ اـتـبـاعـهـ؛ وـهـذـاـ خـطـأـ صـرـاحـ، وـحـدـيـثـ مـسـلـمـ فـيـ كـتـابـ الـإـمـارـةـ يـرـدـ عـلـيـهـ»⁽⁶³⁹⁾.

وـإـقـرـأـوـهـ بـسـقـيـفـةـ دـارـهـ كـثـيرـ⁽⁶⁴⁰⁾، دـوـنـ الـمـدارـسـ الـكـثـيرـةـ الـمـنـتـشـرـةـ، قـرـيـنةـ عـلـىـ حـبـهـ للـخـمـولـ، وـتـلـافـيـهـ لـمـقـارـبـةـ ذـوـيـ الـأـمـرـ، سـيـماـ إـذـاـ عـلـمـ أـنـ الـمـدارـسـ بـمـدـرـسـيـهـاـ وـطـلـابـهـ،

(636) لاـحـظـ أـنـ اـبـنـ عـرـفـةـ رـفـضـ القـضـاءـ وـمـنـاصـبـ أـعـلـىـ، مـكـفـيـاـ بـالـمـنـاصـبـ الشـرـعـيـةـ. نـ «الـحـلـلـ الـسـنـدـيـةـ» (589/1).

(637) القـصـصـ : 17.

(638) «التـقـيـدـ الـكـبـيرـ» (نـ خـ عـ قـ 611) : 572.

(639) «التـقـيـدـ الـكـبـيرـ» (صـ) : 674.

(640) «فـهـرـسـ الرـصـاعـ» (177).

كانت تدين لبنياتها وأعقابهم بالجرائم وأسباب الإمداد، ولم يكن يدرُّسُ بها إلا من أوتي بسطة في العلم، ورضا من السلطان، وليست البسطة بشفيع ما لم يكتافها رضا.

على أن البسيلي وإن لم يتولَّ مناصب رسمية - فيما نعلم عنه -، ولم يفارق انقباضه عن أولى الأمر، فإن ذلك لم يمنعه من المساهمة العلمية حين يقتضي الأمر، فقد ذكر عن نفسه - عَرَضاً - أنه شارك في مقابلة كتب خزانة أبي فارس بجامع الزيتونة⁽⁶⁴¹⁾، ولم يحُلْ بينه وبين حُسن الثناء على ملوك بنى حفص، وإيلائهم من الاحترام والطاعة ما يجب لأمثالهم، فهو يقول في موضعٍ من تفسيره، إثر كلام طويل : «... قال كاتبه - عفا الله عنه - : وهذه سيرة مولانا السلطان صالح السلاطين... أبي فارس عبد العزيز بن مولانا أمير المؤمنين أبي العباس أحمد، في أفعاله كلها مسافراً أو حاضراً - يريد بروره وقصده للخير -؛ وقد ضمَّنتُ هذا المعنى في قصيدة نظمتها له، قلتُ فيها :

وأفعاله ينوي بها البر كلها
فإماماً رباطاً إنْ أقام بساحل

فمن قصده صار المباح ثعِبَداً
وإماً جهاداً إنْ توجه للعدا»⁽⁶⁴²⁾

.224 (التقييد الكبير) (ن خ ع ق 116) :

.850 (التقييد الكبير) (ن خ ع ق 116) :

المبحث الثامن :

صفاته الأخلاقية والأعمال التي تولاها

أ. صفاته الأخلاقية :

ما يشهد له الشرع، وتؤيده العادة، أنَّ مَنْ نشأَ فِي حِجْرٍ نَقِيٌّ طَاهِرٌ، وَأَرْضَعَ حُبَّ الْقُرْآنِ عَلَى صَبَرٍ، وَتَنَقَّلَ فِي أَطْوَارِ الْحَيَاةِ، يُسْلِمُهُ طُورٌ لَطُورٍ، وَهُوَ يَعْبُرُ مِنْ حِيَاضِ الْعِلْمِ، وَيَتَفَيَّأُ ظَلَالَ مَحَالِسِهِ، لَا يَمْكُنُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَخْصًا مُتَخَلِّقًا أَشْرَبَ حَبَّ الدِّينِ، وَبَدَا ذَلِكَ فِي سُلُوكِهِ، وَصَارَ سَمَّةً لَازْبَةً لَهُ؛ وَالْبَسِيلِيُّ لَمْ يَعْدِ الْأَصْلَ الطَّيِّبَ، فَقُعِدَّ نَسِيْهُ يَزْدَانُ بِصَدْرِ الْعِلْمِ، وَرِجَالُ الْمُحَارِبِ، وَهُوَ نَفْسُهُ قَدْ فَتَحَ مَغَالِيقَ عَيْنِهِ وَهُوَ فِي الْمَكْتَبِ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَجُودُهُ، وَقَدْ أَنْفَقَ بَعْدَ شَطْرَا مِنْ عُمْرِهِ يَلْزِمُ ابْنَ عِرْفَةَ - يَقْرَأُ وَيَقْرَئُ -، فَلَا يَدْعُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَنَا كَمَا وَصَفَهُ تَلَمِيذهُ وَأَعْرَفُ النَّاسَ بِهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّصَاعِ، حَيْثُ قَالَ : «وَكَانَ شَيْخُنَا هَذَا عَالَمًا... عَلَيْهِ وَقَارَ... كَثِيرُ الصَّمْتِ، قَلِيلُ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِي؛ عَلَيْهِ آدَابُ الْعِلْمِ مِنْ وَقَارِ وَسَكِينَةً».

صَفَّةُ أُخْرَى، لَا تَخْطُطُهَا الْعَيْنُ فِي تَلَافِيفِ كِتَابِ الْبَسِيلِيِّ، وَهِيَ إِنْصَافُهُ الْبَالِغِ، وَذَلِكَ دَاعِيهُ - مَثَلًا - إِلَى أَنْ يَخْلِعَ صَفَةَ الْحَدْقَ عَلَى قَرِينِهِ فِي الْطَّلَبِ، حِينَ أَنْشَدَهُ تَخْمِيسَا لِأَيَّاتٍ لِلْأَبِي فِي ابْنِ عِرْفَةِ⁽⁶⁴³⁾. وَحَادِيهُ إِلَى أَنْ يَنْقُلَ عَنْ تَالِيفِ مُخَالِفِي ابْنِ عِرْفَةِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لِمَا شَجَرَ بَيْنَهُمَا دَخْلٌ فِي الْإِسْتِفَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ، كَنْقُلِهِ عَنِ الضَّرِيرِ الْمَرَكُوشِ⁽⁶⁴⁴⁾، وَابْنِ خَلْدُونِ⁽⁶⁴⁵⁾.

(643) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 597. وتقديمت الآيات لنا عند التعريف بابن عرفة.

(644) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 709. وذلك قوله : «ذُكْرُ الضَّرِيرِ فِي أَرْجُوزَتِهِ : إِمَّا أَنَّهُ حَمْدٌ لَنَفْسِهِ فِي الْأَرْزَلِ، وَإِمَّا أَنَّهُ مَقْدُرٌ فِي الْأَزْلِ حَمْدٌ لَخَلْقِهِ لَهُ». قَلَتْ : وَظَاهِرٌ مَا نَقَلَهُ أَنَّهُ شَرَحٌ لِبَيْتِ الْأَرْجُوزَةِ أَوْ نَثْرَتْ لَهُ.

(645) نـ الإشارة إلى هذا الأمر بذيل ترجمتنا للخلدوني.

وليس يخفى على القارئ الليب نزوع صاحبنا إلى التصوف، وتبجيله الجلي للقوم، فهو يحكى عن أبي محمد المرجاني⁽⁶⁴⁶⁾، وأبي الحسن المستنصر⁽⁶⁴⁷⁾، بلفظ سيد⁽⁶⁴⁸⁾. ويصف المتتصوف أبا محمد عبد العزيز المهدوي بالشيخ الصالح العالم⁽⁶⁴⁹⁾، وهي أوصاف لم يُحلّ بها غير شيخه وعمه. بل إنه ليعتقد فيهم اعتقادا لا يخامر ريب، وينقل حكاياتهم من غير توقف؛ فقد قال عند قوله تعالى : **﴿فَهُلْ تَرَى لَهُم مِنْ بَاقِيَةٍ﴾**⁽⁶⁵⁰⁾ :

«إِنْ قُلْتَ : قَدْ قَيلَ إِنْ هَذِهِ الْهَيْثَةُ الْعَادِيَةُ⁽⁶⁵¹⁾ ، الَّتِي عَنْدَ قَرْطَاجِنَةَ، مِنْ بَنَاءِهِمْ؛ وَقَدْ أَخْبَرَ سِيدِي مَحْرَزَ⁽⁶⁵²⁾ فِي «كِتَابِ كِرَامَاتِهِ» أَنَّهُ التَّقِيُّ عَنْدَ الْمَعْلَقَةِ بِالْخَضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، وَبِأَشْيَاءِ مِنْ أَمْوَارِهَا غَيْرِ وَاحِدَةٍ»⁽⁶⁵³⁾. قُلْتَ : لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْثَرٍ أَنْ يَخْصُّ مِنْ يَشَاءُ أَنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ مِنْ مَوَاهِبِ الْفَيْوَضَاتِ، وَفَتوَحَاتِ الْغَيْبِ، وَلَكِنْ حَكَايَاتِ الصَّالِحِينَ وَكِرَامَاتِ الْأُولَائِيَّةِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، لَا تَصْلُحُ دَلِيلًا عَلَى كَلَامِ اللَّهِ، وَلَا حَجَّةٌ يَسْتَنْصَرُ بِهَا الْمَتَّأْوِلُ لِمَعْانِي الْذِكْرِ.

وَهُوَ بَعْدِ يَنْقُلٍ عَنْ أَصْوَلٍ لِلتَّصُوفِ، كِرْسَالَةِ الْقَشِيرِيِّ⁽⁶⁵⁴⁾ وَحَلِيلَةِ أَبِي نَعِيمِ⁽⁶⁵⁵⁾، وَإِحْيَاءِ الْغَزَالِيِّ⁽⁶⁵⁶⁾؛ بَلْ إِنَّهُ يَنْقُلُ نَصَّا طَوِيلًا عَنْ أَبِي مَدِينِ شَعِيبِ الْأَنْدَلُسِيِّ - أَحَدِ الْقَاتِلِينَ بِوَحدَةِ الْوَجُودِ⁽⁶⁵⁷⁾، وَيَنْشِدُ أَبْيَاتًا تَنْسَبُ لِلشَّوَّذِيِّ الْمَتَّصُوفِ الْغَالِيِّ، صَاحِبِ النَّحْلَةِ⁽⁶⁵⁸⁾.

(646) نـ «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 895.

(647) نـ «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 572.

(648) يُؤْتَدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ، قَوْلُ أَحْمَدَ الْمَقْرِيِّ الْجَدِّ - سَلْفُ الْمُؤْلِفِ - فِي «أَزْهَارِ الرِّيَاضِ» (71/5) : «الشَّيْعَةُ الصَّالِحُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَتَّصُوفُ، وَارْثُ طَرِيقَةِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ الْمَرْجَانِيِّ، آخِرِ الْمَذْكُورِيْنَ بِالْفَرِيقَةِ».

(649) نـ «نَكْتٍ وَتَبِيَّهَاتٍ» (قـ) : 60 ظـ.

(650) الحافة : 8.

(651) لَعْلَهَا نَسْبَةُ لِعَادَ، كَتَابَةً عَنِ الْضَّخَامَةِ وَالْعَظَمِ، كَمَا نَقُولُ لِلرَّجُلِ الْجَسِيمِ، هُوَ عَادِيُّ الْخَلْقِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(652) كَذَا هِيَ فِي «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611)؛ وَعَوْضُهَا فِي (نـ خـ عـ ثـ 2038 مـجـ 2 : ورقة 193) و(نـ خـ عـ حـ 34 : 34 . 530 . 531) : «سِيدِي مَحْمُودٌ»، وَأَظْنَهُ تَحْرِيفًا مِنَ النَّسَاخِ، وَالْأَصْوَبُ مَا أَثْبَتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(653) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611)؛ (نـ خـ عـ ثـ 2038 مـجـ 2 : ورقة 193)؛ (نـ خـ عـ حـ 34 : 34 . 530 . 531).

(654) نـ «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 667.

(655) نـ «نَكْتٍ وَتَبِيَّهَاتٍ» (قـ) : 137 وـ .

(656) نـ «نَكْتٍ وَتَبِيَّهَاتٍ» (قـ) : 152 ظـ.

(657) نـ «نَكْتٍ وَتَبِيَّهَاتٍ» (قـ) : 60 ظـ. وَأَيْضًا لِوَاماَ التَّعلِيقِ بِالْحَاشِيَةِ.

(658) نـ «نَكْتٍ وَتَبِيَّهَاتٍ» (قـ) : 131 وـ . وَالْتَّعلِيقِ بِالْحَاشِيَةِ.

ولكن البسيلي متصوف على طريقة الزهادة والأخذ بالرائق، ولذلك نأى عن شطحات بعض المتصوفة، ولم يُحجم أن يرد عليهم، فعندما نقلَ عن أبي عمرو عثمان الصقلي قولَ ابنِ عربي الطائي في قوله تعالى : «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَهَا»⁽⁶⁵⁹⁾، أن المراد به طلوع شمس الحياة من مغرب الأبدان !، تدخل وقال : «قلت : هذا لا ينبغي اعتقاده»⁽⁶⁶⁰⁾. وحين عَرَضَ لحديث «من رأني فقد رأني حقاً»، ذكرَ مذاهب أهل العلم في تأويله دون أن يحمله على مقتضى ظاهره، كما يفعل بعضُ غلاة المتصوفة، ثم قررَ أنه لا يثبتُ حكمَ بالمرأة التومية⁽⁶⁶¹⁾.

بـ. الأعمال التي تولاها :

نذر البسيلي نفسه للعلم، فلم يُنقل عنه أنه تولى منصبًا سياسياً أو إدارياً أو رسمياً، بل اقتصر على التدريس بالمدرسة الحكيمية أو الإقراء بسقيفة داره، حيث كانت تقصدده الطلبة تساؤله عن المسائل المشكلة⁽⁶⁶²⁾.

.38 (659) بس :

(660) «التفيد الكبير» (نـ خـ عـ قـ) 611 : 640.

(661) «تكلمة ابن غازوي» (22 ظ).

(662) «فهرست الرصاع» (176 - 177).

المبحث التاسع : ثناء العلماء عليه

- الرصاع :

أ - «الشيخ الفقيه العالم»⁽⁶⁶³⁾.

ب - «كان عالما مشاركا»⁽⁶⁶⁴⁾.

ج - «كان عارفا بالمنطق»⁽⁶⁶⁵⁾.

د - «كان الرجل كثير الصمت قليل الخوض فيما لا يعني ، عليه آداب العلم من وقار وسکينة ، وكان يقرئ بسقية داره كثيرا ، وتقصدہ الطلبة تساؤله عن المسائل المشكلة»⁽⁶⁶⁶⁾.

- أحمد بابا التبكري : «الشيخ العالم المفسر»⁽⁶⁶⁷⁾، «المحصل»⁽⁶⁶⁸⁾.

- ناسخ «محاذي مختصر ابن عرفة الفقيهي» للبسيلي⁽⁶⁶⁹⁾ «الشيخ الفقيه الإمام المتفنن».

- الأدنه وي : «العالم النقي الفاضل الزكي الشيخ»⁽⁶⁷⁰⁾.

- الزركلي : «مفسر من أهل تونس»⁽⁶⁷¹⁾.

- محمد محفوظ : «الفقيه المفسر»⁽⁶⁷²⁾.

(663) «فهرست الرصاع» (175).

(664) «فهرست الرصاع» (175).

(665) «فهرست الرصاع» (175).

(666) «فهرست الرصاع» (177-176).

(667) «نيل الابتهاج» (115).

(668) «كتایة المحتاج» (108/1).

(669) الورقة 1.

(670) «طبقات المفسرين» (1/63-64).

(671) «الأعلام» (1/227).

(672) «ترجم المؤلفين التونسيين» (1/103).

الفصل الثالث

○○○○○

دراسة الكتاب

وفيه مباحث :

- 1 - اسم الكتاب وتوثيقه.
- 2 - تحقيق نسبته إلى البسيلي.
- 3 - قصة اختصار التقىد الكبير، وتاريخه التقريري.
- 4 - منهج البسيلي في الكتاب.
- 5 - مصادر البسيلي في «نكت وتنبيهات».
- 6 - المقارنة بين تقىدين عن ابن عرفة: تفسير البسيلي وتفسير أبي القاسم الشريف السلاوي.
- 7 - عنایة العلماء بتفسير البسيلي والنقل عنه.
- 8 - مأخذ على المؤلف.
- 9 - عمل ابن غازي في «تملئة النكت».
- 10 - نقد تحقيق مقدمة «نكت وتنبيهات».
- 11 - وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق.

المبحث الأول:

اسم الكتاب وتوثيقه

جُلُّ المתרגמים يطلقون على الكتاب «التقييد الصغير»، تمييزاً له عن الكبير، وهم في ذلك لا يستندون إلى تسمية الشيخ لكتابه، ولا لتسمية المתרגمسين، متجاهلين الصنيع الأسلم من استخراج التسمية من صلب الكتاب حين لا يسميه مؤلفه. وعذيري في تسمية الكتاب بـ«نكت ونبیهات في تفسیر القرآن المجید»، أمور ثلاثة: الاول أنها تسمية مأخوذة عن کلام المؤلف في ناصية الكتاب: «قصدت في هذا التقييد جمع نكت ونبیهات في تفسیر القرآن المجید»⁽⁶⁷³⁾، والثانية أن هذا العنوان ورد هكذا في مخطوطتين للكتاب: نـ خـ عـ قـ 271 ونـ الزاويةـ الحمزيةـ رقم 693⁽⁶⁷⁴⁾. الثالث، أنها التسمية الأكثر إعراضاً عن مضمون الكتاب ومادته، ناهيك أن وصف الكتاب بالتقييد، يغض من شأنه؛ إذ عهد الباحثون أن التقييد لا تتخذ شكل التأليف المنهجي المستقل، ووقد عندهم أنها إلى التعليقات العابرة أقرب، وبالكتاشات المدرسية أشبه، والله أعلم.

(673) «نكت ونبیهات» (ق): 1 و.

(674) «دلیل مخطوطات الخزانات الجبیسیة» (2/257).

المبحث الثاني :

تحقيق نسبته إلى البسيلي

ما من شك في صحة نسبته إليه، فقد صرحت بذلك مصادر كثيرة، منها :

- نيل الإبهاج، لأحمد بابا التبكري : (77).

- كفاية المحتاج : (1/108؛ رت : 51).

- الحلل السنديسية، للوزير السراج : (ج 1 / ق 3 : 650).

- تكملة ابن غازي : 1-ظ.

إضافة إلى التصریح بالنسبة في كل نسخ الكتاب المخطوطه.

المبحث الثالث : قصة اختصار التقىيد الكبير وتاريخه التقريري

أ - تاريخ تأليفه :

حضر البسيلي درس ابن عرفة سنة 783هـ، حسبما أفاد طيّ تفسيره⁽⁶⁷⁵⁾، ومكث بعد ذلك عشرين حجة يتلذذ لشيخه، يختتمُ عنده التفسير، وهي مدة ليست باليسيرة، تخول لصاحبنا أن يبدئ ويعيد في تقيييف مسودة كتابه ومدوناته، بل نفرض يده منه، ولكنه عكس المتأدّير لم يأت على إتمامه إلا بعد وفاة شيخه، بل بعده بأربع سنوات على الأقل؛ تأويلاً أنه تجده ينقل عن ابن عرفة. وهو يتحدث ببيان الأشاعرة - أنه «يجوز أن يقدر الجسم اللطيف على حمل الجسم الكثيف... ويشهد لهذا ما جرى في عام 771هـ، كيف رمت الربيع الأشجار العظيمة. قلت - (أي البسيلي) - : ووقع مثله بتونس في عام ستة وثمانمائة (806هـ)، وُجد في صبيحة تلك الليلة كثيراً من الأشجار العظيمة من الزيتون وغيره، ورأيته عياناً مطروحاً على وجه الأرض»⁽⁶⁷⁶⁾، وهو يذكر في موضع آخر تاريخ 808هـ⁽⁶⁷⁷⁾.

ونخلص مما يشف عنه هذا النص إلى ما يلي :

- أن البسيلي مكث يوّلّف كتابه أو يتعهده على الأقل حتى بعد وفاة ابن عرفة، ويقوّي هذا الأمر بضميمة أننا نجد في «نكتة» الصغرى⁽⁶⁷⁸⁾ والكبرى⁽⁶⁷⁹⁾، ترجمة محررة لابن عرفة وضبطاً لتاريخ وفاته.

(675) «نيل الابتهاج» (115)؛ «الحلل السنديسة» (650).

(676) «التقىيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 666.

(677) ن «التقىيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 224.

(678) «نكت وتبنيهات» (ن خ ع ق 271) : 106-ظ.

(679) «التقىيد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 69-70 ؛ 596-597.

- أن البسيلي لم يبرح تونس بعد وفاة ابن عرفة، حيث ألفته سنة 806هـ ثمة، مما مكّنه من الشهادة على الإعصار الذي ضرب المدينة، ثم هو يذكر أنه قرأ "الشفا" على أبي الفضل بن القاسم بن أبي الحسن علي الأندلسي، بجامع الزيتونة، سنة 808هـ.

- أن مطالبة الأمير محمد بن أحمد الحفصي المعروف بالحسين - ابن السلطان أبي العباس التونسي، وأخ السلطان أبي فارس صاحب تونس - صاحبنا بالتقييد الكبير، كانت بالبَلْتَ بعد سنة 808هـ وقبل سنة 830هـ، ولهذه المطالبة قصة ستردُّ بعد :

ب. قصة اختصار "التقييد الكبير" :

ساق التبكري قصّة ذات دلالة - تلقفها عنه المؤرخون من بعده -؛ مفادها أن البسيلي لما أتم تأليف "التقييد الكبير"، سمع بذلك الأمير الفقيه الحسين، الآنفُ الذكر، فراسله وطلبه منه، فامتنع البسيلي وما طلبه أيامًا، ثم أرسل الأمير إليه وأمر رسّله أن لا يفارقه حتى يسلّمه لهم، فلما رأى الشيخ العجّد في الأمر، أخذَ منه سورة الرعد إلى الكهف، ودفع لهما باقي فمشوا به⁽⁶⁸⁰⁾.

وتشيّ القصّة بأن ما بين الأمير والبسيلي من وَدَّ الصحبة أيام الطلب قد انفرط عِقدُه بعروج ذاك إلى مرقاة الحكم - إذ حاول تستئمْ ذرَاهُ بانقلاب فاشل أودى به -، وانزواء هذا في دارِه مقرنًا بسقيفتها، أو لعله على الأقل قد وَهَى إلى قدرٍ لم يَدْعُ ذَلِكَ للأمير على صاحبه، و لا درأه إلى موافاته بطليبيته؛ ولنسنا على ذُكر من الداعي للبسيلي أن يمنع الأمير مُراده، فلعله أن يكون قد فرغ من "التقييد الكبير" ولما يرثض إبرازه لِذَلِكَ أو تقيقه أو تلبيثِه، وإخراجُه من يده قاطعٌ لأي تغيير واردٌ بعد.

ويبدو من إصرار الأمير على تحصيل الكتاب وإلحاحه في ذلك، مبلغ ما يعرفه للكتاب من قدر؛ وهو أهل لأن يعرفه، فقد كان من جملة فقهاء تونس وعلمائها⁽⁶⁸¹⁾.

أمر آخر تصرّح به قصة "كفاية المحتاج"، وهو أن الداعي لاختصار التقييد الكبير، هو مطالبةُ الأمير؛ ولعل ذلك ما أَعْجَلَ صاحبنا عن إتمام اختصاره، حين خلت يده من الأصل، فوقفَ اختصاره عند سورة الصاف.

(680) «كفاية المحتاج» (2/158); «الحلل السنديّة» (1/650); «فصلة تصف...» (هامش رقم 34، ص : 262); «كتاب العمر» (1/172); «ترجم المولفين التونسيين» (1/104).

(681) ن ترجمته في مبحث «رعاية خلفاءبني حفص للحركة العلمية».

المبحث الرابع:

منهج البسيلي في الكتاب

1. اعتماده على القرآن الكريم :

لا غنى للمفسر عن تلمس معنى الآية في القرآن إنْ وُجِدَ، إِيضاً حَالَ لِمَبْهُمْ، أو تفصيلاً لمجمل، أو دفعاً لتعارض، أو تدليلاً لحكم، أو استظهار المعنى، وقد استغل البسيلي هذا المعطى ووظفه خلال كتابه وإنْ بشكل محتشم، يَنْدَأْ أنه لم يتضح عنده اتضاحاً يصبح تفسيره بمسمى أثريٍ، وإنما كان يلتعم خلال الكتاب على استحياء.

وهو لا يلتزم عند ذكر الآية بِرَمْتَها، بل يقتصر في الجُلُّ على موضع الشاهد منها، حتى إذا طالت أطلق لفظ الآية تعويلاً على القارئ الحافظ، وهو لا يذكر اسم السورة إلا لماماً بله أن يُنصَّ على رقمها.

فتارة يأتي بآيات نظيرة في اللفظ، مستقرياً وجودها في القرآن، لإجرائتها على وجه واحد في التأويل، كما في قوله تعالى : «فَرَأَدُهُمْ»⁽⁶⁸²⁾، حيث قال : «لَهَا نظائرٌ في آلِ عِمْرَانَ»⁽⁶⁸³⁾، «فَرَأَدُهُمْ إِيمَانًا»⁽⁶⁸⁴⁾، وفي الأنفال «زَادُهُمْ إِيمَانًا»⁽⁶⁸⁵⁾، وفي براءة⁽⁶⁸⁶⁾ «زَادُهُمْ إِيمَانًا»⁽⁶⁸⁷⁾، «زَادُهُمْ رِحْسَانًا»⁽⁶⁸⁸⁾، وفي مريم «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى»⁽⁶⁸⁹⁾، وفي النَّحْلِ «زَدَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ»⁽⁶⁹⁰⁾، وفي الأحزاب «يُضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ»⁽⁶⁹¹⁾، وفي الفتح⁽⁶⁹²⁾ «لَيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ»⁽⁶⁹³⁾، وفي

.10) البقرة: (682)

.173) الآية: (683)

.2) الآية: (684)

.124) الآية: (685)

.125) براءة: (686)

.76) الآية: (687)

.88) الآية: (688)

.30) الآية: (689)

.4) الآية: (690)

القتال⁽⁶⁹¹⁾ ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادُوهُمْ هُدًى﴾، وفي المدثر⁽⁶⁹²⁾ ﴿وَيَزَّادُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁽⁶⁹³⁾.

وحيناً يورد نظير الآية في المعنى، كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَتَخْذِلُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدَكُمْ﴾⁽⁶⁹⁴⁾، حيث قال : «ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ الآية⁽⁶⁹⁵⁾، إلى قوله : ﴿قُلْ هَاتُوا بِرَهْانَكُمْ﴾⁽⁶⁹⁶⁾⁽⁶⁹⁷⁾. ومثل ذلك أيضاً قوله عند قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾⁽⁶⁹⁸⁾ إذ قال : «ومثل هذه الآية، ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾⁽⁶⁹⁹⁾ ولها نظائر⁽⁷⁰⁰⁾⁽⁷⁰¹⁾. وكقوله عند قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾⁽⁷⁰²⁾ : «هذا كقوله : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾⁽⁷⁰³⁾⁽⁷⁰⁴⁾.

وقد يجمع بين التضير اللغطي والمعنوي كما في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾⁽⁷⁰⁵⁾، حيث قال : «وَقَعَ هَذَا الْفَطْحُ فِي آيَاتٍ⁽⁷⁰⁶⁾، وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا بِالتساوِي﴾⁽⁷⁰⁷⁾.

(691) الآية: 17.

(692) الآية: 31.

(693) «نكت وتنبيهات» (ق) : 16 ظ.

(694) البقرة: 80.

(695) البقرة: 111.

(696) البقرة: 111.

(697) «نكت وتنبيهات» (ق) : 17 و.

(698) آل عمران: 191.

(699) الأحقاف: 3.

(700) كقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ [ص: 27]؛ وقوله : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَعْيَنُ﴾ [الدخان: 38].

(701) «نكت وتنبيهات» (ق) : 34 ظ.

(702) التمل: 61.

(703) الرحمن: 19.

(704) «نكت وتنبيهات» (ق) : 90 ظ.

(705) البقرة: 114.

(706) نظائر هذه الآية واقعة في الموضع التالي : البقرة: 140؛ الأنعام: 21 - 93 - 144 - 157؛ الأعراف: 37؛ يونس: 17؛ هود: 18؛ الكهف: 15 - 57؛ العنكبوت: 68؛ السجدة: 22؛ الزمر: 32؛ النجم: 52؛ الصف: 7.

(707) «نكت وتنبيهات» (ق) : 18 ظ. وانظر نماذج أخرى أيضاً في الكتاب عند قوله تعالى : ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ﴾ (البقرة: 274)؛ 20. وعند قوله تعالى : ﴿يُسْتَرُكُ بِخَيْرٍ﴾ (آل عمران: 39).

وقد ياتي بالآية مفسّرة لمصطلح شرعي، فقد استدل بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾⁽⁷⁰⁸⁾، على أن الخلق في الشرع قد يطلق تارة على المخلوق، وتارة على "الإنسان والاختراع والتکوين" كما في قوله تعالى⁽⁷⁰⁹⁾ : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁷¹⁰⁾.

ولربما ياتي بالآية تخصّص عموماً أخرى، كصناعة عند قوله تعالى : ﴿تَنِسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾⁽⁷¹¹⁾، فقد قال : «هذه أعمّ من آية ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾⁽⁷¹²⁾؛ لاقتضاء هذه نفي التكليف بالهداية، وإثبات القدرة عليها لله تعالى؛ وتلك اقتضت نفي كون الهدایة مقدورة له، وإثبات القدرة عليها لله تعالى⁽⁷¹³⁾. ومثل ذلك قوله عند قوله جل وعز : ﴿أَوْ إِنْفِرُوا جَمِيعًا﴾⁽⁷¹⁴⁾ : «هي مخصوصة بآية ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَةً﴾⁽⁷¹⁵⁾. وعند قوله تعالى : ﴿إِلَا أَنْ تَعْلُوْنَ﴾⁽⁷¹⁶⁾، قال : «هو أعم من قوله : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمُ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾⁽⁷¹⁷⁾. وقال عند قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْفَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽⁷¹⁸⁾ : «يجب تخصيصه بقوله تعالى : ﴿رَبِّنَا لَا تَوَاحَدْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾⁽⁷¹⁹⁾، كما خصص به صدر تلك الآية، وهو ﴿إِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تَخْفُوهُ يَحْاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾⁽⁷²⁰⁾.

ومرة ياتي بآية تعضد ما استشفه من معنى في الآية، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يَعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ أَسْتَعْجِلُهُمْ بِالْخَيْرِ...﴾⁽⁷²¹⁾، حيث قال : «الآية تدلّ على مرجوحة الاستعجال مطلقاً، كما في قوله⁽⁷²²⁾ : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾⁽⁷²³⁾.

(708) المومنون: 14.

(709) آل عمران: 190.

(710) «نكت وتنبيهات» (ق) : 33 ظ.

(711) البقرة: 272.

(712) الفصل: 56.

(713) «نكت وتنبيهات» (ق) : 18 ظ-19 و.

(714) النساء: 71.

(715) التوبه: 122.

(716) «نكت وتنبيهات» (ق) : 42 ظ.

(717) الأحزاب: 6.

(718) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 99 و.

(719) الرزلة: 8.

(720) البقرة: 286.

(721) «تكلمة النكت» : 14 ظ.

(722) يونس: 11.

(723) الإنسان: 27.

(724) «نكت وتنبيهات» (ق) : 52 ظ.

وقد ينتقد تفسير الآية، فيستشهد على ما يخالفه بنص قرآنی، كقوله عند قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾⁽⁷²⁵⁾ : «قول ابن عطية: أضمر في نفسه خيفة، أعني أدرك خيفة». صوابه: تصورها في ذهنه لا أدركها؛ لقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَنِي الْمُرْسَلُونَ﴾⁽⁷²⁶⁾.

وهو حين يقرر قاعدة نحوية، يطلب لها شاهداً قرآنیاً، كما في قوله⁽⁷²⁸⁾ : «لَوْ إِنَّمَا تدخلُ عَلَى مَا يَتُوهمُ إِخْرَاجُهُ مَا قَبْلَهُ، حَسْبًا مَا قَالَ النَّحْوِيُّونَ... فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: هُوَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ»⁽⁷²⁹⁾.

وقد يوضح فرقاً لغويّاً، فيقتصر له بالتعبير القرأنی، كما فعل عند تفریقه بين الإفك والكذب، حيث قال في قوله سبحانه: ﴿إِلْفَكُ﴾⁽⁷³⁰⁾ : «الإفكُ ما خالفَ الْعِلْمَ الضروريُّ، والكذبُ ما خالفَ النَّظَرِيُّ؛ ولذا قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِلْفَكِ﴾⁽⁷³¹⁾ ولم يقل «بالكذب»⁽⁷³²⁾.

وأحياناً يورد الآية للاستدلال بها على حكم فقهی، كقوله: «قلت: واستدل المالکية على أن العظام من أجزاء كل حيوان تابع للحمّة؛ فمتى حكمنا للحم بالطهارة حكمنا بذلك للعظم، لأنّه مما تحله الحياة، لقوله تعالى: ﴿فَلْيُحْبِبْهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةً﴾⁽⁷³³⁾»⁽⁷³⁴⁾.

2. إيراده للقراءات القرآنية :

لم يقتصر جهد البسيلي على نقل القراءات كزروامل الأسفار، ولا التكثّر بها، بل وظفها أحسن توظيف، وتمثلها في تفسيره أحسن تمثيل، واعتبرها من أعون الوسائل

.67 طه: (725)

.10 النمل: (726)

.80 ظ. (727) «نكت وتبنيهات» (ق) :

.53 و. (728) «نكت وتبنيهات» (ق) :

.17 يوسف: (729)

.4 الفرقان: (730)

.11 النور: (731)

.84 ظ. (732) «نكت وتبنيهات» (ق) :

.79 بس: (733)

.123 و. (734) «نكت وتبنيهات» (ق) :

على فهم معاني كتاب الله، باعتبارها وجوها دلالية أغنت المعنى، ويسرت القرآن للذكر. وأول ما يناسب ذكره هنا أنه يقدم القراءة المتواترة أبداً، دون أن يمنعه ذلك من إيراد الشاذ، ناصاً عليه، ذاكراً إياه بدليل الأول.

وغالباً ما يورّد القراءة للاحتجاج بها على وجہٍ نحوی، أو لتجيئها؛ وهذه أمثلة من ذلك :

- المثال الأول : قوله : «إن العامل إذا أضمر ضعف عمله، وإذا تقدم معموله عليه ضعف عمله أيضاً، تقول : "لزيد ضربت"، ولا يجوز : "ضربت لزيد" إلا في ضرورة، وتقول : "ضربت زيداً"، فإن قدّمت "زيداً" جاز رفعه على الابتداء لضعف عامله بتأخيره عنه؛ ومنه : **﴿وَكُلُّ وَعْدَ اللَّهِ حُسْنَى﴾**⁽⁷³⁵⁾ على قراءة ابن عامر»⁽⁷³⁶⁾.

- المثال الثاني : قوله عند آية : **﴿وَمَا ظَنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**⁽⁷³⁷⁾ : «أبو حيان : العامل في "يَوْمَ" "ظَنٌّ" المصدر، على قراءة الجمهور بالرفع. وأما على قراءة "ظَنٌّ" : ماضياً هو بمعنى "يظن" لعمله في المستقبل. ع : «وعلى القراءتين لا يصح عمله في "يَوْمٍ"؛ لأن يوم القيمة لا ظن فيه، إنما فيه اليقين، بل العامل محدود تقديره على قراءة الجمهور : ما حالهم يوم القيمة؟، وعلى القراءة الشاذة : ما حزاوْهُم؟»⁽⁷³⁸⁾.

- المثال الثالث : قوله عند قوله تعالى : **﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾**⁽⁷³⁹⁾ : «وقراءة الجمهور على لغة أهل الحجاز في "عَمَلٍ" ما". وقراءة ابن مسعود برفع **﴿بَشَرًا﴾** على لغةبني تميم»⁽⁷⁴⁰⁾.

وقد يؤيد وجهاً نحوياً بقراءة؛ فمنه ترجيحه أن معنى "مثل" في قوله تعالى : **﴿إِنَّمَّا الْجَنَّةَ﴾**⁽⁷⁴¹⁾، أي "صفة" - وفقاً لأبي حيان -، لا "شبه" ، كما قال الفارسي، محتاجاً لذلك بأن قراءة "أمثال" تؤيد أنه بمعنى صفة؛ لأن "شبه" مصدر، وهو لا يشى ولا يجمع⁽⁷⁴²⁾.

.95) النساء: (735)

(736) «نكت وتنبيهات» (ق) : 12 ظ.

(737) يونس: 60.

(738) «نكت وتنبيهات» (ق) : 54 ظ.

(739) يوسف: 31.

(740) «نكت وتنبيهات» (ق) : 63 و 64 ظ.

(741) يوسف: 35.

(742) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 71 و .

وهو لا يمانع أن يفاضل بين القراءات أيها أبلغ، كقوله عند قوله تعالى : «**فَقَالَ رَبُّ السِّجْنِ**»⁽⁷⁴³⁾ : «**فَرَأَ يَعْقُوبُ بِفَتْحِ السَّيْنِ عَلَى أَنَّهُ مَضْدُرٌ**، **وَقَرَأَهُ الْجَمَاعَةُ بِكَسْرِهَا** **أَذْخَلَ فِي السَّدَّةِ**؛ لأنَّه أَسْمَ مَفْعُولٍ يَدْلُلُ عَلَى قِيَمَةِ الْمَكَانِ الْمُعَدِّ لِذَلِكَ»⁽⁷⁴⁴⁾.

وقد يوجه القراءة على مقتضى الاختلاف، كقوله في «**خَيْرٍ**»⁽⁷⁴⁵⁾ : «**هُوَ عَلَى قِرَاءَةِ** **الْغَيْبَةِ** **فِي** «**يَجْمَعُونَ**» **فَعَلَّ**، وعلى قراءة الخطاب فيه **أَفْعَلٌ**⁽⁷⁴⁶⁾. وقوله في : «**نَذَرْخُلْهُ**»⁽⁷⁴⁷⁾ : «**قَوْلُ الرَّمْخَشِرِيِّ** : «**هُوَ عَلَى قِرَاءَةِ الْعَيْنَةِ التَّفَاتِ**»، هو على مذهب السكاكيني في مثل هذا، لأن المعنى «**تِلْكَ حَدْوَذَنَا**، **وَمَنْ يَطْعَنَا**؟ **وَخَالَفَهُ غَيْرُهُ**. وأماماً على قراءة التكلم، فكونه التفاتاً بَيْنَ»⁽⁷⁴⁸⁾.

ومما يميز تعامل المؤلف مع القراءات، أنه يحاذى قصيدة الشاطبي، ويتبادر بعض مشكلاته، ويعده مراراً بالتفسير، وهذه أمثلة من ذلك :

- المثال الأول : قوله عند قوله تعالى : «**وَلِتَسْتَبِينَ**»⁽⁷⁴⁹⁾ : «**قَوْلُ الشَّاطِبِيِّ** :
.....**يَسْتَبِينَ صُحْبَةً ذَكْرُوا وَلَا**

مشكل، لأن ضد التذكير التأنيث، لكن نافع من الباقين قرأ بناء الخطاب ونصب «**سَبِيلٍ**» وغيره بناء التأنيث، ورفع «**سَبِيلٍ**». وجواب هذا الإشكال، أن الشاطبي اعتبر اللفظ، وهو واحد في الخطاب والتأنيث. وجواب آخر، وهو أن يكون المعنى : «**وَلِتَسْتَبِينَ أَمْتَكَ**»، **وَلِتَاءُ لِلتَّأْنِيَثِ**»⁽⁷⁵⁰⁾.

- المثال الثاني : قوله عند قوله جل وعز : «**أَرْجِهِ**»⁽⁷⁵¹⁾ : «**قَوْلُ الشَّاطِبِيِّ** :
.....**وَعَى نَفَرٌ أَرْجِنَةٌ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا**

(743) يوسف: 33.

(744) «نكت وتنبيهات» (ق) : 64 ظ.

(745) آل عمران: 157.

(746) «نكت وتنبيهات» (ق) : 30 ط.

(747) النساء: 13.

(748) «نكت وتنبيهات» (ق) : 37 و.

(749) الأنعام: 55.

(750) «نكت وتنبيهات» (ق) : 48 ظ.

(751) الأعراف: 111.

يؤهم أن قراءة الياقين بالهمز غير ساكن؛ وجوابه أن القراءة ما دخلت عليه الباء، وهو الهمز⁽⁷⁵²⁾.

غير أن هذا التوفيق في استغلال القراءات، لا يمنع أن هناك بعض المأخذ على المؤلف، ولعل أكبرها، هو ما نقله عن شيخه ابن عرفة من أن المقصود بالأحرف السبعة، القراءات السبع، من دون أن ينبه على ضعف هذا الرأي ومخالفته لما انعقد عليه رأي الجمهور⁽⁷⁵³⁾.

وتحتلل "الكبير" مناقشات تتعلق بقضايا قرائية من قبيل : هل السبع متواتر؟ وهو مضمون سؤالٍ وجّهه ابن عرفة فأجاب عنه، وحشد له الخلاف، ونقله البسيلي برمته⁽⁷⁵⁴⁾.

وقد تعامل البسيلي مع مصادر قرائية مهمة، من قبيل "الهداية" للمهدوي⁽⁷⁵⁵⁾، و"لامية" الشاطبي⁽⁷⁵⁶⁾، و"مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي⁽⁷⁵⁷⁾، و"التبيان" العكيري⁽⁷⁵⁸⁾، و"القصيدة الحصرية في قراءة نافع" للحصري الضرير⁽⁷⁵⁹⁾.

3. عناته ببعض علوم القرآن :

من خلال :

أ. التعريف بعلم التفسير في اللغة والاصطلاح⁽⁷⁶⁰⁾.

بـ. جمع القرآن :

حيث عقد فصلاً في إثبات أنه تهياً لثلاثة من الصحابة أن يجمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ، واستظهر لذلك بكلام المازري وعياض وابن عبد البر في المسألة، كل ذلك في

(752) «نكت وتنبيهات» (ق) : 49 وـ 50 ظ.

(753) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 7 وـ .

(754) نـ «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ كـ 2038) : مجـ 2 ورقة 193.

(755) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 10 ظ.

(756) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 11 وـ 15 وـ 26 ظـ ؛ 48 ظـ ؛ 49 وـ 101 وـ 127 وـ .

(757) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 149 وـ .

(758) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 24 ظـ .

(759) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611 : 616).

(760) «نكت وتنبيهات» (ق) : 1 وـ .

معرض الرد على قول ابن عطية⁽⁷⁶¹⁾ إنه كَانَ الْقُرْآنُ فِي مَدْوَرِ رَسُولِ اللَّهِ مُتَفَرِّقاً فِي صُدُورِ الرِّجَالِ⁽⁷⁶²⁾.

جـ- المكي والمدني :

يميز تعامل البسيلي مع هذا العلم القرآني المنيف، سمات بارزة، منها :

أ) أنه لا يكتفي بسرد الخلاف في كون السورة أو الآية مكية أو مدنية، بل يحاول اعتمادا على ضوابط علمية أن يرجح نوعها؛ فمن ذلك صنيعه مفتتح سورة الأنفال، حيث قال : «الزمخشري : مدنية. ابن عطية : إلا قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾»⁽⁷⁶³⁾.

قال شيخنا : سبب القولين أنها ليلة خروجه عَلَيْهِ السَّلَامُ مهاجرا إلى مكة، فمن رأى أن اسم الهجرة إنما يصدق بعد استقراره عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمدينة قال : هي مكية؛ ومن جعله من حين خروجه قال : مدنية»⁽⁷⁶⁴⁾.

مثال آخر عند سورة الرعد، حيث قال : «نقل ابن عطية هل هذه السورة مكية أو مدنية؟ والأرجح أنها مدنية؛ لأنه إذا تعارض التقدم والتأخر، عمل على المتأخر لاستلزم المتأخر»⁽⁷⁶⁵⁾.

ب) أنه لا يسلم باطراً للأقوال بمكية أو مدنية السورة وقد يردها، اعتمادا على قرينة راجحة أو ضابط علمي مختص :

مثاله أنه رد قول ابن عطية في سورة القصص إنها مكية إلا قوله : «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادٍ»⁽⁷⁶⁶⁾، لأنها نزلت بالجحافة، في وقت هجرته عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى المدينة. ورأى فيه نظرا القولهم : ما نزل قبل الهجرة مكى وإن نزل بغير مكة. وما نزل بعد الهجرة مدنى وإن لم ينزل بالمدينة؛ ولذا قال الزمخشري هي مكية، ولم يستثن⁽⁷⁶⁷⁾.

(761) «المحرر الوجيز» (1/50).

(762) «نكت وتنبيهات» (ق) : 9-7 و.

(763) الأنفال : 30.

(764) «نكت وتنبيهات» (ق) : 50-ظ.

(765) «نكت وتنبيهات» (ق) : 67 و.

(766) الفصل : 85.

(767) «نكت وتنبيهات» (ق) : ظ-92.

ج) أنه قد يحدد عند استثناء المككي من المدني أو العكس، مكان نزول المستثنى، دليلاً على استثنائه، كقوله في الآية قبل إنها نزلت بالجحفة.

د) أنه يتوصل بمعرفة المككي والمدنى إلى توجيهه المتشابه القرآني، أو ردّ تأويل؛ فمن الأول ما وقع له عند قوله تعالى : ﴿هَذَا الْبَلْدَ آمَنَاهُ﴾⁽⁷⁶⁸⁾، حيث قال : «وفي سورة البقرة ﴿بِلَدًا﴾⁽⁷⁶⁹⁾؛ لأنَّ هذه مكية، وأيَّةُ الْبَقْرَةِ مدنية، والمككي متقدِّمٌ».

ومن الثاني رده لقول من قال في قوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾⁽⁷⁷⁰⁾ : معناه، "جعلنا اسمك مقارنا لاسمنا في الأذان والخطبة"، بأنَّ الأذان شرع بالمدينة والسورة مكية⁽⁷⁷¹⁾.

ه) أنه يكتفي بعدَ الأقوال، عند اتساع الخلاف إلى قدر يعسر معه الترجيح، كما فعل بُداءَةً سورة الحج، عند قوله : «حَكَى ابْنُ عَطِيَّةَ وَالرَّمْخَشِيَّ فِي كَوْنِهَا مَكِيَّةً أَوْ مَدْنِيَّةً سَبْعَةَ أَقْوَالٍ»⁽⁷⁷²⁾.

و) أنه يجعل المككي والمدنى قرائين في أولية النزول، مثلما فعل عند قول الله جل وعز : ﴿هَلْ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾⁽⁷⁷³⁾؛ حيث نقل أنَّ هذا - والله أعلم - أول ما نزل من قصص موسى على نبينا عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّ السورة مكية⁽⁷⁷⁴⁾.

ز) أنه يذكر ضوابط معرفة المككي والمدنى للتمييز بينهما، وهذا قدر زائد على نقل الأقوال :

ومنه قوله : «الأكثر في المككي من القرآن العزيز، الوعد والوعيد والبراهين على الحشر والنشر ونحو ذلك، وأكثر الأحكام في المدني»⁽⁷⁷⁵⁾.

(768) سورة إبراهيم: 35.

(769) الآية 126.

(770) الشرح: 4.

(771) «تكلمة النكت» لابن غازوي: 11 و.

(772) «نكت وتنبيهات» (ق) : 81 و.

(773) النازعات: 15.

(774) «تكلمة النكت» لابن غازوي: 7 و.

(775) «تكلمة النكت» لابن غازوي: 8 ظ.

د- أسباب النزول :

نص المؤلف في مناسبات مختلفة على سبب نزول الآية، عندما يكون لها سبب واحد، كذكره عند قوله تعالى : ﴿فَمَنْ اغْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾⁽⁷⁷⁶⁾، أن الآية نزلت في قتل حمزة والتمثيل به⁽⁷⁷⁷⁾.

وقد يذكر للآية سببين، فيحمل ذلك على تكرار النزول، كما نص العلماء، مثاله قوله عند قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِ﴾⁽⁷⁷⁸⁾ : «لأن زينب لما خطبها رسول الله ﷺ لزيد، امتنعت هي وأخوها عبد الله، فنزلت الآية فأذعنوا وامتنلوا أمره. وكذلك أم كلثوم بنت عقبة لما وهبت نفسها للنبي وقبلها، وزوجها لزيد كرهت ذلك هي وأخوها؛ فالمخالفة منهم قد وقعت، فيلزم عليه إما الخلف في الخبر أو كون المخالف له غير مومن، فتعين كونه نهياً، كما قال ابن عرفة»⁽⁷⁷⁹⁾.

وقد ينص على مكان نزول الآية، كبيانه أن آية ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُكَ إِلَى مَعَادِ﴾⁽⁷⁸⁰⁾، نزلت بالجحضة⁽⁷⁸¹⁾.

وقد يحكي اتفاق المفسرين في سبب نزول ما، كصنعيه عند قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾⁽⁷⁸²⁾ : «... قد قال المفسرون: سبب نزولها أن نساء النبي ﷺ قلن له : "قد ذكر الله تعالى في كتابه الرجال ولم يذكر النساء"؛ فنزلت الآية»⁽⁷⁸³⁾.

وقد يمنعه تحريره أن ينساق وراء جمهور المفسرين في قضية ما، فتراه يتحقق أقوالهم ولا يقبل منها إلا ما أيدته النصوص وشوأهـ الحال، فمن ذلك أنه تعقب اتفاقهم على أن قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾⁽⁷⁸⁴⁾ نزل في الوليد بن

(776) الفقرة: 194.

(777) «نكت وتنبيهات» (42 ظ).

(778) الأحزاب: 36.

(779) «نكت وتنبيهات» (ق): 104 ظ.

(780) القصص: 85.

(781) «نكت وتنبيهات» (ق): 92 ظ.

(782) الأحزاب: 35.

(783) «نكت وتنبيهات» (ق): 103 و.

(784) الحجرات: 6.

عقبة بن أبي معيط، بأنه لا يصح؛ لأنَّه كان في زمان النبي ﷺ ابن ثمانية أو عوام أو عشرة، فكيف يبعثه رسولاً إلى الكفار⁽⁷⁸⁵⁾.

وأحياناً يكون إيراد سبب النزول مقدمة تحصيل معنى معين فحسب، من غير أن يكون السبب بعينه مقصوداً، كما وقع له عند ذكر سبب نزول قوله تعالى⁽⁷⁸⁶⁾ : ﴿إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾⁽⁷⁸⁷⁾.

هـ. النسخ :

ذكر البسيلي اختلاف الأصوليين في الاستدلال به بقوله تعالى⁽⁷⁸⁸⁾ : ﴿مَا نَسْخَ﴾⁽⁷⁸⁹⁾. ثم عرض لاصطلاح المتقدمين والمتاخرين في النسخ، عند قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هَدَاهُم﴾⁽⁷⁹⁰⁾. حيث أورد قول ابن عطية : «نسخ ذلك بأيات ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاء﴾⁽⁷⁹¹⁾ الآية»، ثم بين أنه على اصطلاح المتقدمين من أن ذلك نسخ، والمتاخرون يقولون : العام إن عمل به ثم ورد بعده الخاص فهو ناسخ، وإذا كان قبل العمل به فهو تخصيص لا نسخ⁽⁷⁹²⁾. وهذه قاعدة في الفرق بين النسخ والتخصيص.

وهو يستشكل قول اليهود الذي نقله القرآن على لسانهم في قوله تعالى : ﴿حَتَّى يَاتِيَنَا بِقَرْبَانٍ تَأْكِلَهُ النَّار﴾⁽⁷⁹³⁾. بأنهم أنكروا النسخ حسبما تقرر في أصول الفقه، وهذا القول منهم إقرار بالنسخ؛ لافتراضه أن شريعتهم تنسخ إذا أتاهم رسول بقربان تأكله النار. ثم يجيب عن ذلك⁽⁷⁹⁴⁾.

والبسيلي يثبت في دعوى النسخ، وقد يردها تنزيلاً للقواعد الأصولية، كصنعيه في تعقب قول ابن عطية عند قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بَيْ وَلَا بِكُم﴾⁽⁷⁹⁵⁾ : «هي

(785) «نكت وتنبيهات» (ق) : 145 و.

(786) الأنفال: 70.

(787) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 51 و.

(788) البقرة: 106.

(789) «نكت وتنبيهات» (ق) : 18 ظ.

(790) البقرة: 272.

(791) التوبه : 60.

(792) «نكت وتنبيهات» (ق) : 18 ظ - 19 و.

(793) آل عمران: 183.

(794) «نكت وتنبيهات» (ق) : 32 ظ؛ «التفيد الكبير» (2/ 603-602).

(795) الأحقاف: 9.

منسوبة في أحد التأويلات»، حيث رده بوجهين أحدهما أنه خبر، والخبر لا ينسخ⁽⁷⁹⁶⁾.

و- فضائل القرآن :

يرتبط التدليل على فضل آية أو آيات أو سورة بعينها عند البسيلي بعلة من العلل يوقف القارئ عليها، فهو في استدلاله على فضل سورة يس يعلل ذلك بما فيها من تقرير الحشر بأضفى مما في غيرها. فيورد قوله ﷺ : «إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس»، ثم يردده بقول الغزالى : «وذلك لأن الإيمان يحصل بالاعتراف بالحشر، وهو مقرر في هذه السورة بأبلغ مما في غيرها، فلذا جعلت قلباً»⁽⁷⁹⁷⁾.

وعندما يُسلِّمُهُ التفسير إلى خواتم سورة الحشر : «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ» إلى آخر السورة، يستظهر أنها هي المقصودة في قوله ﷺ : «من قال حين يصبح : أَعُوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلث مرات، ثم قرأ ثلث آيات من سورة الحشر، وكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له، وإن مات في يومه ذلك مات شهيداً»⁽⁷⁹⁸⁾.

ز- تكرار القصص في القرآن :

حاول البسيلي توجيه التكرار لقصة واحدة في القرآن، في موطنين :

- الأول : عند قوله : «وقد ذُكِرَتْ قصَّةُ مُوسَى فِي الْقُرْآنِ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفةٍ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْوَاقْعُ جَمِيعَ ذَلِكَ وَذُكِرَ مُفْرَقاً فِي سُورَةٍ، أَوْ نَقْلٌ بِالْمَعْنَى»⁽⁷⁹⁹⁾.

- الثاني : عند سؤقه لسؤال ورد على ابن عرفة من بلد قصة عن تكرير القصص في القرآن في مواضع بلفاظ مختلفة. فكان أن نقل عن شيخه أوجها ثلاثة :

أ- أن الوفود كانت تأتي أفواجاً، فيحضر بعضهم القصة ويسمعها دون بعض، فكررت ليعلمها الجميع.

(796) «نكت وتبنيات» (ق) : 136 ظ.

(797) «نكت وتبنيات» (ق) : 125 و- 126 ظ.

(798) «نكت وتبنيات» (ق) : 155 و.

(799) «نكت وتبنيات» (ق) : 79 و.

ب - أنه ليس كل الناس يحفظ كل القرآن، فكانت لتفع في البعض المحفوظ.

ج - أن ذلك مبالغة في القصّ والتحذير⁽⁸⁰⁰⁾.

ح - مناسبات القرآن :

الْأَمْ بِهَا يُسِيرًا، دُونَ أَنْ تَغُدو مِيسَمَا مِنْهُجِيَا يَطْبَع تَقْسِيرِهِ، مِثْلًا فَعْلُ الْبَقَاعِي مَثلاً؛
وَهَذِهِ أَمْثَالٌ لِمَا أُورِدَهُ مِنْهَا :

1 - عند قوله تعالى : ﴿وَعَاهَةٌ لَهُمْ، أَنَا حَمَلْتَا دُرَيَّاتِهِمْ فِي الْفُلُكِ الْمَشْحُونِ﴾⁽⁸⁰¹⁾؛
حيث قال : «مناسبتها لما قبلها من ثلاثة أوجه»⁽⁸⁰²⁾.

2 - عند قوله تعالى : ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾⁽⁸⁰³⁾؛ حيث قال : «وجه مناسبته ظاهر»، وهو أنه تعالى أخبر عنهم في قوله : ﴿وَإِذَا مَسَكْمُ الصُّرُّ فِي الْبَخْرِ﴾ إلى آخرها، بأنهم في حالة مسهم الصرّ وحدوا الله تعالى ولحووا إليه، فلما نجاهم كفروا، فناسب في هذه الآية ذكر نفي نقيس فعلهم في حالة الإنجاء⁽⁸⁰⁴⁾.

3 - عند التنبية على قوله تعالى : ﴿عَدُوًا وَحَزَنًا﴾⁽⁸⁰⁵⁾؛ إذ قال : «مناسب لِمَا مَرَّ فِي قوله : ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾⁽⁸⁰⁶⁾ فالحزن مصراخ به، والخوف من لازم قوله ﴿عَدُوًا﴾؛ لأن الخوف أكثر ما يتوقع من العدو⁽⁸⁰⁷⁾.

4 - عند النكتة الخاصة بقول الله جل وعز : ﴿اللَّهُ يَسْطُطُ الرِّزْقَ﴾ الآية⁽⁸⁰⁸⁾؛ حيث قال : «ذكر ابن عطية في ربطها بما قبلها ذم الأغنياء من الكفار. وقرر بعضهم ربطها بوجه آخر، وهو أنها شبهة دليل لما قبلها، وهو أنه تعالى خلق من اتصف بقوله : ﴿الَّذِينَ يُوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إلى آخره⁽⁸⁰⁹⁾، وخلق من اتصف بقوله : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ﴾ إلى آخر الصفات، وكل ذلك بفضله وعدله، فكذلك بسط الرزق وتقديره»⁽⁸¹⁰⁾.

(800) «نكت ونبهات» (ق) : 132 ظ.

(801) بس : 41.

(802) «نكت ونبهات» (ق) : 115 و 116 ظ.

(803) النسل : 63.

(804) «نكت ونبهات» (ق) : 90 ظ-91 و.

(805) القصص : 8.

(806) القصص : 7.

(807) «نكت ونبهات» (ق) : 93 و.

(808) الرعد : 26.

(809) الرعد : 20-21-22.

(810) «نكت ونبهات» (ق) : 71 و.

طـ. الأحرف السبعة :

هذا المبحث من مقدمات البسيلي لتفسيره، حين عرض لمعنى حديث «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»، ثم نسب لشيخه ابن عرفة تفسيرها بالقراءات السبع المشهورة⁽⁸¹¹⁾. وإيراد هذا الرأي على ضعفه دون تعقيب، محل نظر.

يـ. مقدار ما فسر النبي ﷺ من القرآن :

حيث عرض بالتفسير لما روي عن عائشة: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُفْسِرُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا آيَاً بَعْدِ عِلْمِهِ إِيَّاهُنَّ جَبَرِيلُ»، ثم توقف في تأويله ورد معناه إلى مغنيات القرآن وتفسير مجمله ونحو ذلك، مِمَّا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَوْقِيفٍ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى⁽⁸¹²⁾.

كـ. العلوم التي يحتاج إليها المفسر⁽⁸¹³⁾ :

هذا المبحث من زوائد «نكت وتنبيهات»، تصدرا الكتاب؛ لخصهما البسيلي بإحكام عن أبي حيان.

لـ. طبقات المفسرين :

خص هذا المبحث بمقدمة ذكر فيها أن صدر المفسرين على ابن أبي طالب، ثم عبد الله بن عباس، وعنه أخذ، ثم عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو بن العاصي؛ ثم من التابعين الحسن بن أبي الحسن ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكلمة، ثم عكرمة والضحاك بن مزاحم والستي. ثم حمل التفسير عدوان كل خلف، وألف الناس فيه كعبد الرزاق والمفضل وعلى بن أبي طلحة والبخاري وغيرهم. ثم إن محمد بن جرير الطبرى جمَعَ أشنات التفسير، وقرب البعيد، وشفى في الإسناد. وأماماً أبو بكر التقاش، وأبو جعفر التخالص، فكثيراً ما استدرك الناس عليهما، وتبعهما مكي بن أبي طالب؛ وأبو العباس المهدوى متقد التأليف⁽⁸¹⁴⁾.

(811) «نكت وتنبيهات» (ق) : 6 ظ.

(812) «نكت وتنبيهات» (ق) : 7 و.

(813) «نكت وتنبيهات» (ق) : 2 ظ-3 و.

(814) «نكت وتنبيهات» (ق) : 7 و.

ثم ترجم لمفسرين متأخرين، منهم الزمخشري⁽⁸¹⁵⁾ وابن عطية⁽⁸¹⁶⁾ والفارخر الرازي⁽⁸¹⁷⁾ وابن بزizza التونسي⁽⁸¹⁸⁾ وابن عرفة⁽⁸¹⁹⁾.

والملاحظ أنه في هذا المبحث - عدا الترجمة لهؤلاء الذين أدار كتابه على النقل عنهم أو انتقادهم - عالة على ابن عطية، ولا مزية له فيه إلا النقل.

4. اعتماده على الحديث النبوي :

أفرد البسيلي أحاديث لها صلة وثقى بعقل الدراسات القرآنية، فتكلم على كل واحد منها على حدة، وجعلها مقدمات موجزة ترتبط بإشكالات محورية :

- الإشكال الأول : قدر ما فسره النبي ﷺ من القرآن، وهو مرتب بحديث عائشة رضي الله عنها : «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَعْلَمُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا آيَةً يَعْدِدُ عَلَمَهُ إِيَاهُنَّ جَبَرِيلٌ»⁽⁸²⁰⁾.

- الإشكال الثاني : معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، ويرتبط بحديث «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»⁽⁸²¹⁾.

- الإشكال الثالث : الرد على الملحدين في شبهاتهم حول جمع القرآن وعدد من جمعه حفظاً على عهد النبي ﷺ، ويرتبط هذا الإشكال بالخبر الذي فيه : «جَمَعَ الْقَرآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ أَرْبَعَةَ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَرَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا زَيْدٍ؛ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ».

وهذا الإيراد الاستشكالي يلقى الضوء على رغبة البسيلي الظاهرة والمبطنة، في تلافى تعارض القرآن مع الحديث، إذ يراهما كمفسر متكمالين متعاضدين على خدمة المعنى، من ذلك أنه قال عند قوله تعالى : «وَلَقَدْ كُشِّمْ تَمَّوَنَ الْمَوْتَ»⁽⁸²²⁾ : «الجمع

(815) «نكت ونبهات» (ق) : 3 و 4 ظ.

(816) «نكت ونبهات» (ق) : 4 ظ.

(817) «نكت ونبهات» (ق) : 6 ظ-7 و.

(818) «نكت ونبهات» (ق) : 4 ظ-5 و.

(819) «نكت ونبهات» (ق) : 5 و.

(820) «نكت ونبهات» (ق) : 7 و.

(821) «نكت ونبهات» (ق) : 7 و.

(822) آل عمران : 143.

بين هذا وبين حديث «لَا تَحْمِلُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، بأن ذلك كان أول الإسلام وقلة المسلمين، فثُبُوا عن تمني لقاء العدو، ولأدائه إلى هلاكهم. أو المعنى في الآية : كنتم تمنون الشهادة؟ أو نزلت هذه قبل النهي»⁽⁸²³⁾.

وحين يتحمل حديث مشهور معنى غير مقبول، بطريق التأويل الفاسد، يتوصل إلى دفع التعارض بتأويل الحديث أو بيان معناه الوجيه، فعندما قرر البسيلي أنه لا يثبت حكم بالمرأى النومية، عرج على قوله : «من رأني فقد رأني حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي»، وبين وجه الحق فيه، لكنه ينخرم ما قرره بإيراد من معارض فهم الحديث على غير الوجه السليم⁽⁸²⁴⁾. وحين استدل بعضهم على جواز خط الرمل، بحديث «أن نبيا من الأنبياء كان يخط، فمن صادف خطه فذاك»، ذكر البسيلي أن الحديث مخرج عند مسلم في كتاب الطاعون، ثم ألمع إلى أن عياضا حكى فيه قولين : في كتاب الصلاة، في حديث «الخط باطل»، وفي باب نسخ الكلام في الصلاة، عن معاوية بن الحكم؛ وأن ابن العربي أنكره في «أحكام القرآن»، واتفق مع ابن رشد في «الأجوبة» على أن الحديث على معنى الاستبعاد والفرض، وليس المراد أن أحدا يصادف خط ذلك النبي، فهو من فرض المحال⁽⁸²⁵⁾.

وإيراده للحديث محكوم باعتبارات، فهو يورده تارة لتحديد مصطلح فقهى، كما فعل عند سوق الخلاف في ترداد القبول والإجزاء، حيث استدل في السياق بحديث «لَا يقبل الله صلاة بغير ظهور»⁽⁸²⁶⁾. أو لتفسير لفظة قرآنية كما هو الحال عند قوله تعالى : «وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِمْ»⁽⁸²⁷⁾، حيث ساق قول رسول الله ﷺ : «مَنْ هُمْ بِحُسْنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا كُتُبَتْ لَهُ حُسْنَةٌ، وَمَنْ هُمْ بِسَيْئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلُهَا...» الحديث⁽⁸²⁸⁾.

وهو يستدل بالحديث لإثبات قضايا مختلفة، فقد استدل على جواز أن يقال "زيد رب الدار" وشبهه، بقول النبي ﷺ : «رَبُ الدَّارَةِ أُولَى بِمَقْدِمَهَا»، وبقوله أيضا : «أَنْ تَلِدِ الْأُمَّةَ رَبِّتَهَا»⁽⁸²⁹⁾. واستدل على أن من السلام أنواعاً أحدها سلام الرحمة، وهو

(823) «نكت وتنبيهات» (ق) : 28 ظ.

(824) ن «تكلمة ابن غازى» (22 ظ).

(825) «نكت وتنبيهات» (ق) : 135 و.

(826) «نكت وتنبيهات» (ق) : 26 ظ.

(827) يوسف : 24.

(828) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 62 ظ.

(829) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 70 ظ.

السلام على الموتى في قبورهم، بقوله ﷺ : «السلام عليكم دار قوم مومنين»⁽⁸³⁰⁾. وعلى أن الأرض تحدث أخبارها حقيقة يوم القيمة، استدل عن طريق التنظير بقوله ﷺ : «فإنه لا يسمع مذى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيمة»⁽⁸³¹⁾.

ويستحضر المؤلف الأحاديث الصحاح عند ردوده على المخالفين، فمن ذلك أنه رد قول ابن عطية أنَّ مَنْ خَيَرَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ يُعَدُّ مُتَنَقْلًا، بحديث «كُلُّ مُؤْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»⁽⁸³²⁾. وتعقب ابن خليل السكوني في ما وقع له في شرحه للكشاف، من أنَّ السلطان لو أمره إذا دعى إلى معصية فإنه يجب اتباعه؛ وعده خطأ صراحاً؛ وقال: « الحديث مسلم في كتاب الإمارة يرد عليه»⁽⁸³³⁾.

ومن المهم بيان أنَّ البسيلي يتحرى صحة الأحاديث التي يوردها، ولا ينص دائمًا على أصولها، وقد يسمى راوي الحديث أو يقطعه، وقد يكتفي بالتبني على ما في الحديث من انقطاع أو ضعف، بقوله «في صحته نظر»؛ كما وقع له في حديث «أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَنَكَ»، ولا ذكر للأسانيد عنده إلا لماماً.

والملحوظ أنه حين ينقل الحديث عن عالم به، كابن الصلاح، لا ينص على درجة صحته، اعتماداً على مصدره، كقوله: «وروى ابن الصلاح في "علوم الحديث"، في باب «رواية الأبناء عن الآباء»، حديثاً يقتضي اتصاف الله بالحنان. وحکى في سندٍ متصل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنَّ «الحنان هو الذي يُقْبِلُ على مَنْ أعرضَ عنه، والحنان هو الذي يُبَدِّأُ بالنَّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ»⁽⁸³⁴⁾.

ولكن حين يتعلق الأمر بالنقل عن مفسر غير محدث كالفارخر، فإنَّ البسيلي كان يتحرى درجة صحة الأحاديث التي ينقلها عنه، فعند قوله تعالى: «فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ»⁽⁸³⁵⁾، نقل عن الفخر قوله: « الحديث «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات»، غير صحيح». ثم رد عليه البسيلي بأنه في صحيح مسلم، ثم زاد على ذلك التصریح بأنَّ

(830) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 118 ظ.

(831) ن «تکملة ابن غازی» (14 ظ).

(832) «نکت و تنبیهات» (ق) : 17 و.

(833) «القید الكبير» (ن خ ع ق 611) : 674.

(834) «نکت و تنبیهات» (ق) : 79 و.

(835) الصافات: 89.

الفخر في الحديث ضعيف، والحديث في مسلم في كتاب المناقب في فضائل الأنبياء، وخرجه أيضاً في أحاديث الشفاعة: «فياتي الناس إلى إبراهيم... فذكر كذباته»⁽⁸³⁶⁾. ومما يدل على ما مر أنه عندما ينقل الحديث عن المفسرين، فإنه يحاول أن يجد له مصدراً إضافياً ليتأكد منه، مثاله أن نقل عن ابن عطية قوله: «وَفَعَلَ ذَلِكَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، حَكَاهُ التَّقَاشُ، وَخَرْجَهُ التَّرْمِذِيُّ»؛ فزاد البسيلي: «وَنَقْلَهُ عَيَاضُ فِي الشَّفَاعَةِ»، ذكر أنه انتظر موعده ثلاثة أيام، وذكره ابن ماجة حديثاً⁽⁸³⁷⁾. إلا أن هذا الحديث ليس عند ابن ماجة، بل انفرد به من بين أصحاب الكتب الستة أبو داود في "سننه" (4/299؛ رح: 4996)؛ كتاب الأدب، باب في العدة.

وعدا هذا فإنه لم يغتر بأحاديث فضائل السور، فلم يوردها رغم متابعته لمفسرين أو ردودها كالزمخشري. وما طغى به القلم من الأحاديث الضعيفة التي أوردها - على قلتها - جاءت في فضائل الأعمال لا الأحكام، ك الحديث الترمذى : «مَنْ قَالَ حِينَ يُضَبَّحُ : أَغُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَرَأَ ثَلَاثَ آياتٍ مِنْ سُورَةِ الْحَسْرَةِ، وُكِلَّ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مَاتَ شَهِيدًا»⁽⁸³⁸⁾، ولربما خرج من العهدة في هذا الحديث، إذ ذكر أنه عند الترمذى وأبن حنبل، ومن أنسد لك فقد أحالك على تبع أحوال الرواية حسبما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

ومن المفيد الإشارة إلى أن نكت البسيلي قد تضمنت في أحوال نادرة، إشارات عرضية إلى قضايا تتعلق بالصناعة الحديثية؛ كمناقشة قضية تعداد الأحاديث المتواترة، وهل يصح أنها لا تتجاوز حديثين كما عند أبي عمرو بن الصلاح؟⁽⁸³⁹⁾. ومسألة نقل الحديث بالمعنى⁽⁸⁴⁰⁾؛ وما هو الأصح من الحديث⁽⁸⁴¹⁾؟ بيد أن هذه ووصيفاتها إلماعات خافته، لا تجعل من البسيلي محدثاً ولا تطبع كتابه بطبع التفسير بالتأثر، وإن كان - حقاً - قد تلافي ما يقع فيه غالب أهل التفسير بالرأي المقبول من تساهل في تحري الصحة في الأحاديث التي يستشهدون بها.

(836) «نكت وتنبيهات» (ق) : 126 ظ.

(837) «نكت وتنبيهات» (ق) : 79 و.

(838) «نكت وتنبيهات» (ق) : 155 و.

(839) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 83 و.

(840) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 17 و.

(841) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 45 و.

ومما يدل على اهتمام المؤلف بتصحيح أحاديث الأحكام، اعتماده على كتب وقع التسليم لها عند أهل الفن، كأحكام عبد الحق الأزدي الإشبيلي⁽⁸⁴²⁾، وبيان وهمه وإيهامه، لابنقطان الفاسي؛ حيث صرخ برجوعه إليهما في الحديث الذي نقله الزمخشري آخر سورة الواقعـة، وهو «من قرأ سورة الواقعـة كـل لـيلة لم تُصـبـه فـاقـة أـبـدا»، فقال: «أخرجه عبد الحق في "الأحكـام" وصـحـحـه، وضـعـفـه ابنقطـان»⁽⁸⁴³⁾.

وقد تعامل البسيلي مع الصحاح، البخاري ومسلم والترمذى وابن ماجة...؛ ولكنه كان بكتاب مسلم أحـلـلـ، وبـهـ أـعـرـفـ، وبـشـرـوـحـهـ الـمـغـرـبـيـةـ أـشـدـ وـلـعاـ، لاـ يـحـتـاجـ ذـلـكـ إـلـىـ كـدـ فـيـ تـبـيـنـهـ، فـقـدـ نـقـلـ عـنـ صـحـيـحـ اـبـنـ الحـجـاجـ غـيرـ مـرـةـ، أـكـثـرـ مـنـ غـيرـهـ؛ فـمـنـ ذـلـكـ قـوـلـهـ فـيـ موـاطـنـ مـتـبـاـيـنـةـ : «فـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ : جـمـعـ الـقـرـآنـ عـلـىـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللـهـ»⁽⁸⁴⁴⁾؛ «... وـحـدـيـثـ (ـمـنـ اـغـتـصـبـ شـبـرـاـ مـنـ أـرـضـ، طـوـقـهـ اللـهـ مـنـ سـبـعـ أـرـضـينـ)ـ»⁽⁸⁴⁵⁾. «وـمـنـ النـسـبـةـ لـلـأـمـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـنـفـيـةـ؛ وـفـيـ صـحـيـحـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ وـمـسـلـمـ...»⁽⁸⁴⁶⁾. «كـانـ يـحـلـلـ يـحـلـلـ أـمـامـةـ بـنـ زـيـنـبـ بـنـتـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـىـ رـقـبـتـهـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ»: «كـانـ يـحـلـلـ يـحـلـلـ أـمـامـةـ بـنـتـ زـيـنـبـ بـنـتـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـىـ رـقـبـتـهـ فـيـ الـصـلـاـةـ». وـفـيـ "مـسـلـمـ" أـيـضاـ، فـيـ كـتـابـ الـطـبـ «عـنـ زـيـنـبـ بـنـتـ أـمـ سـلـمـ»⁽⁸⁴⁶⁾. «... وـالـحـدـيـثـ فـيـ مـسـلـمـ فـيـ كـتـابـ الـمـنـاقـبـ فـيـ فـضـائـلـ الـأـنـبـيـاءـ، وـخـرـجـهـ أـيـضاـ فـيـ أـحـادـيـثـ الشـفـاعـةـ: «فـيـاتـيـ النـاسـ إـلـىـ إـبـراـهـيمـ... فـذـكـرـ كـذـبـاتـهـ»⁽⁸⁴⁷⁾.

وـأـمـاـ اـهـتـامـهـ بـشـرـوـحـ الـمـغـارـبـيـةـ عـلـىـ مـسـلـمـ فـبـادـ أـيـضاـ تـعـضـدـهـ النـقـولـ الـمـتـوـافـرـةـ الـتـيـ تـطـرـزـ الـكـابـ وـتـوـشـيـ تـضـاعـيفـهـ»⁽⁸⁴⁸⁾.

وـالـقـوـلـ الـفـصـلـ النـاتـجـ عـنـ تـبـيـعـ تـصـرـيـفـ الـبـسـيـلـيـ لـلـحـدـيـثـ، يـتـبـيـعـ عـنـ تـحـرـرـ مـنـ لـاـ يـرـادـ الصـحـيـحـ، وـتـبـعـهـ فـيـ مـظـانـهـ، مـعـ الـخـرـوجـ مـنـ الـعـهـدـ عـنـ الـنـقـلـ عـنـ الـمـحـدـثـيـنـ كـابـنـ

(842) يقول الكثاني في "الرسالة المستطرفة" (179) : «وـجـلـالـةـ عـبـدـ الـحـقـ لـاـ تـخـفـيـ، فـقـدـ اـعـتـمـدـهـ الـحـفـاظـ فـيـ التـعـدـيلـ وـالـتـجـرـيعـ وـمـدـحـوـهـ بـذـلـكـ كـالـحـافـظـ اـبـنـ حـجـرـ وـغـيـرـهـ، وـأـمـاـ الـفـقـهـاءـ... فـاعـتـمـدـوـهـ مـنـ غـيرـ نـزـاعـ بـيـنـهـمـ». وـنـ فـيـ أـهـمـيـةـ الـكـاتـبـ "عـلـمـ عـلـلـ الـحـدـيـثـ" لـلـأـسـتـاذـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ الصـدـيقـ (1/160ـ162). وـعـنـ "بـيـانـ" اـبـنـقطـانـ، انـظـرـ درـاسـةـ أـسـتـاذـناـ دـ.ـ الـحـسـنـ آـيـتـ سـعـيدـ.

(843) «نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (قـ) : 154 ظـ.

(844) «نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (قـ) : 7 ظـ.

(845) «نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (قـ) : 34 ظـ.

(846) «نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (قـ) : 98 ظـ.

(847) «نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (قـ) : 126 ظـ. وـنـ أـيـضاـ «نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (قـ) : 45 وـ 102 ظـ؛ 135 وـ؛ «تـكـملـةـ اـبـنـ غـازـيـ» (3 وـ).

(848) نـ لـلـتـمـيـلـ نـقـولـهـ عـنـ "الـمـعـلـمـ" فـيـ "نـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ" (قـ) : (79ـ90)؛ 21 وـ؛ «تـكـملـةـ اـبـنـ غـازـيـ» : 3 وـ. وـنـقـولـهـ عـنـ "إـكـمـالـ الـمـعـلـمـ" لـقـاضـيـناـ عـيـاضـ : 21 وـ؛ 26 ظـ؛ 81 وـ؛ 98 ظـ.

الصلاح، والتعویل على مكين عارضتهم، بخلاف حين ينقل عن غيرهم من وجهه غير الحديث كالزمخشري والفارخ؛ وهو ينقل عن كتب الحديث المعتمدة، ويغلب الأخذ عن صحيح مسلم؛ وقد يشير إلى الكتاب والراوي من غير اطراد، وهو أكثر تحريراً للصحة، حين يكون الحديث دليلاً يسوقه للرد على مخالف. وبين يديك جدول سقنا فيه جملة مما ضمنه من الحديث في كتابه، أخذناها اعتماداً من غير روية ولا اختيار، لتدليل عند التمييز بين صحيحها وضعيفها على غلبة الصحة على ما يورد المولف، وأن ما ساقه من ضعيف، لا يعدو أن يكون خرج من عهده بالحالات على مصدره من كتب السنة⁽⁸⁴⁹⁾، أو أن الحديث ليس غير شاهد أو متابع قدّم المولف عليه ما هو أصح منه ثم ذكره عقيبه⁽⁸⁵⁰⁾؛ أو نقله اغتراراً بأخذته كما مر.

الأحاديث الصحفية	الأحاديث الصحيحة ⁽⁸⁵¹⁾
<ul style="list-style-type: none"> - من قال حين يصبح : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ ... - الحمد لله حمداً يوافي نعمه ... - ما كان رسول الله ﷺ يفسر من القرآن ... - أعط السائل ولو أنماك على فرس. - إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس. 	<ul style="list-style-type: none"> - من رأني فقد فقد رأني ... - لا حسد إلا في الثنين - إنما الأعمال بالنيات - من كذب علي متعمداً ... - لا يتقبل الله صلاة ... - الحمد لله حمداً كثيراً طيباً ... - من هم بحسنة ... - أنزل القرآن على سبعة أحرف ... - من اغتصب شيئاً من أرض ... - رب الدابة أولى بمقدمها - أن تلد الأمة ربتها ... - السلام عليكم دار قوم مومنين ... - لم يكذب إبراهيم إلا ثلث كذبات ... - فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن ... - لا تمنوا لقاء العدو ... - سبقت رحمت غضبي ... - إن من الشعر لحكمة - إن نبياً من الأنبياء كان يخط ... - ... أنه جعل العظم زادهم ... - ... إنه ليخطر بين المرء وقلبه، فيقول :

(849) مثاله مما خرج من عهده باحالته على مصدره، قوله ﷺ : «منْ قَالَ حِينَ يُبَصِّرُ : أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرُّجِيمِ...». وقد مر معنا فانظره، وأضف أن الطبي - مخرج النقل - شارح لمصابيح البغوي، فتأمل.

(850) مثاله حديث «الحمد لله حمداً يوافي نعمته ويكافي مزيده»؛ فهو ضعيف، ولكن المولف ساق قبله حديث صحيحًا بمعناه، هو قوله ﷺ «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه». من «نكت وتنبيهات» (ق) : 16 ظ.

(851) قمنا بتخريج الأحاديث عند ورودها بالحاشية، ونصصنا على الحديث بما قرر علماء الحديث فيه من ضعف أو صحة، حسب الطاقة.

ومما يمت بصلة لما مر :

- الاعتماد على الأخبار الصحيحة، ورد الإسناديات والأخبار التي لا مستند لها :

ظهر من خلال نكت البسيلي أنه كان يتحرى مجانية الأخبار والقصص التي لا أصل لها، خاصة إذا انضفت إلى ذلك ضميمة مسها بمنصب النبوة، أو تعلقت بالعقائد، مثل ذلك ما وقع له عند قوله تعالى : ﴿وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾⁽⁸⁵²⁾، حيث قال : «وفي آية الشورى»⁽⁸⁵³⁾، لم يقل «ولَا في السماء»، فقال صاحب «برهان القرآن»⁽⁸⁵⁴⁾ : إنما قال هنا ﴿وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ لأن نمرودا صعد إلى جهة السماء، وأيّة الشورى ليس فيها ذلك»⁽⁸⁵⁵⁾. ثم تعقب ذلك بقوله : «وهذا يحتاج إلى خبر صحيح»⁽⁸⁵⁶⁾.

وأوضح منه ابن عطية حين قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾⁽⁸⁵⁷⁾ : «إن النبي ﷺ وقع منه استحسان لزينب وهي في عصمة زيد. وكان حريضاً على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، ثم إن زيداً لما أخبره بأنه يريد فراقها، ويشكوا منها غلظة قول وعصيان أمر وأذى باللسان وتعظماً بالشرف، قال له ﷺ أنت الله، أي : فيما تقول عنها، و﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وهو يخفى الحرث على طلاق زيد إياها. وهذا هو الذي كان يخفى الحرث على طلاق زيد إياها. وهذا هو الذي كان يخفى في نفسه، ولكنه لزم ما يجب من الأمر المعروف»⁽⁸⁵⁸⁾. تصدى له البسيلي فقال : «كلام ابن عطية هنا لا يجعل كثبه، لافتراضاته التقىص بل الصواب والحق أن الله أوحى إليه أن يتزوجها. وما نقله ابن عطية لم يرده في حديث صحيح، وإنما ذكره المفسرون»⁽⁸⁵⁹⁾.

(852) العنكبوت: 22.

(853) الآية : 31.

(854) هو الكرماني صاحب «البرهان».

(855) «نكت وتنبيهات» (ق) : 95 و.

(856) «نكت وتنبيهات» (ق) : 95 و.

(857) الأحزاب : 37.

(858) «المحرر الوجيز» (12/69-71).

(859) «نكت وتنبيهات» (ق) : 104 ظ.

ولا يمنعه إكبار الفخر، من أن يتعقبه في سوق الأخبار الضعيفة، مثاله قوله : «تكلّم الفخر في "الأربعين" على أصل السماء، وأتى في ذلك بأخبار غريبة لا يصح منها شيء»⁽⁸⁶⁰⁾.

5. منهجه في عرض القضايا الفقهية :

يأتي في ناصية القول، تقرير أن البسيلي فقيه ومؤلف في الفقه أيضاً⁽⁸⁶¹⁾، فقد حاذى مختصر ابن عرفة في الفقه، بمجلدات كثيرة، ونقل مترجموه أنه شرح المدونة؛ وعليه، فقد طبع تعامله مع الفقه، سمات بارزة، أهمها :

1) أنه مالكي في الفروع :

ذكر ذلك مترجموه، وصرح في مقدمة "مختصر محاذي مختصر ابن عرفة"، أنه وضعه تأليفاً في الفقه المالكي⁽⁸⁶²⁾، فنص على مذهب؛ وهو أمر من الظهور في كتابه، بحيث يستغني عن التصريح به، فقد ورد ذكر مالك رحمه الله في "نكته" ما يربو على 28 مرة؛ وهذا جردها :

«... قول مالك في "المدونة" ...»⁽⁸⁶³⁾؛ «وفي مذهب مالك...»⁽⁸⁶⁴⁾؛ «... وهو مذهب مالك في "المدونة"»⁽⁸⁶⁵⁾؛ «... وهو الصحيح لقول مالك...»⁽⁸⁶⁶⁾؛ «والمشهور من مذهب مالك...»⁽⁸⁶⁷⁾؛ ((قال مالك في كتاب الرجم من "المدونة" ...»⁽⁸⁶⁸⁾؛ «... هذا مذهب مالك وجماعة»⁽⁸⁶⁹⁾؛ ((وقال مالك في الأسير...»⁽⁸⁷⁰⁾؛ «وقد اختلف قول مالك

(860) «التفيد الكبير» (ص) : 702.

(861) راجع مبحث مؤلفاته، عند «محاذي مختصر ابن عرفة»، و«شرح المدونة».

(862) «مختصر محاذي مختصر ابن عرفة الفقهي» للبسيلي : ورقة 1.

(863) «نكت وتنبيهات» (ق) : 21 و.

(864) «نكت وتنبيهات» (ق) : 32 ظ.

(865) «نكت وتنبيهات» (ق) : 32 ظ.

(866) «نكت وتنبيهات» (ق) : 35 و.

(867) «نكت وتنبيهات» (ق) : 37 و.

(868) «نكت وتنبيهات» (ق) : 38 ظ.

(869) «نكت وتنبيهات» (ق) : 38 ظ.

(870) «نكت وتنبيهات» (ق) : 42 ظ.

في مسألة...»⁽⁸⁷³⁾؛ «قال مالك...»⁽⁸⁷²⁾؛ «... كما قال مالك في "المدونة"...»⁽⁸⁷¹⁾؛ «قال مالك في "المدونة"...»⁽⁸⁷⁴⁾؛ «ووقع الاستحسان لمالك...»⁽⁸⁷⁵⁾؛ «... وقال به مالك»⁽⁸⁷⁶⁾؛ «... وهو مذهب مالك»⁽⁸⁷⁷⁾؛ «... وهو قول مالك»⁽⁸⁷⁸⁾؛ «... ولذا قال مالك»⁽⁸⁷⁹⁾؛ «... عند مالك»⁽⁸⁸⁰⁾؛ «وأجمع المالكية ...»⁽⁸⁸¹⁾؛ «... وكذلك قال مالك»⁽⁸⁸²⁾؛ «... ومن هذا المعنى قول مالك ...»⁽⁸⁸³⁾؛ « واستدل المالكية...»⁽⁸⁸⁴⁾؛ «... وبه احتاج المالكية»⁽⁸⁸⁵⁾؛ « وقد سئل مالك ...»⁽⁸⁸⁶⁾؛ « وعلى هذا يشكل قول مالك ...»⁽⁸⁸⁷⁾؛ « واضطرب فيه قول مالك ...»⁽⁸⁸⁸⁾؛ « لكن مذهب مالك...»⁽⁸⁸⁹⁾؛ «ولذلك قال مالك في كتاب الرؤايم من "العتيبة"»⁽⁸⁹⁰⁾.

(2) أنه لا يذكر الخلاف العالى إلا لاما، ويعتمد ذكر الخلاف النازل داخل المذهب :

- المثال الأول، قول البسيلى عند قوله تعالى : ﴿وَأَذْنِي أَلَا تَرْتَابُوا﴾⁽⁸⁹¹⁾ : «الشاهد إذا رأى خطه ولم يذكر الشهادة لم يؤدّها، لِمَا دخل عليه من الرّيبة. وفيه ثلاثة أقوال :

(871) «نكت وتنبيهات» (ق) : 43 و.

(872) «نكت وتنبيهات» (ق) : 44 و ظ.

(873) «نكت وتنبيهات» (ق) : 45 و.

(874) «نكت وتنبيهات» (ق) : 46 و ظ.

(875) «نكت وتنبيهات» (ق) : 48 و ظ.

(876) «نكت وتنبيهات» (ق) : 48 و ظ.

(877) «نكت وتنبيهات» (ق) : 51 و.

(878) «نكت وتنبيهات» (ق) : 79 و.

(879) «نكت وتنبيهات» (ق) : 83 و.

(880) «نكت وتنبيهات» (ق) : 84 و ظ.

(881) «نكت وتنبيهات» (ق) : 100 ظ.

(882) «نكت وتنبيهات» (ق) : 103 و.

(883) «نكت وتنبيهات» (ق) : 105 و.

(884) «نكت وتنبيهات» (ق) : 123 و.

(885) «نكت وتنبيهات» (ق) : 125 و.

(886) «نكت وتنبيهات» (ق) : 146 و ظ.

(887) «نكت وتنبيهات» (ق) : 147 و.

(888) «نكت وتنبيهات» (ق) : 150 و ظ.

(889) «نكلمة ابن غازي» : 7 و.

(890) «نكلمة ابن غازي» : 20 و ظ.

(891) البقرة : 282

أ) قال في "المدونة": «يؤديها ولا ينتفع»، وذلك في الدين والطلاق». قلت: وفائدة أدائها، احتمال حكم القاضي بها، ويدل على أن كل مجتهد مصيب.

ب) في "كتاب محمد"⁽⁸⁹²⁾: لا يؤديها.

ج) قال مطرّف وابن الماجشون والمغيرة: «يؤديها وتفع، إذا لم يُشك في كتابه؛ وبهذا العمل»⁽⁸⁹³⁾.

- المثال الثاني، قول البسيلي عند قوله تعالى: ﴿هَذَا تِسْعَةٌ حَمْلٌ﴾⁽⁸⁹⁴⁾: «قول ابن عطية: «العلقة هي الدم الغبيط»، يعني الطري، خلاف قول الفقهاء؛ لأنهم فرقوا بين العلاقة والدم المجتمع. قال ابن القاسم في الأمة: إذا وضعتم من سيدها دماً مجتمعاً كانت به أم ولد».

وقال أشهب: لا، حتى تضع علقة. والعلقة هي القطعة الملتحمة التي إذا جعلت في ماء سخن لم تقطع، بخلاف الدم المجتمع. وعكس عياض في "الإكمال"، نقل قول ابن القاسم وأشهب»⁽⁸⁹⁵⁾.

وهذان المثالان - ولهمما نظائر كثيرة - دالة على علو نفس البسيلي في الفقه، وهو ما يياه لاستبطان الفوائد الحكيمية، وحزّ المفصل في بيان مقاصد آيات الأحكام، مما يظهر بالطبع لنكته وتنبيهاته.

3) غلبة مؤلفات المدرسة القيروانية والأندلسية على مصادر الفقهية :

فنقوله عن الأولين، أكثر كما يظهر بالمقارنة؛ فقد نقل من كتب الأفارقة، عن رسالة ابن أبي زيد⁽⁸⁹⁶⁾، ونظائر أبي عمران⁽⁸⁹⁷⁾، وتهذيب البراذعي⁽⁸⁹⁸⁾ وأسلمة المازري⁽⁸⁹⁹⁾

(892) والمقصود به كتاب ابن سحنون. ون في ترجمة صاحبه «ترتيب المدارك» (4/204-221).

(893) «نكت وتنبيهات» (ق) : 23 و.

(894) المعج : 2.

(895) «نكت وتنبيهات» (ق) : 81 و.

(896) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 36 ظ؛ 136 ظ.

(897) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 38 ظ.

(898) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 38 ظ؛ 68 ظ.

(899) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 137 و.

وأحكام ابن عبد الحق⁽⁹⁰⁰⁾، وشرح الجلاب للتلمساني⁽⁹⁰¹⁾، ومحضر ابن عرفة الفقهى⁽⁹⁰²⁾.

ومن كتب الأندلسيين في الفقه، استفاد من أحكام ابن العربي⁽⁹⁰³⁾، واستذكار ابن عبد البر⁽⁹⁰⁴⁾، وبيان ابن رشد⁽⁹⁰⁵⁾ ومقدماته⁽⁹⁰⁶⁾، ونبهات عياض⁽⁹⁰⁷⁾.

وتبدو المصادر الفقهية المشرقة أقل، كمدونة ابن القاسم⁽⁹⁰⁸⁾، وتلقين⁽⁹⁰⁹⁾ ومعونة⁽⁹¹⁰⁾ القاضي.

6. طريقة استغلاله لمقاهيم علم أصول الفقه :

يظهر تمكّن البسيلي من علم الأصول، من خلال القضايا الأصولية التي عالجها طلي كتابه؛ قضية النسخ وبعض مباحثه⁽⁹¹¹⁾، و«هل الترك فعل أم لا؟»⁽⁹¹²⁾، و«هل يرد في القرآن ما لا يفهم»⁽⁹¹³⁾ قضية «هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة أم لا؟»⁽⁹¹⁴⁾، والاستحسان⁽⁹¹⁵⁾، وشرع من قبلنا هل هو شرع لنا⁽⁹¹⁶⁾، وهل الاستثناء من النفي إثبات⁽⁹¹⁷⁾، ودلائل الأمر عند الأصوليين⁽⁹¹⁸⁾، وهل الأمر بالشيء نهي عن ضده؟⁽⁹¹⁹⁾،

(900) ن «نكت ونبهات» (ق) : 153 و.

(901) ن «نكت ونبهات» (ق) : 46 ظ.

(902) ن «نكت ونبهات» (ق) : 78 ظ.

(903) ن «نكت ونبهات» (ق) : 22 ظ؛ 23 و؛ 26 ظ؛ 38 ظ ...

(904) ن «نكت ونبهات» (ق) : 151 و.

(905) ن «نكت ونبهات» (ق) : 42 ظ؛ 70 ظ؛ 98 ظ؛ 113 و.

(906) ن «نكت ونبهات» (ق) : 79 و؛ 113 و؛ 154 ظ.

(907) ن «نكت ونبهات» (ق) : 146 ظ.

(908) سبقت الإشارة - عند ذكر مؤلفات البسيلي - إلى أنه ينقل عنها كثيراً، وتبلغ عددة هذه التقول في «نكت ونبهات» 31 نقلأ .

(909) ن «نكت ونبهات» (ق) : 43 و.

(910) ن «نكت ونبهات» (ق) : 43 و.

(911) انظره في منهج المؤلف في استخدام علوم القرآن.

(912) ن «نكت ونبهات» (ق) : 142 ظ؛ «تكلمة ابن غازى» : 17 و.

(913) ن «نكت ونبهات» (ق) : 38 ظ؛ 43 و.

(914) ن «نكت ونبهات» (ق) : 46 ظ؛ 138 ظ.

(915) ن «نكت ونبهات» (ق) : 48 ظ.

(916) ن «نكت ونبهات» (ق) : 54 ظ؛ 66 ظ؛ «تكلمة ابن غازى» : 17 و.

(917) ن «نكت ونبهات» (ق) : 54 ظ.

(918) ن «نكت ونبهات» (ق) : 43 و؛ 55 و؛ 118 ظ.

(919) ن «نكت ونبهات» (ق) : 58 ظ؛ «تكلمة ابن غازى» : 19 و.

وهل وقع تكليف ما لا يطاق⁽⁹²⁰⁾، والاختلاف في حد القياس⁽⁹²¹⁾، والخلاف في «هل كل مجتهد مصيّب»⁽⁹²²⁾ ... وغيرها من القضايا.

ويميز موقف البسيلي من أصول الفقه، أمور تالية :

- أنه متأثر بمدرسة المتكلمين في أصول الفقه :

ويبدو ذلك من خلال أمرين :

أ) أنه ينقل عن كتبهم : كمعالم الرازى ومحصوله، وتحصيله للسراج الأرموى، وحاصله للنتاج الأرموى، ومستصفى الغزالى، وشرح الحاصل لابن سرور، ومحصول ابن العربي ...

ب) أنه يتناول قضايا مشتركة بين علم أصول الفقه، وعلم أصول الدين؛ من قبيل :

- التحسين والتقييّح العقلى

- الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه.

- شيئاًً المعدوم.

- الخلاف في تعليل أفعال الله.

- الخلاف في ورود ما لا يفهم في القرآن.

- الخلاف في خطاب الكفار بفروع الشريعة.

- هل الأمر يستلزم الإرادة.

- الخلاف في عصمة الأنبياء من الصغائر.

إلا أن الغالب على البسيلي تعامله المدرسي مع هذا العلم، فقلما يشي توظيفه لمعطياته بموقف قاطع من الخلاف في مباحثه، يظهر ذلك من خلال أنه يجعل الآية موضوع النكمة دالة على جواز الشيء، وأية أخرى دالة على منعه؛ فيختفي موقفه،

(920) ن «نكت وتبنيات» (ق) : 40 ظ؛ 43 و.

(921) ن «نكت وتبنيات» (ق) : 33 ظ.

(922) ن «نكت وتبنيات» (ق) : 80 ظ.

ويكون الأمر أشبه بتمرين عقلي على عزو الأقوال ومعرفة الخلاف دون ترجيح أو اختيار.

7. اعتماده على النحو واللغة :

لا تكاد نكتة أو تنبية، على امتداد الكتاب من أن تخلو من مناقشة أو ملمح نحووي أو لغوي، وقد اعتمد البسيلي في ذلك على مصادر أصلية أو خاصة بإعراب القرآن، وأحال على أعمدة اللغة والنحو في المدرستين الكوفية والبصرية.

ويمكن إجمال الخصائص التي طبعت تعامل المؤلف مع النحو واللغة في النقطة التالية : (923)

أ) بيان معاني المفردات اللغوية وأصل اشتقاها : (924)

وقد تكون هذه المفردات قرآنية صرفة، أو أغربة وردت طي كتب التفسير، كما سيظهر في الأمثلة :

- قول البسيلي عند قوله تعالى : «**وَلَقَدْ أَخْذَنَا هُمْ بِالْعَذَابِ**»⁽⁹²⁵⁾ : «الزمخشري» : وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلّه؛ قلت : العلّه هو الدّم المختلط بالشعر، وقيل : هو القُرَاد»⁽⁹²⁶⁾.

- قوله عند قوله تعالى : «**أَرْجِه**»⁽⁹²⁷⁾ : «قالوا : أي أُخْرَهُ، فظاهره التّرّادُفُ». ع : «أَرْجِه» تأخيرٌ مع الطّمع في إغلاقه؛ لأنّه مشتقٌ من الرّجاء، بخلاف «آخره»⁽⁹²⁸⁾.

(923) استخدنا هذا التفريع من محقق «التفيد الكبير» (1/111-120).

(924) أمثلة هذه الأوجه كثيرة في تضاعيف الكتاب، فاقتصرنا على أمثلة قليلة لكل وجه، وللقارئ أن يقيس على مالم يقسى.

(925) المولمنون: 76.

(926) «نكت وتنبيهات» (ق) : 82 ظ.

(927) الشعراء: 36.

(928) «نكت وتنبيهات» (ق) : 86 ظ.

- قول المؤلف عند قول الله تبارك **﴿وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاوِشُ﴾**⁽⁹²⁹⁾ : «هو التناول عن قریب»⁽⁹³⁰⁾.

- قول البسیلی عند قوله تعالى **﴿أَقْسَطُ﴾**⁽⁹³¹⁾ : «وقول الزمخشري : أقسط من قاسط؛ يُردُّ بأن الاشتقاء من الفعل لا من اسم الفاعل. وقول ابن عطية : انظر هل هو من **﴿قُسْط﴾** بالضم، لا يصح؟ إذ لم يقل أحدٌ فيه»⁽⁹³²⁾.

- قول المؤلف عند قول الله جل وعز **﴿وَلَا تَهْنُوا﴾**⁽⁹³³⁾ : «قول ابن عطية : هو من **﴿وَهُنَّ﴾**، ومنه **﴿الْمُوْمِنُ هَيْنَ لَيْنَ﴾**؛ لم يتعقبه أبو حیان. ويُردُّ بأن **﴿وَهُنَّ﴾** معتل الفاء، و **﴿هَيْنَ﴾** معتل العين، فالمادة مختلفة»⁽⁹³⁴⁾.

ب) بیان الجوانب الصرفیة :

- قوله عند قوله تعالى **﴿الشَّهَوَات﴾**⁽⁹³⁵⁾ : «قول أبي البقاء : حركت الهاء لأنها اسم غير صفة؛ يوهم منع الإسكان، وهو جائز؛ لأنه جمع **«شہوۃ»** معتل اللام؛ وليس لأم أمر فيجوز فيها ثلاثة أوجه، منها وجهاً يرجحه إلى واحد، وهو إثبات العين الفاء وفتح العين، حسبما بيته ابن عصفور في باب التثنية والجمع.

وقال ابن مالك :

وَمِثْلُ خُطْرَةٍ وَسِدْرَةٍ أَنْتَ فی جَمْعِهَا لَغَى ثَلَاثُ رُوَيْتٍ»⁽⁹³⁶⁾

- قول البسیلی عند قوله جل وعز **﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾**⁽⁹³⁷⁾ : أبو حیان : «**«عَمَد»**» اسم جمع لا جمع، ومن قال إنه جمع، أراد أنه يفيد ما يفيده الجمع، لا أنه جمع حقيقة». ثم قال : «ومفرد **«عَمَاد»**»، وهو خلاف قوله أولاً لاقتضاء هذا أنه جمع.

وَالجَوابُ أَنْ مَفْرِدَهُ **«عَمَاد»، لَمْ يُبَيِّنِ الْجَمْعَ عَلَيْهِ»⁽⁹³⁸⁾.**

(929) سیا: 52.

(930) «نکت و تنبیهات» (ق) : 111 و.

(931) البقرة: 282.

(932) «نکت و تنبیهات» (ق) : 22 ظ.

(933) آل عمران: 139.

(934) «نکت و تنبیهات» (ق) : 27 و.

(935) آل عمران: 14.

(936) «نکت و تنبیهات» (ق) : 24 ظ-25 و.

(937) الرعد: 2.

(938) «نکت و تنبیهات» (ق) : 67 ظ-68 و.

ج) بيان وجوه الإعراب في الآية :

- قول البسيلي عند قوله تعالى **﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾**⁽⁹³⁹⁾ : «ضعف أبو حيان كون العامل فيه «اذكر»؛ بأنه مستقبل، و«إذ» ماض. ويحاجب بوجهين :
- أحدهما : أن عمله فيه، عمل المفعول لا عمل الظرف.
- الثاني : التقدير : «اذكروا حالكم إذ تصعدون».

الزمخشري : «هو صفة لـ«طائفة»، وـ«يظنون» صفة أخرى؛ أو حالٌ بمعنى **«ظانين»**؛ أو استثناف للبيان للجملة قبلها، وـ«يقولون» بدلٌ من «يظنون»». **»**

ابن هشام في «المعني» : «كأنه نسي المبتدأ فلم يجعل له خبراً، أو رأه محدوداً، أي : «ومعكم طائفة صفتهم كيت وكيت».

والظاهر أن الجملة الأولى خبر، وسُوّغ الابتداء بالنكارة ثم صفة مقدرة، أي : «وطائفة مِنْ غيرِكُمْ»، مثل **«السَّمْنُ مَتَوَانٍ بِدَرِّهِمٍ»**، أي : متواطن منه، أو اعتماده على واقع الحال، كقوله في الحديث : **«دَخَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِرْمَةٌ عَلَى النَّارِ»**⁽⁹⁴⁰⁾.

- قول البسيلي عند قوله تعالى **﴿مَنْ تُدْخِلَ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيَهُ﴾**⁽⁹⁴¹⁾ : «ذكر أبو حيان في إعراب «من» ثلاثة أوجه، ويحمل رابعاً، وهو أن يكون مبتدأ، والخبر **«تدخل»** وحده، على الوجه الضعيف في قوله :

..... كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ

بالرفع، وفي قوله :

..... فَثُوبْ لَبِسْتُ وَثُوبْ أَجْرُ

د) بيان الفروق بين الكلمات :

- قول البسيلي عند قوله جل وعز **﴿وَلِيُمَحْصَّنَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾**⁽⁹⁴³⁾ : «(التمحیص) تخلیص شيء من شيء وتصفيته، فناسب تعليقه بالمقصود من الإنسان

(939) آل عمران: 153.

(940) «نكت وتبیهات» (ق) : 29 و.

(941) آل عمران: 192.

(942) «نكت وتبیهات» (ق) : 34 ظ.

(943) آل عمران: 154.

وهو القلب، وأما «الابتلاء» فراجع إلى علم الله تعالى، فناسب تعليقه بالأعم وهو الصدر»⁽⁹⁴⁴⁾.

— قول البسيلي عند قوله جل وعز **﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ﴾**⁽⁹⁴⁵⁾ الآية «الفرقُ بين الافتراء والكذب أنَّ متعلق الافتراء القولُ، ومتصلُّ الكذبِ الفعل؛ مثاله من قال : «قال زيد كذا» ولم يكن قاله فهو افتاء، وإن قال «قام زيد» ولم يقم فهو كذب. وذكر ابن عطية فرقاً آخر»⁽⁹⁴⁶⁾.

8. الاعتناء بالبلاغة :

وظف البسيلي البلاغة لخدمة المعنى، فجاءت الإشارات البلاغية في تفسيره على قلتها دالة على حسن استخدامه لعلوم الآلة، ومعرفته بقضايا البلاغة ومصطلحاتها، فيكثر دورها عنده، فيطلقها أحياناً اعتماداً على معرفة القارئ بها، أو يسوقها تارة أخرى مع تعريفها إذا لزم الأمر، أو يقرر وجه البلاغة في الآية دون احتفال بالمصطلحات.

فمما أطلق فيه مصطلحات البلاغة دون شرح أو بيان، مصطلحات اللف والنشر⁽⁹⁴⁷⁾ والاستخدام⁽⁹⁴⁸⁾.

ومن المواقع التي وقف فيها عند المصطلح البلاغي، فأوفاه بعض حقه من الشرح، قوله عند قوله تعالى **﴿فَرَأَهُمْ، إِيمَانًا﴾**⁽⁹⁴⁹⁾، إنه يشبه قلب النكتة، ثم تخلص إلى بيانه بقوله : «وهو الاحتجاجُ بدليل الخصم على نقض دعواه»⁽⁹⁵⁰⁾. وكذلك فعل عند قوله تعالى **﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**، حيث قرر أن في الآية المذهب الكلامي، ثم أردف ذلك بقوله : «أي : مذهبُ علم الكلام؛ وهو إطلاقُ لفظٍ يشتملُ على صحةٍ دعوى المدعى، ولو طولَ النسوةُ بالدليلِ لأجبَنَ به»⁽⁹⁵¹⁾. وهو يورد ذلك في "الكبير" باوفي

(944) «نکت و تنبیهات» (ق) : 30 ظ.

(945) هود: 13.

(946) «نکت و تنبیهات» (ق) : 55 و.

(947) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 55 و؛ 57 و؛ 69 و؛ 74 ظ.

(948) «نکت و تنبیهات» (ق) : 38 ظ.

(949) آل عمران: 173.

(950) «نکت و تنبیهات» (ق) : 31 و؛ 140 ظ.

(951) «نکت و تنبیهات» (ق) : 63 و. و ن «التكلمة» (19 و).

مما سقنا، فهو يقول : «أبو الأصبع⁽⁹⁵²⁾ : المذهب الكلامي : الاحتجاج على المقصود بحججة عقلية؛ لأنه من علم الكلام، وهو إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية، ونسبت تسميته إلى الجاحظ، وزعم ابن المعتر⁽⁹⁵³⁾ أنه لا يوجد في القرآن، فهو محسوب به، ومنه قوله تعالى «وَحَاجَهُ قَوْمُهُ» إلى قوله تعالى «وَتَلَكَ حِجَّتَنَا...»⁽⁹⁵⁴⁾.

وقد يرخي عنان القول في مضمار البلاغة، في الحال مُجاريه لِوَمَا عَلِمَ أَنَّ الْكِتَابَ تفسير، أن مساق الكتاب برمته بلاغي صرف، كصنعيه في شرح مصطلح التجريد، عند وروده عند ابن عطية⁽⁹⁵⁵⁾، فقد قال البسيلي ناقلاً عن ابن الأثير : «التجريد إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت ت يريد نفسك، من «جردت السيف إذا نزعته من غمده»، وله فائدتان، طلب التوسيع في الكلام، وتمكن المخاطب من إجراء أوصاف مقصودة له من مدح وغيره على نفسه؛ وهو قسمان، محض وغير محض.

- المحض : أن تأتي بالكلام خطاب⁽⁹⁵⁶⁾ لغيرك، تخاطب به نفسك، فتكون جردة الخطاب عن نفسك لغيرك، وأنت ت يريد به نفسك، كقوله :

إِلَمْ يَرَاكَ السَّمِّئُ فِي زَيْ شَاعِرٍ وَقَدْ نَحَّلَتْ شَوْقًا فِرْوَعُ الْمَنَابِرِ
كَتَمَتْ بِصَبِّيَتِ الشِّعْرِ عَلَمًا وَحِكْمَةً بِبعضِهَا يَنْقَادُ صَعْبُ الْمَفَاخِرِ
أَمَا وَأَبِيكَ الْخَيْرِ إِنْكَ فَارِسُ الْمَقَالِ وَمُخْيِي الدَّارِسَاتِ الْغَوَابِرِ
وَإِنْكَ أَعْيَيْتَ الْمَسَامَعَ وَالشَّهْيَ بِقَوْلِكَ عَمَّا فِي بَطْوَنِ الدَّفَاتِرِ

فأجرى الخطاب على غيره، وهو يريد نفسه، ليتمكن من ذكر ما ذكره من الصفات الفائقة.

- الثاني : غير المحض؛ وهو خطاب لنفسك لا لغيرك، ولنـ كان بين النفس والبدن فرق إلا أنهما كأنهما شيء واحد....»⁽⁹⁵⁷⁾. وقد استرسل هذا النقل فشغل قريبا من

(952) لم تحضرني نسخة أخرى أقابل عليها فاتحقق من هذا الاسم، إذ يغلب على ظني أن المقصود ابن أبي الأصبع.

(953) صحف في الأصل إلى : «المعتد».

(954) «التقييد الكبير» (ص) : 645.

(955) ن «المحرر الوجيز» (3/69).

(956) كما بالمطبوع ولعله «خطاباً».

(957) «التقييد الكبير» (المطبوع) : 496/2 - 497.

صفحة وثلث الصفحة⁽⁹⁵⁸⁾؛ وفي هذا النقل طول، وله نظائر تكررت عند البسيلي، فكانت داعيته إلى الاعتذار للقارئ⁽⁹⁵⁹⁾.

ومن الموضع التي قرر فيها الصور البلاغية، عند قوله تعالى ﴿الْأَكَبَاسِطِ﴾⁽⁹⁶⁰⁾، فقد قرر أن في الآية تأكيداً للذم بما يشبه المدح، وتشبيهاً أيضاً، وذلك قوله : «هذا الاستثناء من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح، كقوله :

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَلَائِكَةٌ وَسُوءُ مُرَاجِعَةٍ وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ

والتشبيه في ﴿كَبَاسِط﴾ إما تشبيه حسي بحسي، أو معنى بمعنى، أي : خيبة الذين يدعون كخيبة باسط كفيه؛ لأن «خيبة» مصدر، والمصدر معنى؛ وعلى الأول فالحسبي الأول «الذين يدعون»، لأنه واقع على الكفار، والثاني «باسط كفيه»⁽⁹⁶¹⁾.

ومن فوائد الكتاب من الوجهة البلاغية، عدا المعرفة البلاغية النظرية وتطبيقاتها التفسيرية، إيماؤه إلى فروق دقيقة بين مصطلحات متقاربة، كالفرق بين التأكيد والتوكيد، تظهر من خلال السبع دون تصريح⁽⁹⁶²⁾، وهو مما ينمى المعرفة البلاغية عند القاريء.

وقد تند عنه نظرات بلاغية تبين - على وجازتها - الذوق الأدبي عنده، فمن قبيل ذلك قوله : «والبلاغة تقتضي تغيير اللفظ وإن اتحد المعنى»⁽⁹⁶³⁾.

ثم إن المؤلف قد نقل عن مصادر بلاغية رائجة في عصره، تدل على تمثيله لثقافته، كـ«المفتاح في علم البيان» للسكاكى⁽⁹⁶⁴⁾، وأرجوزة الضرير⁽⁹⁶⁵⁾ ، وتأليف ابن عزوز

(958) «التقييد الكبير» (المطبوع) : 2/ 497-498.

(959) كما سياتي بيانه في بحث ما يوحى على المؤلف.

(960) الرعد: 14.

(961) «نكت ونبهات» (ق) : 69 و.

(962) ن على سبيل المثال مصطلح «التأسيس» الذي استقرناه في «نكت ونبهات» (ق) : 19 و؛ 29 و؛

33 ظ؛ 37 و؛ 39 و؛ 55 و؛ 56 ظ؛ 64 ظ؛ 72 ظ؛ 75 و؛ 84 ظ؛ 88 ظ؛ 94 ظ؛ 95 و؛ 97 و؛ 120 ظ؛

155 و؛ ومن «نكلمة ابن عازى» : 10 ظ؛ 21 و.

(963) «نكت ونبهات» (ق) : 123 و.

(964) «نكت ونبهات» (ق) : 141 و.

(965) «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 709. والمراد بالضرير، أبو عبد الله الضرير المراكشي (ت 807هـ)

- المترجم في «نيل الابتهاج» (480) - صاحب أرجوزة في علم البيان، أخذ غالباً منها من «المصباح» ابن

مالك، وسماها «ضياء الأرواح المقتبس من المصباح»، طالعتها :

الحمد لله ذي الامتنان معلم القرآن والبيان

السجلماسي في البيان^(٩٦٦)، وكتاب السماكي^(٩٦٧)، وشرح التفتازاني «للخلصي المفتاح»^(٩٦٨) و«المثل السائر»^(٩٦٩)، و«الفلك الدائر»^(٩٧٠).

ويتعلق باعتمانه بالبلاغة، موقفه من قضية بلاغية، هي قضية الإعجاز، وهذا مطلب تالٍ:

موقفه من الإعجاز :

له طريقة في فهم الإعجاز، مدارها على كونه واقعاً في اللفظ لا في المعنى، خلافاً للجمهور من أن الإعجاز مشترك بين اللفظ والمعنى، وهو في النظم أخرى؛ فقد قال عند مفتح سورة الحجر : «أبو حيان : تلک إشارة إلى حروف المعجم. ع : وفيه دقة، وهي أنَّ إعجاز القرآنِ بِالْفَاظِهِ وَحُرُوفِهِ لَا بِمَعْنَاهِ»^(٩٧١).

وهو يتابع رأي شيخه مرتضيا له، ويؤكد هذا الرأي كرة أخرى، فينقل عن الفخر قوله : «... معجزة القرآن في المعنى لا في مجرد اللفظ؛ فالشاعر يقدم ويؤخر للسجع، فيكون اللفظ حاملاً له على تغيير المعنى، وأما القرآن فحكمته باللغة المعنى، فلا يقدم فيه ولا يؤخر». ثم يقول البسيلي عقيبه : «قلت: قوله: "معجزة القرآن في المعنى لا في مجرد اللفظ" خلاف المختار»^(٩٧٢).

٩. توظيف البسيلي للشعر في «نكت وتنبيهات» :

يتوزع الشاهد الشعري في كتاب البسيلي على وظائف محددة؛ فيتنوع إلى شاهد نحوي، أو بلاغي أو لغوي صرف، أو شاهد معنوي يُظاهر المعنى ويخدمه، أو أنظام

(٩٦٦) «التقىد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 536. والكتاب مطبوع ومحقق.

(٩٦٧) «التقىد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 543؛ 613؛ 782. وكتاب السماكي المقصود، هو كتاب «البيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن»؛ منه نسخة بخط محمد بن سعيد الرعيني في دير الأسكوريال رقم 223. وقد رد عليه ابن عميرة في «التنبيهات»، وهذا الرد محقق مطبوع.

(٩٦٨) نـ «التقىد الكبير» (المطبوع) : 1/246؛ نـ خـ عـ قـ 611 : 517. والكتاب مطبوع، وبين يدي تقرير من أربعة مجلدات لشمس الدين الأنباطي عليه، وعلى حاشية سعد الدين التفتازاني، المسماة بالتجريد. طبع بمصر سنة ١٣٣٠هـ.

(٩٦٩) نـ «التقىد الكبير» (المطبوع) : 247/1.

(٩٧٠) نـ «التقىد الكبير» (المطبوع) : 247/1.

(٩٧١) «نكت وتنبيهات» (ق) : 78. ونـ «التقىد الكبير» (نـ خـ عـ كـ 2038) : مج 2 : ورقة 200.

(٩٧٢) «نكت وتنبيهات» (ق) : 111. وـ .

تعليمية، أو إنشادات تأتي غالباً في سياق الترجمة لعلم من الأعلام، كابن عرفة أو الفخر أو غيرهما.

ويحوز الشاهد النحوي قصب السبق بالغلبة من حيث الإيراد، تتلوه الإننشادات فالأنظمة التعليمية، ليأتي بعدهما على الولاء الشاهد اللغوي ثم المعنوي، فيما يقل الشاهد البلاغي قلة تسترعي الانتباه.

والغالب على البسيلي إلا يعزى ما يورده من أشعار إلا لاما. وباستثناء الشاهد النحوي والأنظمة التعليمية التي يقتصر منها غالباً على الموضوع المراد، فإنه يتم الإننشادات وشواهد المعنى.

وإليك توزيع الشواهد في كتاب البسيلي بحسب الغرض من إيرادها، وبحسب ما أورد منها :

- الشواهد النحوية :

- فَشُوبٌ لَبِسْتُ وَثُوبٌ أَجْزٌ

- كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ

- فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِي صَبَابَةٍ

- وَمَا بَقِيتِ إِلَّا الضَّلْوَاعُ الْجَرَاشِعُ

- بَاعَدَ أَمَّ الْغَمْرِ وَمِنْ أَسِيرِهَا

- أَنَا ابْنُ مَاوِيَةَ إِذْ جَدَ النَّفَرُ

- جَاؤُوا بِمَذْقِي : هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ؟

- إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبَةٌ جِهَارًا فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظْ لِلْوَدِ

- الإننشادات :

تساقط من عينك سِنْطَنْ سِنْطَنْ
أبو مُضَرِّ أذني تساقط من عيني
عِطَاش إلى التَّحْقِيقِ أَخْطَاهُ الرَّيْ
إِماماً كَفِيْضِ الْبَخْرِ أَخْرَجَهُ الرَّيْ

1 - وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدُّرُّرُ التَّيِّ
فَقُلْتُ هُوَ الدُّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَّا بِهِ
2 - رَحَلْتُ إِلَى حُورَزَمَ بَيْنَ عَصَابَةٍ
فَسَاقَ إِلَيْنَا اللَّهُ مِنْ بَعْدِ خَيْبَةٍ

- وحوالة حمر لكي موقفه
وتستروا بالذات من نفي الصفة
- فهان على النفس صعب الحمام
وصاروا خيالاً كطيف المنام
بحب اللقاء وكراه المقام
لسبق دعاء أبي في المقام
- ونلت الرياسة بل حزتها
بلغت الثمانين بل حزتها
- فهان على النفس صعب الحمام
- 3 - لحوالة سموا عماهم معدلا
قد شبهوه بالمحال فعطلا
- 4 - بلغت الثمانين بل حزتها
وآحاد عصري مضوا جملة
وأرجوا به نيل صدر الحديث
وكانت حياتي بلطف جميل
- 5 - علمت العلوم وعلمتها
وهاك سِنِيزِي عَذْذُثَا

فلم تُبُقِّلي في الورى رغبة
ولافي العلا والنهى بغية
وهيئات أرجحِيهما الحظة
وعادوا خيالاً كطيف المنام

ونادى الرحيل وما لي مغيث
وتحث المطيبة كل الحديث
وانني لراج وحبي أثيث
بحب اللقاء وكراه المقام

في ارب حق رجاء الذليل
في حظى بدارك عما قليل
وكانت حياتي كفيل
لسبق دعاء أبي في المقام

- الأنظمة التعليمية :

أ) من قصيد الشاطبي :

وَكَمْ مِنْ فَتَىً كَالْمَهْدُوِيِّ فِيهِ أَغْمَلَا
- وَإِخْفَاؤُهُ فَضَلَّ أَبَاهُ وَعَانَاهَا

- ومهماتصلها
 - وما لم يمْتَ لِكُلِّ جَاءَ مُثْقَلًا
 - يَسْبِّينَ صُحْبَةَ ذَكَرُوا وَلَا
 - وَغَى نَفْرٌ أَرْجِنَةَ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا
 - وَقَرْنَ افْتَنَ إِذْ نَصَوْا

ب) من الدرة الآلية لابن معطي :

- وَمِثْلُ خُطْوَةِ وِسْدَرَةِ أَتَتْ فِي جَمْعِهَا لُغَى ثَلَاثَ رُوَيْتَ
 - معنوي : مكر مفر مقبل مدبر معا .
 - بلاخي : على لاحب لا يهتدى بمناره .

10- إيراده لإفادات موضوعية دفينة بالكتاب :

فطن كثير من العلماء إلى أن كتاب البسيلي يحوي أخباراً وفوائد تاريخية، استفادوا منها استفادة بالغة، كما سيظهر في مبحث النقول عنه. وقد تنوّعت هذه الإفادات وتعلق أغلبها بتراث الأعلام؛ فمنها :

- ترجمته لابن عطية والزمخشري⁽⁹⁷³⁾.
- ترجمته لابن بزير⁽⁹⁷⁴⁾.
- ترجمته لابن عرفة⁽⁹⁷⁵⁾.
- ترجمته للفخر الرازي⁽⁹⁷⁶⁾.
- الإشارة إلى غدرة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد الأشدق⁽⁹⁷⁷⁾.
- الإشارة إلى بعض عوائد السلطان أبي الحسن المريني⁽⁹⁷⁸⁾.

(973) ن «نكت وتبهات» (ق) : 3 و-4 ظ.

(974) ن «نكت وتبهات» (ق) : 4 ظ-5 و.

(975) ن «نكت وتبهات» (ق) : 5 و-6 ظ؛ 107 و-108 ظ.

(976) ن «نكت وتبهات» (ق) : 6 ظ-7 و.

(977) ن «نكت وتبهات» (ق) : 27 و.

(978) ن «نكت وتبهات» (ق) : 35 و؛ «تكلمة ابن غازى» : 5 و-6 ظ.

- إيراد حكاية ابن عصفور و ابن هشام الخضراوي مع أبي عبد الله المستنصر حول شواهد «كائن» على قراءة ابن كثير.

- احتفاظه ببعض تواريخ دروس ابن عرفة؛ كقوله عند قوله تعالى : **﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْهُ...﴾** الآية⁽⁹⁷⁹⁾ : «هذا عشر يوم السبت، سابع شهر شعبان، من عام ستة وثمانين وسبعمائة؛ وابتدأ قراءة العشر والحديث من هذا اليوم، الفقيه أبو عبد الله بن مسافر، عوصاً عن سيدري عيسى الغربني»⁽⁹⁸⁰⁾. وقوله عند ناصية سورة الرعد : «ابتدأنا تفسيرها في يوم الثلاثاء رابع عشرين من شعبان، عام ستة وثمانين وسبعمائة»⁽⁹⁸¹⁾.

- إخباره عن إعصارين ضربا تونس سنة 771هـ، و عام 806هـ⁽⁹⁸²⁾.

11. مظاهر التفسير بالرأي المحمود عند البسيلي :

أ- اهتمامه بالجمع بين ما يوهم التعارض من آيات القرآن :

ومن الأمور التي أولاها البسيلي اهتماما ظاهرا، الجمع بين الآيات الموجهة للتعارض، حتى إنه يكاد يكون هذا الأمر، لفط ما تلفيه بين تضاعيف الكتاب، مقصدا تغيير المؤلف أو جنح إليه من حيث يحتسب أو لا يحتسب، وحسبك أن تعلم أن التفات المؤلف إليه بشكل مطرد، يجعل من كتابه كتابا في المشكل القرآني أكثر من كونه تفسيرا للآيات مخصوصة. ويظهر من خلال نكت من كتابه أنه يربط بين التفسير وبين حل المشكل القرآني، فقد ساق عند قوله تعالى : **﴿وَآتَاهُ﴾**⁽⁹⁸³⁾، حكاية عمر، حين «سأل الناس ما الأب؟ . فقال : اتبعوا ما يُنَزَّلُكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه». ثم استشف البسيلي من الحكاية أنها كانها تنهى عن تتبع معاني القرآن ومشكلاته، ثم أجاب عن هذا الإشكال بما تراه في موضعه⁽⁹⁸⁴⁾. وقد صرخ خلال كتابه أنه لا يكفي المفسر ماهرا حتى يتمكن من الجمع والتوفيق بين ما ظهره التعارض، وذلك قوله : «الواجب على المفسر الماهر أن يراعي في تفسيره في كل مقام، ما يسلم به من الخطأ، وأما التوفيق

(979) يوسف: 80.

(980) «نكت وتنبيهات» (ق) : 66-ظ.

(981) «نكت وتنبيهات» (ق) : 67-ظ.

(982) «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 666.

(983) عيسى: 31.

(984) ن «نكلمة النكت» : 8-ظ.

بين مفردات الألفاظ، فمن أجل المقاصد، ولا يعلم كنهه بحسب اقتضاء كل مقام إلا الله سبحانه»⁽⁹⁸⁵⁾.

وهكذا فقد حاول أن يجمع بين الآيات أو الآثار التي ظاهرها التعارض، ففعل ذلك في الآيات التالية :

- بين قوله تعالى : «تَرُونَهُمْ مُثْلِيهِمْ»⁽⁹⁸⁶⁾، وقوله⁽⁹⁸⁷⁾ : «وَإِذْ نُرِيكُمُوهُمْ إِذْ أُتْقِمْنُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلِلُكُمْ»⁽⁹⁸⁸⁾.

- بين قوله تعالى : «يُبَيِّنُ الْخَيْرَ مِنَ الطَّيْبِ»⁽⁹⁸⁹⁾ وقوله عز وجل⁽⁹⁹⁰⁾ : «وَلَئِنْ أَغْبَبْتَ كَثْرَةَ الْخَيْرِ»⁽⁹⁹¹⁾.

- بين قوله تعالى : «فَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ غَيْرَ إِلَّا اللَّهُ»⁽⁹⁹²⁾ وبين قوله تعالى في سورة الجن⁽⁹⁹³⁾ : «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْرِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرَأَنَّاهُ مِنْ رَسُولِنَا»⁽⁹⁹⁴⁾.

- كيف قال في سورة القصص : «فَأَخَافُ»⁽⁹⁹⁵⁾، وقد قال قبل : «لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ»⁽⁹⁹⁶⁾؟

- كيف تتقرر المغفرة لهم «أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً»⁽⁹⁹⁷⁾ : [يقصد : المسلمين والمسلمات ...] ، مع قوله تعالى : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهِّنُنَّ السَّيِّئَاتِ»⁽⁹⁹⁸⁾؟ وهذه الأوصاف كلها محصلة للثواب المذهب للذنوب، فلم يبق ما يغفر !⁽⁹⁹⁹⁾.

(985) «القيود الكبير» (نـ خـ عـ قـ) (611) : 357.

(986) آل عمران : 13.

(987) الأنفال : 44.

(988) «نكت وتنبيهات» (قـ) : 24 ظـ.

(989) آل عمران : 179.

(990) المائدة : 100.

(991) نـ «نكت وتنبيهات» (قـ) : 31 وـ.

(992) النمل : 65.

(993) الآياتان : 26-27.

(994) «نكت وتنبيهات» (قـ) : 91 وـ.

(995) القصص : 33.

(996) القصص : 31.

(997) نـ «نكت وتنبيهات» (قـ) : 93 وـ.

(998) هود : 114.

(999) نـ «نكت وتنبيهات» (قـ) : 103 وـ.

- عند قوله تعالى : «مَنْ كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ»⁽¹⁰⁰⁰⁾ ، أزاح الإشكال عن الآية، بإيجابهه عن سؤاله : «إِنْ قُلْتَ : قَدْ كَانَ عِنْدَهُ وَلَدٌ إِبْرَاهِيمُ وَالْقَاسِمُ وَالظَّاهِرُ وَالطَّيِّبُ»⁽¹⁰⁰¹⁾ .

- كيف الجمع بين قوله تعالى : «وَمَا أَنْتَ بِمُسْتَعِنٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ»⁽¹⁰⁰²⁾ ، وبين حديث أهل القليب يوم بدر، حيث قال : «ما أنت بأسمع منهم»⁽¹⁰⁰³⁾.

- كيف الجمع بين آية يس (١٠٠٤) ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ﴾، وآية الزمر (١٠٥) ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ﴾.

- كيف قال : **﴿ حَمَلْنَا دُرَيَّاتِهِ ﴾**⁽¹⁰⁰⁶⁾، فمنَّ عليهم بحمل ذرياتهم، وقال : **﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾**⁽¹⁰⁰⁷⁾، فمنَّ عليهم بحمل أنفسهم **﴿ (1008) .**

بـ- اهتمامه بتوجيه الآيات المتشابهات في اللفظ :

اهتم البسيلي بتوجيه الآيات التي لا توهم التعارض، وإنما تتشابه فتزيد أو تنقص بخلاف يسير، كما في الاختلاف الواقع:

- بين قوله تعالى : **﴿بِغَيْرِ حَقٍ﴾**⁽¹⁰⁰⁹⁾ وقوله **﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾**⁽¹⁰¹⁰⁾ :

- بين قوله تعالى : ﴿اجعل هذا بلداً آمنا﴾⁽¹⁰¹²⁾ وبين قوله : ﴿اجعل هذا البلد آمنا﴾⁽¹⁰¹³⁾

الاحزاب: 40 (1000)

¹⁰⁰¹ ن «نکت و تنبیهات» (ق): 105 و.

.22 فاطر : (1002)

^ن «نکت و تنبیهات» (ق): 112 ظ.

.51 : ةيَّار (1004)

.68 : ﴿١٠٥﴾

.41 : pg (1006)

الحافة : 11 (1007)

ن (نکت و نسیب) 1008

آل عمران: 21 (1009)

القمة: 61 (1010)

ن (نکت و نسیمات) (ف): 25، 1011

الغة : 126 (1012)

35 اگ اپریل (1013)

زنگنه (1014)

¹⁰¹⁴ ن «نکت و تنبیهات» (ق): 25 و 77.

- بين قوله سبحانه : ﴿وَأَلَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽¹⁰¹⁵⁾ وبين قوله⁽¹⁰¹⁶⁾ في التي قبلها ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁰¹⁷⁾.
- بين قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾⁽¹⁰¹⁸⁾ وآية الأعراف⁽¹⁰¹⁹⁾ ﴿سريع العِقَاب﴾⁽¹⁰²⁰⁾.
- بين قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁰²¹⁾ وبين الآية التي قبلها ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁰²²⁾.
- بين قوله تعالى : ﴿فَالَّرَبُّ إِنِّي أَغُوْدُ بِكَ...﴾⁽¹⁰²⁴⁾، وآية⁽¹⁰²⁵⁾ ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِي﴾⁽¹⁰²⁶⁾.
- بين قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ﴾⁽¹⁰²⁷⁾، وآية القصص⁽¹⁰²⁸⁾ زيادةً ﴿وَاسْتَوَى﴾⁽¹⁰²⁹⁾.
- بين قوله تعالى : ﴿وَيُذَحَّوْنَ﴾⁽¹⁰³⁰⁾ وآية البقرة⁽¹⁰³¹⁾ ﴿يُذَحَّوْنَ﴾ - بغير واو -⁽¹⁰³²⁾.
-
- (1015) آل عمران: 177.
- (1016) آل عمران: 176.
- (1017) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 31 و.
- (1018) الأنعام: 165.
- (1019) الآية: 167.
- (1020) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 49 و.
- (1021) يونس: 66.
- (1022) يونس: 55.
- (1023) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 54 ظ.
- (1024) هود: 47.
- (1025) الدخان: 20.
- (1026) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 57 و.
- (1027) يرسف: 22.
- (1028) الآية: 28.
- (1029) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 59 و 93 و.
- (1030) إبراهيم: 6.
- (1031) الآية: 49.
- (1032) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 72 ظ-73 و.

- بين ما ورد من قوله : ﴿أَلَمْ يَاتِكُمْ﴾⁽¹⁰³³⁾، كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾⁽¹⁰³⁴⁾، تارة تقع «ألم» دون واو كهذه، وتارة مع الواو كقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَرَوَا﴾⁽¹⁰³⁵⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿وَلَا حِلَالٌ﴾⁽¹⁰³⁶⁾، وقوله تعالى في البقرة⁽¹⁰³⁷⁾ : ﴿وَلَا حُلَّةٌ﴾⁽¹⁰³⁸⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾⁽¹⁰³⁹⁾، وقوله في سورة النحل⁽¹⁰⁴⁰⁾ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽¹⁰⁴¹⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ﴾⁽¹⁰⁴²⁾، حيث عطف هنا بالواو، وقول قوم صالح ﴿مَا أَنْتَ﴾⁽¹⁰⁴³⁾ دون واو⁽¹⁰⁴⁴⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ﴾⁽¹⁰⁴⁵⁾، وقوله سبحانه⁽¹⁰⁴⁶⁾ : ﴿فَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽¹⁰⁴⁷⁾.
 - بين قوله تعالى في سورة النمل⁽¹⁰⁴⁸⁾ : ﴿هَذَا نَحْنُ﴾ و قوله سبحانه في سورة المؤمنين⁽¹⁰⁴⁹⁾ : ﴿نَحْنُ وَآباؤُنَا هَذَا﴾⁽¹⁰⁵⁰⁾.
-
- (1033) إبراهيم : 9.
- (1034) الرعد : 41؛ النحل : 48؛ الإسراء : 99؛ الشعرا : 7؛ العنكبوت : 19-67؛ الروم : 37؛ السجدة : 27؛ يس : 71-31؛ فصلت : 15؛ الأحقاف : 33؛ الملك : 19.
- (1035) «نكت وتنبيهات» (ق) : 73 و.
- (1036) إبراهيم : 31.
- (1037) الآية : 254.
- (1038) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 76 ظ.
- (1039) إبراهيم : 34.
- (1040) الآية : 18.
- (1041) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 76 ظ-77 و.
- (1042) الشعرا : 186.
- (1043) الشعرا : 154.
- (1044) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 88 ظ.
- (1045) الشعرا : 213.
- (1046) يونس : 106.
- (1047) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 88 ظ.
- (1048) الآية : 68.
- (1049) الآية : 83.
- (1050) ن «نكت وتنبيهات» (ق) : 91 و.

- بين قوله تعالى : ﴿وَلَا فِي السَّمَااءِ﴾⁽¹⁰⁵¹⁾ وآية الشورى⁽¹⁰⁵²⁾، حيث لم يقل «ولا في السماء».
 - بين قوله تعالى : ﴿قُلْ كَفِي بِاللَّهِ بَيْتِي وَبَيْتُكُمْ شَهِيدًا﴾⁽¹⁰⁵³⁾، وقوله : ﴿قُلْ كَفِي
بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْتِي وَبَيْتُكُمْ﴾ في الإسراء والرعد⁽¹⁰⁵⁴⁾، فموقع في آيات القرآن تقديم
﴿شَهِيدًا﴾ إلا في هذه الآية⁽¹⁰⁵⁵⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَبِّ لَهُ﴾⁽¹⁰⁵⁶⁾، وقوله سبحانه في البقرة⁽¹⁰⁵⁷⁾
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ لَهُ﴾⁽¹⁰⁵⁸⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُثُّمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾⁽¹⁰⁵⁹⁾ وقوله تعالى في سورة
السجدة⁽¹⁰⁶⁰⁾ : ﴿الَّذِي كُثُّمْ بِهِ﴾⁽¹⁰⁶¹⁾.
 - بين قوله تعالى : ﴿وَجَاءَهُمْ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾⁽¹⁰⁶²⁾، وآية القصص⁽¹⁰⁶³⁾ ﴿وَجَاءَهُمْ
رَجُلٌ﴾⁽¹⁰⁶⁴⁾.
 - بين قوله تعالى في سورة العنكبوت⁽¹⁰⁶⁵⁾ : ﴿وَلَا فِي السَّمَااءِ﴾، وآية الشورى⁽¹⁰⁶⁶⁾،
حيث لم يقل «ولا في السماء»⁽¹⁰⁶⁷⁾.
-
- (1051) العنكبوت: 22.
- (1052) الآية: 31.
- (1053) العنكبوت: 52.
- (1054) الآية: 43؛ الآية: 96؛ نكت وتنبيهات» (ق): 95 و.
- (1055) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 95 و.
- (1056) السجدة: 2.
- (1057) الآية: 2.
- (1058) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 96 ظ.
- (1059) الأحزاب: 42.
- (1060) الآية: 20.
- (1061) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 109 و.
- (1062) بيس: 20.
- (1063) الآية: 20.
- (1064) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 114 ظ.
- (1065) الآية: 22.
- (1066) الآية: 31.
- (1067) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 95 و.

ج - الاهتمام بأسرار النظم القرآني وأسئللة القرآن (النكت والتبهيات) :

أفرزت المدرسة التونسية، امتدادا من ابن زيتون وابن عبد السلام وابن عرفة، وانتهاء إلى تلاميذ هذا الأخير، عرفا خاصا في مجالس الدرس، يعتمد على مبدأ التفقة، والسباق العلمي بين الأستاذ وتلاميذه، بشكل يحيل وجود الصوت الواحد في حلقة الدرس، كما هو المعهود؛ ومن ثم فقد نهض التحصيل العلمي على استنبات الإشكالات العلمية وحلها، وطرح الأسئلة المتسلسلة، والإجابة عنها في جو من الحوار العلمي المقنع.

وهذا الذي ذكرنا نجد له ترجمة واضحة في كتاب البسيلي، كأنه صدى حي لمجالس ابن عرفة في التفسير، من حيث الاهتمام بأسرار النظم القرآني، وإثارة الأسئلة القرآنية؛ وهذه طائفة صالحة منها، ساقها وأردها بالإجابة عنها، شاهدة على كونها كانت طرفا من منهج البسيلي في التعاطي مع تفسير كتاب الله جل وعز :

- عند قوله تعالى : **﴿إِلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾**⁽¹⁰⁶⁸⁾ : «لم يؤت بالفاء هنا كما أتى بها في الآية المتقدمة ⁽¹⁰⁶⁹⁾، ...»⁽¹⁰⁷⁰⁾.

- عند قوله تعالى : **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**⁽¹⁰⁷¹⁾ : «إِنْ قُلْتَ : إِنَّمَا نَفَوْا الْقَتْلَ، فَلَمْ ذُكِرْ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ ...؟»⁽¹⁰⁷²⁾.

- عند قوله تعالى : **﴿وَأَغْبَدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾**⁽¹⁰⁷³⁾، حيث تسأله عن علة تقديم العبادة على التوحيد وهي متاخرة عنه، ثم أجاب عنه ⁽¹⁰⁷⁴⁾.

- عند قوله تعالى : **﴿إِلَّا أَتَّابَعَ الظُّنُونَ﴾**⁽¹⁰⁷⁵⁾، استشكل استثناء الظن من الشك، وهمما ضدآن، ثم أجاب عن ذلك ⁽¹⁰⁷⁶⁾.

(1068) البقرة: 277.

(1069) البقرة: 274.

(1070) نـ الحواجب في «نكت وتبهيات» (ق): 20 ظ.

(1071) آل عمران: 168.

(1072) نـ الحواجب في «نكت وتبهيات» (ق): 31 و.

(1073) النساء: 36.

(1074) نـ «نكت وتبهيات» (ق): 39 و.

(1075) النساء: 157.

(1076) نـ «نكت وتبهيات» (ق): 46 ظ.

- عند قوله تعالى : **﴿ثُمَّ لَا يَئِنُّهُمْ﴾** الآية⁽¹⁰⁷⁷⁾ «ذكر أربع جهات، ولم يذكر جهتي **«فوق»** و **«تحت...»**⁽¹⁰⁷⁸⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، قَالَ﴾** الآية⁽¹⁰⁷⁹⁾ «إذا كان النداء هو قوله **«رب»** فكيف عطف **«قال رب»** على **«نادى»** بالفاء؟...»⁽¹⁰⁸⁰⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿وَأَحَدَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾**⁽¹⁰⁸¹⁾ : «وَجْمَعُ الدِّيَارِ مَعَ الصِّحَّةِ وَإِفْرَادُهَا مَعَ الرِّجْفَةِ...»⁽¹⁰⁸²⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿فَلِمَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾**⁽¹⁰⁸³⁾ : «وعبر عن السماوات بلفظ الجمع، وعن الأرض بلفظ الإفراد في مواضع من القرآن...»⁽¹⁰⁸⁴⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾**⁽¹⁰⁸⁵⁾ : «تارة تقع **«الم»** دون واو كهذه، وتارة مع الواو كقوله **﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾**⁽¹⁰⁸⁶⁾...»⁽¹⁰⁸⁷⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿قَالَتْ لَهُمْ﴾**⁽¹⁰⁸⁸⁾ : «أتى به **«لهم»** في هذه الآية دون التي قبلها...»⁽¹⁰⁸⁹⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿سُبْلَنَا﴾**⁽¹⁰⁹⁰⁾ : «إن قلت : سبيل الحق واحدة بخلاف سُبْل الباطل، كما تقرر في قوله تعالى : **﴿وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾**⁽¹⁰⁹¹⁾...»⁽¹⁰⁹²⁾.

.17) الأعراف:

.(1077) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 49 و.

.45) هود:

.(1078) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 57 و.

.67) هود:

.(1081) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 59 و.

.(1083) الرعد:

.16) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 70 ظ.

.(1084) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 71 و.

.9) إبراهيم:

.(1085) الرعد : 41؛ البعل : 48؛ الإسراء : 99؛ الشعرا : 7؛ العنكبوت : 19-67؛ الروم : 37؛ السجدة : 27؛ يس : 31-31؛ فصلت : 15؛ الأحقاف : 33؛ الملك : 19.

.(1087) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 71 و.

.11) إبراهيم:

.(1088) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 74 ظ.

.(1089) إبراهيم:

.12) الأنعام :

.1) الأنعام :

.(1092) ن «نکت و تنبیهات» (ق).

- عند قوله تعالى : ﴿الْزَانِيُّ وَالْزَانِي﴾⁽¹⁰⁹³⁾ : «قُدِّمَتِ الْأُنَيْ هُنَا عَلَى الذِكْرِ، وَعَكِسَ فِي قُولَهُ : ﴿وَالسَارِقُ وَالسَارِقَة﴾⁽¹⁰⁹⁴⁾...﴾⁽¹⁰⁹⁵⁾.

- عند قوله تعالى : ﴿مِنْ يُؤْتُكُمْ﴾⁽¹⁰⁹⁶⁾ : «ذُكْرٌ وَإِنْ كَانَ لَا جُنَاحَ فِيهِ؛ لِإِفَادَةِ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا عَطِفَ عَلَيْهِ؛ وَقُدِّمَ بَيْتُ الْأَبَاءِ لِتَكْرُرِ دُخُولِ الْأَبْنَاءِ إِيَّاهُمْ؛ لِأَنَّ نَفْقَتَهُمْ عَلَى آبَائِهِمْ. وَقُدِّمَتِ الْعَمَّةُ عَلَى الْحَالَةِ لِتَقْدِيمِهَا عَلَيْهَا فِي الْحَضَانَةِ عَنْدَ مَالِكٍ، وَأَفْرَدُ الصَّدِيقِ لِقَلْتَهُ!»⁽¹⁰⁹⁷⁾.

وهذه طائفة صالحة من أسلمة القرآن، أوردها البسيلي على شاكلة : «لما ذا قال كذا ولم يقل كذا؟» :

- عند قوله تعالى : ﴿الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ﴾⁽¹⁰⁹⁸⁾ : «لَمْ يَقُلْ "غَيْرُ الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ"؛ كَمَا قَالَ : ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾⁽¹⁰⁹⁹⁾».

- عند قوله تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾⁽¹¹⁰⁰⁾ : «ولم يقل في الرعد يكاد كذا»⁽¹¹⁰¹⁾.

- عند قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾⁽¹¹⁰²⁾ : «لم يقل "بناتكم" في مقابلة "أبناءكم"»⁽¹¹⁰³⁾.

- عند قوله تعالى : ﴿مِنَ التَّعْفُفِ﴾⁽¹¹⁰⁴⁾ : «لم يقل "من تعففهم" ...»⁽¹¹⁰⁵⁾.

(1093) التور: 2.

(1094) المائدة: 38.

(1095) نـ «نكت وتنبيهات» (ق): 83. وـ.

(1096) التور: 61.

(1097) «نكت وتنبيهات» (ق): 84. ظـ.

(1098) الفاتحة: 7.

(1099) الفاتحة: 7. نـ الجواب في «نكت وتنبيهات» (ق): 16. ظـ.

(1100) البقرة: 20.

(1101) «نكت وتنبيهات» (ق): 17. وـ.

(1102) البقرة: 49.

(1103) نـ الجواب في «نكت وتنبيهات» (ق): 17. وـ.

(1104) البقرة: 273.

(1105) نـ الجواب في «نكت وتنبيهات» (ق): 19. وـ.

- عند قوله تعالى : **﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾** : «لم يقلْ "في أبنائكم"؛ لصدق "الابن" على التبني، وليس مُراداً هنا»⁽¹¹⁰⁶⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ﴾**⁽¹¹⁰⁷⁾ : «إنْ قلتْ: هلاً قيل "أحد" مكان **﴿رَجُل﴾**، ليتناول الكبير والصغير، والذكر والأثني؟»⁽¹¹⁰⁸⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿وَآخَرٍ كَافِرَةً﴾**⁽¹¹⁰⁹⁾ : «لم... لم يقلْ "وآخرى تقاتل" في سبيل الطاغوت»⁽¹¹¹⁰⁾؟.
- عند قوله تعالى : **﴿مَا تَقُولُونَ﴾**⁽¹¹¹¹⁾، لم عدل عن قوله "ما تتكلمون"؟⁽¹¹¹²⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿فَلَمْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾**⁽¹¹¹³⁾ : «لم يقلْ : "ناصرًا" ...»⁽¹¹¹⁴⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرِى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**⁽¹¹¹⁵⁾ : «الأصل على الله؟ لأنَّه المطابق لقولهم "افتري على الله" ، وعدل عن هذا الأصل....»⁽¹¹¹⁶⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾**⁽¹¹¹⁷⁾ : «ولم يقلْ : "منْ عند الله" ...»⁽¹¹¹⁸⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾**⁽¹¹¹⁹⁾ : «لم يقلْ امرأة العزيز»⁽¹¹²⁰⁾....».
- عند قوله تعالى : **﴿مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾**⁽¹¹²¹⁾ : «لم يقلْ : من الخاطئات...»⁽¹¹²²⁾.

(1106) «نكت وتنبيهات» (ق): 35 و.

(1107) النساء: 12.

(1108) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 36 ظ.

(1109) آل عمران: 13.

(1110) ن الجواب في «نكت وتنبيهات» (ق): 24 ظ.

(1111) النساء: 43.

(1112) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 39 و.

(1113) النساء: 52.

(1114) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 41 و.

(1115) يومن: 37.

(1116) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 52 ظ-53 و.

(1117) هود: 14.

(1118) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 55 و.

(1119) يوسف: 23.

(1120) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 60 ظ.

(1121) يوسف: 29.

(1122) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 63 و.

- عند قوله تعالى : **﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾**⁽¹¹²³⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ "مِنَ الْمَدِينَةِ..."»⁽¹¹²⁴⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿أُمِّ اللَّهِ﴾**⁽¹¹²⁵⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ : "أُمِّ الرَّبِّ..."»⁽¹¹²⁶⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿مِنْ أَبْوَابِ مُتَفَرِّغَةٍ﴾**⁽¹¹²⁷⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ "مُتَعَدِّدَةٌ..."»⁽¹¹²⁸⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾**⁽¹¹²⁹⁾ : «وَلَمْ يُقْلِنْ "بَنَاتَكُمْ" فِي مُقَابِلَةِ **﴿أَبْنَاءَكُمْ...**»⁽¹¹³⁰⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿أَنْهَلْكُنَّ الظَّالِمِينَ﴾**⁽¹¹³¹⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ "الْكَافِرِينَ..."»⁽¹¹³²⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾**⁽¹¹³³⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ "وَعْدَ الْبَاطِلِ" كَمَا قَالَ "وَعْدُ الْحَقِّ" أَيِ الصَّدْقٌ؛ وَلَمْ يُقْلِنْ فِي وَعْدِ اللَّهِ "فَصَدَقْتُكُمْ" كَمَا قَالَ فِي وَعْدِ الشَّيْطَانِ **﴿فَاخْلَفْتُكُمْ...**»⁽¹¹³⁴⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿ذَاتِ حَمْلٍ﴾**⁽¹¹³⁵⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ "حَامِلٍ" كَمَا قَالَ "مَرْضِعٌ..."»⁽¹¹³⁶⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾**⁽¹¹³⁷⁾ : «لَمْ يُقْلِنْ "مَاذَا يُحْيِيُونَ..."»⁽¹¹³⁸⁾.

(1123) يوسف: 30.

(1124) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 63 وـ .

(1125) يوسف: 39.

(1126) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 65 وـ .

(1127) يوسف: 67.

(1128) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 66 ظـ .

(1129) إِبْرَاهِيم: 7.

(1130) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 73 وـ .

(1131) إِبْرَاهِيم: 13.

(1132) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 74 ظـ .

(1133) إِبْرَاهِيم: 22.

(1134) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 75 وـ .

(1135) الْحَجَّ: 2.

(1136) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 81 وـ .

(1137) النَّمَل: 28.

(1138) نـ «نَكْتٍ وَتَنْبِيَهَاتٍ» (ق) : 89 وـ .

- عند قوله تعالى : **﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾**⁽¹¹³⁹⁾ : «لم يقل "أم لا تهتدی" ...»⁽¹¹⁴⁰⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿أَمْ كَذَّابٌ﴾**⁽¹¹⁴¹⁾ : «لم يقل "أهذا؟ ..."»⁽¹¹⁴²⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾**⁽¹¹⁴³⁾ : «لم يقل "استعلى" كما قال **﴿الْعَالَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾**⁽¹¹⁴⁴⁾ دون "مستعل" ...»⁽¹¹⁴⁵⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿لَا أَخْتَهِ﴾**⁽¹¹⁴⁶⁾ : «لم يقل "لابتتها" ...»⁽¹¹⁴⁷⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾**⁽¹¹⁴⁸⁾ : «لم يقل "ما يعملون" ...»⁽¹¹⁴⁹⁾.
- عند قوله تعالى : **﴿أَلْجَاءُهُمْ﴾**⁽¹¹⁵⁰⁾ : «لم يقل "العاجلهم" ...»⁽¹¹⁵¹⁾.
- «وقال في ذكر مريم بنت عمران **﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَاتِلِينَ﴾**⁽¹¹⁵²⁾ فأدخلها في وصف الذكور، ولم يقل "وكانت من القاتلات" ...»⁽¹¹⁵³⁾.
- «وسؤال آخر : قال فيما تقدم **﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ﴾**⁽¹¹⁵⁴⁾، **﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيلُ﴾**⁽¹¹⁵⁵⁾ ولم يقل هنا "آية لهم الفلك تحملهم" ...»⁽¹¹⁵⁶⁾.

.41 (النمل: 41) (1139)

(1140) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 89 و.

.42 (النمل: 42) (1141)

(1142) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 90 ظ.

.4 (القصص: 4) (1143)

.83 (يونس: 83) (1144)

(1145) ن «نکت و تنبیهات» (ق): 92 ظ.

.11 (القصص: 11) (1146)

(1147) ن «نکت و تنبیهات» (ق): 93 و.

.4 (العنکبوت: 4) (1148)

(1149) ن «نکت و تنبیهات» (ق): 95 و.

.53 (العنکبوت: 53) (1150)

(1151) ن «نکت و تنبیهات» (ق): 96 ظ.

.12 (التحريم: 12) (1152)

(1153) ن «نکت و تنبیهات» (ق) : 103 و.

.33 (بس: 33) (1154)

.37 (بس: 37) (1155)

(1156) ن «نکت و تنبیهات» (ق): 117 و.

- «فَإِنْ قُلْتَ : لِمَ لَمْ يَقُلْ : "وَلَا مُنْقَذٌ"؛ كَمَا قَالَ ﴿فَلَا صَرِيعٌ﴾⁽¹¹⁵⁷⁾، أَوْ يَقُولُ "فَلَا يَصْرُخُونَ" كَمَا قَالَ ﴿يَنْقِذُونَ...﴾⁽¹¹⁵⁸⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَاعَةً مِّنْ نَهَارٍ﴾⁽¹¹⁵⁹⁾ : «لَمْ يَقُلْ تَعَالَى "سَاعَةً مِّنْ لَيلٍ..."»⁽¹¹⁶⁰⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَصْمَمُهُمْ﴾⁽¹¹⁶¹⁾ : «لَمْ يَقُلْ "فَأَصْمَمُهُمْ"»، كَمَا قَالَ ﴿وَأَعْنَى أَبْصَارَهُمْ...﴾⁽¹¹⁶²⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَفَلَا يَشَدَّرُونَ﴾⁽¹¹⁶³⁾ : «لَمْ يَقُلْ "يَتَفَكَّرُونَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ..."»⁽¹¹⁶⁴⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾⁽¹¹⁶⁵⁾ : «لَمْ يَقُلْ "لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً..."»⁽¹¹⁶⁶⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ يَخَافُ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَانَ﴾⁽¹¹⁶⁷⁾ : «وَقَالَ ﴿خَافَ﴾ : فَعَبَرَ بِالْفَعْلِ وَلَمْ يَقُلْ "وَلَلْخَافِ" ، فَعَبَرَ بِالاَسْمِ...»⁽¹¹⁶⁸⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مِمَّا يَتَحِيرُونَ﴾⁽¹¹⁶⁹⁾ : «وَلَمْ يَقُلْ "يَخْتَارُونَ..."»⁽¹¹⁷⁰⁾.
- عَنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَجْسَادُهُمْ﴾⁽¹¹⁷¹⁾ : «لَمْ يَقُلْ "أَجْسَادُهُمْ..."»⁽¹¹⁷²⁾.

(1157) بس: 43.

(1158) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 117 و.

(1159) الْأَحْقَاف: 35.

(1160) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 138 ظ.

(1161) الْقَاتَل: 23.

(1162) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 139 و.

(1163) الْقَاتَل: 24.

(1164) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 139 و.

(1165) الْذَّارِيَات: 33.

(1166) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 149 و.

(1167) الرَّحْمَن: 46.

(1168) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 152 ظ.

(1169) الْوَاقِعَة: 20.

(1170) ن «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق): 152 ظ.

(1171) الْمَنَافِقُون: 4.

(1172) ن «تَكْمِلَةُ ابْنِ غَازِي»: 2 و.

- عند قوله تعالى : ﴿يَكْذِبُ بِالدِّينِ﴾⁽¹¹⁷³⁾ : « وإنما قال : "يَكْذِبُ" بلغط المضارع، ولم يقل "كَذَّبٌ" ... »⁽¹¹⁷⁴⁾.
- عند قوله تعالى : ﴿أَلَمْ ترَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مَخْضُورًا﴾⁽¹¹⁷⁵⁾ : « لم يقل "فَاصْبَحَتْ" ... »⁽¹¹⁷⁶⁾.
- « مما يسئل عنه هنا : لم قال ﴿إِذَا وَقَبَ﴾⁽¹¹⁷⁷⁾ و﴿إِذَا حَسَدَ﴾⁽¹¹⁷⁸⁾ ، ولم يقل من شر النفايات إذا نفثت ؟ ... »⁽¹¹⁷⁹⁾.
- عند قوله تعالى : ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾⁽¹¹⁸⁰⁾ : « لم يقل "فِي قُلُوبِ النَّاسِ" ... »⁽¹¹⁸¹⁾.

د- مناقشة الفرق الكلامية خاصة المعتزلة :

عرض البسيلي لمحاجة المعتزلة في أصولهم، ورَدَ عليهم في مواطن كثيرة، غير ما تحرَّأَ من تعقب المزاج الاعتزالية التي جازَتْ على بعض المفسرين، وقد عدَّتْ له 26 موضعًا، ناقش فيها المعتزلة، تکاد تکفي قارئها لرسم صورة عن أهم الملامح الاعتقادية لهذه الفرق الكلامية، فانظر المواضع التالية من «النکت» :

- 12 ظ؛ 16 ظ؛ 17 و؛ 20 و؛ 30 ظ؛ 33 ظ؛ 41 و؛ 42 ظ؛ 44 ظ؛ 70 ظ؛ 78 ظ؛ 82 ظ؛ 97 و؛ 123 و-124 ظ؛ 128 ظ-129 و؛ 130 ظ؛ 134 ظ؛ 141 و؛ 144 ظ؛ 147 و؛ 148 ظ؛ 149 و؛ 154 ظ؛ و« تکملة ابن غازی » : 3 و؛ 8 ظ؛ 14 ظ؛ 21 و.

ويتعلق بما مرَّ من مناقشة المعتزلة، التنبيه على ما وقع في تفاسير أهل السنة كابن عطيه من نزغات اعترالية غير مقصودة، فمن ذلك عند تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلُّ كَفَّارٍ أَتْيَم﴾⁽¹¹⁸²⁾، حيث انتقد على ابن عطيه قوله : « إن الله تعالى يحب التوفيق على العموم »،

(1173) الماعون: 1.

(1174) ن « تکملة ابن غازی » : 16 ظ.

(1175) الحج: 63.

(1176) ن « تکملة ابن غازی » : 16 ظ.

(1177) الفلق: 3.

(1178) الفلق: 5.

(1179) ن « تکملة ابن غازی » : 18 ظ.

(1180) الناس: 5.

(1181) ن « تکملة ابن غازی » : 19 و.

(1182) البقرة: 276.

وعدها نزعة اعتزالية لم يتقطن لها ولم يقصدها؛ وبين أن مذهبنا أنه تعالى يحب الخير ويحب الشر»⁽¹¹⁸³⁾.

ثم جعل البسيلي نقل ابن عطية عن النقاش : «(المعنى : فيغفر لمن يشاء، أي : لمن ينزع عنه، ويعذب من يشاء، أي أقام عليه)؛ اعتزالاً، وهو أن المعاichi إنما تغفر بالتوبيه»⁽¹¹⁸⁴⁾.

وعند قوله جل وعز : «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةُ الْمُنْكَرِ»⁽¹¹⁸⁵⁾، يقول ابن عطية : «يريد بعد امثاله في نفسه»، فيعتبره البسيلي اعتزالاً⁽¹¹⁸⁶⁾. ولما بلغ ابن عطية تفسير قوله تعالى : «بِالْحَقِّ»⁽¹¹⁸⁷⁾، عقب عليه البسيلي بقوله : «فسره ابن عطية بوجهين، ثانيهما اعتزال لم يشعر به؛ وقد تقدم له نظيره في أول هذه السورة»⁽¹¹⁸⁸⁾، ومثل ذلك عند قوله تعالى : «فَكَرِهْتُمُوهُ»⁽¹¹⁸⁹⁾، يقول البسيلي : «نقل ابن عطية عن الرمانى أن كراهة هذا اللحم يدعوا إليها الطبع، وكراهة الغيبة يدعوا إليها العقل، اعتزال غفل عنه؛ لأنه مبني على قاعدة التحسين والتقييم، وأن العقل يحسن ويقبح»⁽¹¹⁹⁰⁾.

ومع حرصه على دحض شبكات الاعتزال، والوقوف مع «الكافش». خاصة - في دسائسه الاعتزالية الخفية، إلا أنه لم يكن ليتوان عن رفع هذه الشبهة حين يتحمل الكلام وجوها، فلا يكون خالصاً في إثباتها، فعند قوله تعالى : «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكُ وَأَبْكَى»⁽¹¹⁹¹⁾، نقل قول الزمخشري في تفسيره : «أي : خلق القوة على الضحك والبكاء». ثم قال : «إِنْ أُورَدَ أَنَّ هَذَا اعْتِزَالًا مِنْيَّ عَلَى مَذَهَبِهِ فِي أَنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ أَفْعَالَهُ، وَهُوَ يَوْافِقُنَا فِي الدَّاعِيِّ أَنَّهُ خَلَقَ لِلَّهِ تَعَالَى؟». فالجواب أن عادة الشيوخ أنهم لا يحملون على الاعتزال إلا ما هو صريح فيه، وأمام المحتمل الذي يوجهه السنّي على مذهبـ والمعترض على مذهبـ فلا، وهذا منه؛ بل ما فسره به الزمخشري أولـ، لأن الآية حينئذـ

(1183) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 20 وـ.

(1184) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 23 وـ.

(1185) لقمان: 17.

(1186) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 96 ظـ.

(1187) الزمر: 41.

(1188) نـ «نكت وتنبيهات» (ق) : 128 ظـ.

(1189) الحجرات: 12.

(1190) «نكت وتنبيهات» (ق) : 146 ظـ.

(1191) النجم: 43.

تكون عامةً تتناولُ ما إذا كان الإنسانُ غيرَ صاحبٍ ولا باليٍ، وجودُ الضحك عند التعجب، وجودُ البكاء عند الحزن نقولُ نحن إنما أمر عادي خلقه الله تعالى عند ذلك لأنَّه، ويقول المعتزلة إنما أمرٌ عقليٌ منْ فعلِ العبدِ وطبعه»⁽¹¹⁹²⁾.

كما وقع له ذلك مع السكوني حيث صرَح أنه لا يتعين كون قول الزمخشري - عند قوله تعالى : «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَاعَةً»⁽¹¹⁹³⁾ - «لَا يَسْتَطِعُ أَحَدٌ شَفَاعَةَ إِلَّا بِشَرْطٍ؛ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْمَشْفُوعَ لَهُ مَرْتَضِيٌّ». لا يتعين أن يكون قوله «مرتضى» اعتزالاً كما زعم ابن خليل في "التمييز"؛ لاحتمال كون معنى «مرتضى» أي مومناً، ولا يتعين تقييده بالطائع»⁽¹¹⁹⁴⁾.

وقد يتجاوز البسيلي مناقشة الزمخشري إلى مناقشة شراحه، كالطبيبي والسكنوني، فيرى أن قول الزمخشري : «إِن سبب المحكمة والمصلحة» اعتزال، ثم يورد عليه كلام صاحب «فتح الغيب»، ويتعقبه في قوله : «معنى بالحق أي بالثواب»؛ بأنه إن أراد الثواب الشرعي لا العقلي فهو مذهبنا، وأمام المعتزلة فيقولون بالتحسين والتقبیح، وأنَ الله تعالى يجب عليه عقلاً أن يثبت الطائع؛ فمعنى كلام الطبيبي أن الله تعالى خلق السماوات والأرض بسبب الثواب والعقاب شرعاً⁽¹¹⁹⁵⁾.

ومع أنه يمتحن من معين شراح الكشاف، إلا أنه يخالفهم في أحاجين في تقرير موضع الاعتزال، فعندما فسر الزمخشري قوله تعالى : «إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»⁽¹¹⁹⁶⁾، بقوله : «أي بمشيئته وإرادته»؛ أورد البسيلي بعده قوله السكوني : «اعتزالٌ هنا، بناءً على نفي الكلام، والمرادُ بالإذن قوله تعالى : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَذَنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»⁽¹¹⁹⁷⁾. لكنه توقف في قبول كلامه فقال : «حدوثُ الحادثِ لا يتوقفُ عقلاً على الكلام، بل على العلم والقدرة والإرادة، وأماماً شرعاً فيتوقف على الكلام، لقوله تعالى : «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً» الآية⁽¹¹⁹⁸⁾، وإنما اعتزالُ الزمخشري هنا من

(1192) «نكلة ابن غازى»: 21. و.

(1193) الزمر: 43.

(1194) «نكت ونبهات» (ق) : 128 ظ.

(1195) «نكت ونبهات» (ق) : 134 ظ.

(1196) المجادلة: 10.

(1197) النحل: 40.

(1198) يس : 82.

حيث قوله إن العبد يخلق أفعاله، فلذلك قال «إلا بإرادته»، ولم يقل: «إلا بقدرته»⁽¹¹⁹⁹⁾.

هـ. غایيّه بالمنطق وتطبيقاته على الآي القرآنية :

لم يعزب عن ذهن الرصاع وهو يأخذ عن البسيلي تضلعه في فنون منها المنطق، ولعل هذا الأمر هو الداعي لقوله «لازمته شهورا في قراءة المنطق وغيره». وهو يقول في موضع آخر من «فهرسته»⁽¹²⁰⁰⁾ «ينبغى في حق الطالب أن يأخذ العلم من أصله، وصاحب حقيق العلم المشتهر به هو الأحق بالأخذ عنه، لأنه أقعد به، لأن رب الدابة أولى بمقدمها، وصاحب الدار أولى بالإماماة فيها، وسمعت بعض مشايخنا يذكر في مثل ذلك مثلا عاميا أن الذي ما تأكل الهريسة في حانت السفاج، وقد كان أهل الطلب والرواية يرحلون لمن اختص بالعلم للقراءة عليه لأنه أقعد بذلك. وقد كانت الأوائل من العلماء رحمة الله كل عالم في علم لا يخلط معه غيره تحقيقا لأصول ذلك العلم وبيانا لاصطلاحهم...».

وعلو كعب البسيلي يجد تفسيره في أخذه عن ابن عرفة، الذي «لو لم يكن ضليعا في المنطق، متعرضا بأساليب الجدل بين الفرق، لما ألف فيه مختصره الوجيز المحكم»⁽¹²⁰¹⁾، وأنتم تعلمون أن المنطق في الفلسفة القديمة، هو قطبها الاهادي وفلكلها الدائرة حوله كواكبها»⁽¹²⁰²⁾.

وأظن أن البسيلي، على ما تشهد له ترجمته به من إخلاص للنهج العلمي لشيخه ابن عرفة، وعكوفه على كتبه بالتلخيص والشرح والتقييد، لم يخرم هذه القاعدة إلا مرة واحدة، حين عنَّ له أن يشرح "جمل الخونجي" في المنطق، متجاهلا كتاب شيخه، فيولف كتابا مستقلا، لا يحاذي كتاب شيخه، ولا يشرحه، ولا يختصره، فكانه استشعر في هذا الفن استقلاله العلمي التام، وسلم له ذلك طلبة العلم، فقصدوه لدراسته عليه.

ولئن كان لي رأي في إدارة مصطلحات المنطق وفروضاته في تفسير كتاب الله جل وعز، يجعلني أذهب من يرى أن نحو العرب منطق كاف يعني عن التلمظ

(1199) «نكت وتنبيهات» (ق) : 154 ظ.

(1200) ص: 108.

(1201) ن مطلب مؤلفات ابن عرفة، عند مبحث شيوخ البسيلي.

(1202) «الإمام ابن عرفة في مجلس درسه» للشيخ محمد صادق بيس، ضمن «ملتقى الإمام ابن عرفة» (417).

بعبارات تحصيل حاصلها يقع لذوي الأفهام السليمة والأذواق النقية والشفوف الروحاني الإيماني، من دون كد في طلب مفاهيم أكثرها يمجده الطبع، ويوقر به السمع. مع ذلك فإني أرى أن البسيلي كان جريئاً في عرض المقولات المنطقية على آي الكتاب، وما ساقه منها أشبه بتطبيقات عملية لا يقدم عليها إلا من أوتي بسطة في هذا العلم. وهذه أمثلة لتطبيقاته المنطقية :

- المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَقَوَّلُوْنَ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾⁽¹²⁰³⁾، حيث استعرض ما في الآية على اصطلاح المناطقة، فقال : « هنا شرطيان⁽¹²⁰⁴⁾ لما تقرر في علم المنطق، من أن الشرطية تتعدد ببعد أجزاء تاليها، ومفهوم الأولى من الشرطيتين معامل؛ لأنهم إذا لم يؤمنوا ويتقووا لا أجر لهم؛ والثانية لا مفهوم لها، لأنهم إذا لم يؤمنوا لا يسألون أموالهم»⁽¹²⁰⁵⁾.

- المثال الثاني : قوله عند قوله جل وعز : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾⁽¹²⁰⁶⁾ : « هو قياس شرطي اقتراني، إحدى مقدماته مضمرة؛ التقدير : ومن يتول الله ورسوله فهو من حزب الله، وكل من هو من حزب الله غالب، فمن يتول الله ورسوله غالب، وعلى هذا التقدير لا إشكال، فإن المرتب على هذا الشرط ثابت في نفس الأمر»⁽¹²⁰⁷⁾.

- المثال الثالث : ما قرره على قوله تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾⁽¹²⁰⁸⁾، حيث قال : « هذا من قياس الضمير، وهو مركب من مقدمتين : إحداهما مذكورة، والأخرى مضمرة. التقدير : القرآن ليس من عند غير الله، وكل ما ليس من عند غير الله، هو من عند الله. بيان الصغرى بما ذكر في الآية، وبين الكبرى بأنه لا ثالث»⁽¹²⁰⁹⁾.

- المثال الرابع : وقع له عند قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَشِّمْ فِي يَوْمَكُمْ﴾⁽¹²¹⁰⁾، وذلك قوله : « الآية إما تكذيب للقضية المتقدمة، يصدق نقيضها، وإما إبطال لإحدى مقدمي

(1203) سورة محمد ﷺ : 36.

(1204) الأولى : « وإن تومنوا وتقروا يومكم أجوركم».

الثانية : « وإن تومنوا وتقروا لا يسألكم أموالكم».

(1205) «نكت ونبيهات» (ق) : 140 ظ.

(1206) المائدة : 56.

(1207) «نكت ونبيهات» (ق) : 47 و.

(1208) النساء : 82.

(1209) «نكت ونبيهات» (ق) : 43 و.

(1210) آل عمران : 154.

القياس، وهي الكبرى. فالمعنى على الأول أنهم قالوا : لو كان لنا من الأمر شيءً لما خرجنَا، ولو لم نخرج ما قُتلنا. فأنبَطِ ذلك كله بأنْ قيل لهم : بل لو كان لكم من الأمر شيءٌ لخرجنَا. والمعنى على الثاني - وهو منعُ الكبْرى وإبطالها - وهي : «كُلُّما لَمْ نخُرُجْ لَمْ نُقْتَلْ»، فصدق الأخْصُ من نقْيضاها؛ لأنَّ كونَهُم في بيوتِهِم، أَخْصُّ من قولِهِم «لو كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»⁽¹²¹¹⁾، فإذا رَتَبَ الموتُ على كونَهُم في بيوتِهِم، فآخرَى أن يترَبَّ على عدمِ خروجهِم»⁽¹²¹²⁾.

وقد يستطرد عند التفسير إلى عرض مبادئ علم المنطق، كما وقع له في مواضع متعددة؛ منها عند قوله تعالى : «يُعْرَفُ الْمُخْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ»⁽¹²¹³⁾، حيث استفاد من الآية فائدةً أصلية، وهي إفادَة التعريف بالخاصة، ثم قال : «وهو الصحيحُ في علم المنطق عندَهُم - خلافاً لنَصِيرِ الدِّينِ السِّمْرَقَنْدِيِّ - فإنه مَنْعُ التعريفَ بالمفردِ الجنسِ وحدهُ أوِ الخاصةِ وحدهَا، فائلاً : «لَمْ يُعْرَفْ الْمُتَقْدِمُونَ بِذَلِكَ، بلْ مِنَ الْمَرْكُبِ مِنِ الْجِنْسِ وَالْخَاصَّةِ»، واختاره الشيرازي في شرحِه «أَصْلَى ابْنِ الْحَاجِبِ». وجميع المناطقة على خلافه، لذِكْرِهِم في المعرفات : الرسم النافِضُ ما كان بالخاصة فقط، أو بها وبالجنس»⁽¹²¹⁴⁾.

والبسيلي عند عرضه معنى الآي على مقتضى قواعدِ المنطق، يصادف إشكالات لم يُخلِّ كتابه من ذكرها، فمنها عند تكتيكيه على قوله تعالى : «إِنْ يُعْفَ عن طَائِفَةٍ»⁽¹²¹⁵⁾، حيث قال : «في فهمِها على قاعدةِ المنطق إشكالٌ، وهو أنَّ القضية الشرطية المتصلة بلزمِها منفصلةٌ مانعةٌ للجمع، من عينِ مقدمتها ونقْيضاً تاليها، ومنفصلةٌ مانعةٌ للخلوٌ من نقْيضاً مقدمتها وعین تاليها متعاكستين عليها، وتقريرُ ذلك هنا أنَّ اللازم : «إِما أنْ يُعْفَ عن طَائِفَةٍ مِنْكُمْ، إِماً أَلَا تَعذِّبَ طَائِفَةً»، ولا عِنَادٌ بين هذين، فليست مانعةً جمع». ثم نقل عن ابن عرفة قوله : «وأَجَابَنِي الْأَبْلِيُّ وبِعْضِ طَبْتِهِ، بِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يلزمُ فِي الْقَضَايَا الْعُقْلَيَّةِ، وَأَمَّا الشُّرُعِيَّةُ الْجُعْلَيَّةُ فَلَا. وَيَكُونُ اللَّزُومُ هُنَا اتِّفَاقًا، مَثُلٌ : «كُلُّمَا كَانَ إِنْسَانٌ ناطِقًا كَانَ الْحَمَارُ نَاهِقًا»»⁽¹²¹⁶⁾.

(1211) آل عمران : 154.

(1212) «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق) : 29 و 30 ظ.

(1213) الرحمن : 41.

(1214) «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق) : 152 ظ.

(1215) التوبية : 66.

(1216) «نَكْتٍ وَتَنْبِيهَاتٍ» (ق) : 51 و.

ويحتاج البسيلي في تقريره للتطبيقات المنطقية، إلى تذكير القارئ بين الفينة والأخرى بمقولات هذا العلم، وما قرره أهله، فتثار طي كتابه مصطلحات المنطق وقواعد، من دون أن تخطئها العين، لكثرتها ووضوحها؛ فمن ذلك، قوله في مواضع مختلفة:

- «تقرر في علم المنطق في العکوسات أن هذا من باب استلزم الأعم أمرا لا من باب نفي الأعم، فهو نفي لاستلزم الأعم أمرا، ولا يلزم من عدم استلزماته إيه عدم استلزماته الأخضر»⁽¹²¹⁷⁾.

- «... يرد بأن المنطقين ذكروا الفرق بين الحكم على الموضوع من حيث ذاته، والحكم عليه من حيث صفتة»⁽¹²¹⁸⁾.

- «أورد على ذلك قول المنطقين أن السالبة الدائمة تعكس نفسها»⁽¹²¹⁹⁾.

- «قول المنطقين في الضرورة إنها تشمل الأزلية والزمانية»⁽¹²²⁰⁾.

- «خلاف قول المنطقين أن التعجب لازم للإنسان بغير وسط، فلا يقال : تعجب لأجل كذا»⁽¹²²¹⁾.

- «يؤخذ من الآية أيضاً إفادة الرسم التعريف - كما يقوله المناطقة -»⁽¹²²²⁾.

- «في جملة أحكام القضايا عند المناطقة، من ضرورة وإمكان وإطلاق ودوار وغيرها»⁽¹²²³⁾.

وقد صرخ المؤلف بمصادره من كتب المنطق، ونقل عنها، وهي مصادر أصلية طائرة الصيت عند أهل الفن؛ فمنها :

(1217) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 155 و.

(1218) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 127 و.

(1219) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 100 ظ.

(1220) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 143 و.

(1221) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 147 و.

(1222) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 18 ظ.

(1223) ن «نكت وتنبيهات» (ق): 81 و.

- «الجمل في المنطق» لأفضل الدين أبي عبد الله محمد الخونجي (ت 646هـ)؛ قال فيه ابن خلدون : «على كتبه معتمد المشارقة لهذا العهد، وله في هذه الصناعة... مختصر "الجمل" ، في قدر أربعة أوراق، أخذ بمجتمع الفن وأصوله، فتداروه المتعلمون لهذا العهد فينتفعون به، وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم لأن لم تكن»⁽¹²²⁴⁾؛ وقد نقل البسيلي عنه في مواضع⁽¹²²⁵⁾.

- «شرح جمل الخونجي» لابن واصل : والمقصود محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم، ابن واصل الحموي، حمال الدين (ت 697هـ)، واسم شرحه «شرح ما استغلق من ألفاظ كتاب الجمل في المنطق»⁽¹²²⁶⁾. نقل عنه المؤلف في «التقييد الكبير»⁽¹²²⁷⁾، والكتاب مخطوط، منه نسخة مبتورة الأخير، بخط مغربي، في دار الكتب الناصرية، رقم 1570 أول مجموع⁽¹²²⁸⁾.

- «المختصر المنطقي» لابن عرفة؛ تقدم التعريف به. نقل البسيلي عنه مرات⁽¹²²⁹⁾.

و- توظيفه لمعطيات العلوم الطبيعية :

قد يشعر الفخر الرازى أن استغراقه في الاهتمام بالآيات الكونية وذكرٍ ثبُّثٍ من علم الهيئة والحساب والفلك وغيرها، قد يدفعه نقاده إلى وصفه بالتزيد والإكثار من ذلك؛ فاعتذر في تفسيره بقوله : «وربما جاء بعض الجهات والسماءات في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والتنجوم، وذلك على خلاف المعتاد، فيقال لهذا المسكين : إنك لو ثأمت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته، وتقريره من وجوه :

- الأول : أن الله تعالى ملأ من كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهر... وذكر هذه الأمور في أكثر سور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جائزًا لما ملأ الله كتابه منها.

(1224) «المقدمة» (2/189).

(1225) ن «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 605، 648، 722.

(1226) «الأعلام» (6/133).

(1227) ن خ ع ق 611 : 649.

(1228) «دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية» (91).

(1229) ن «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611) : 576.

- الثاني : أنه تعالى قال : ﴿أَوْ لَمْ يُنْظِرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَا هُنَّا وَمَا لَهَا مِنْ فَرْوَحٍ﴾⁽¹²³⁰⁾، فهو حث على التأمل في أنه كيف بناها، ولا معنى لعلم الهيئة إلا التأمل في أنه كيف بناها وكيف خلق كل واحد منها.

- الثالث : أنه تعالى قال : ﴿لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹²³¹⁾ فبین أن عجائب الخلقة وبدائع الفطرة في أحجام السماوات أكثر وأعظم وأكمل مما في أبدان الناس، ثم إنه تعالى رغب في التأمل في أبدان الناس بقوله : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفْلَامٌ تَبَصِّرُونَ﴾⁽¹²³²⁾، فما كان أعلى شأنًا منها أولى بأن يحب التأمل في أحوالها.

- الرابع : أنه تعالى مدح المتفكرين في خلق السماوات والأرض... ولو كان ذلك ممنوعاً لما فعل.

- الخامس : ... أن كل من كان وقوفه على دقائق كتاب ولطائفه أكثر، كان اعتقاده في عظمة ذلك المصنف وجلالته أكمل»⁽¹²³³⁾.

وإذا علمنا أن تفسير الرازي كان من مآخذ البسيلي الأولى، فهممنا أنه يشاطر الفخر أن إبراد الفوائد العلمية واللطائف الحكمية، ليس على سبيل التكثير، وإنما هي ضرورة دعته إليها طبيعة تفسير كتاب الله. وقد أورد في تفسيره جملًا من مبادئ العلوم الكونية، استعان بها على إصابة المعنى المراد، فاستفاد من الهندسة والرياضيات وعلم الفلك والتوقيت.

فمن استغلاله لمبادئ علم الهندسة، استدلاله عند قوله الله تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السُّوءِ﴾⁽¹²³⁴⁾، على أن ما حل بهم من العذاب لا ينتهي؛ لأنه عبر بالدائرة، وهي كما تقرر في الهندسة لا طرف لها ولا آخر⁽¹²³⁵⁾.

(1230) ق: 6.

(1231) غافر: 57.

(1232) الذاريات: 21.

(1233) «التفسير الكبير» (14/99). بتصريف.

(1234) الفتح: 6.

(1235) «نكت وتنبيهات» (ق) : 141 و.

وقد يفرغ للاستدلال على معنى من المعانى بمقولات رياضية، مثلما فعل عند قوله تعالى : «وَيَا قَوْمٍ لَا يَعْجِزُنَّكُمْ شَقَاقي أَنْ يُصِيبُكُمْ مِثْلًا مَا أَصَابَ قَوْمًا نُوحَ أَوْ قَوْمَ هُودَ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ»⁽¹²³⁶⁾؛ حيث قرر أن الذي أصاب قوم نوح الغرق، والذي أصاب قوم هود الصيحة، والذي أصاب قوم صالح الهلاك. ثم ساق قول أقليدس : «(الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية)»، واستشكل ذلك بأن هذه متباعدة، فكيف يصيبهم مثلها؟. ثم أجاب أن المماثلة في القدر المشتركة بينهما، وهو مطلق الإلحاد⁽¹²³⁷⁾.

ومما يدل على إمامه بالرياضيات، إحالته على كتاب في الفن الشهير، وهو "رفع الحجاب عن أعمال الحساب" لأبي العباس ابن البناء العددي المراكشي⁽¹²³⁸⁾؛ والذي وصفه ابن خلدون بأنه مستغلق على المبتدئ بما فيه من البراهين الوثيقة المbanى، وهو كتاب جليل⁽¹²³⁹⁾؛ فقد قال البسيلى عند قوله جل وعز : «وَمَا جعلنا عدتهم إلا فتنة»⁽¹²⁴⁰⁾؛ «وفرق ابن البناء في "رفع الحجاب" بين العدد والعدة بأوجهه، فانظره»⁽¹²⁴¹⁾.

وهو يستفيد من علم الفلك أيضا، مثاله قوله بمناسبة تفسير قوله تعالى : «تُولِّجُ اللَّيلَ فِي النَّهَارِ»⁽¹²⁴²⁾؛ «إن قلت : في الآية رد على قول من قال إن وسط الأرض يستوي ليلاً ونهاراً دائماً، وأن بعض المواضع يدوم نهاراً، وبعضها يدوم ليلاً؛ فالجواب من وجهين :

- الأول : أن الآية مطلقة لا عامة. ويرد عليه أن الإطلاق في الإللاح لا في لفظ الليل والنهر لتعريفهما بـ«أَل» فيعم.

- الثاني : أن المقصود من الآية ذكر حال المعمور من الأرض دون غيره، ويرد عليه أن وسط الأرض وهو موضع خط الاستواء معمور أيضاً، وأما ما بعده من جهة الجنوب، فقال بطليموس : «المعمور منه قدر ست عشرة درجة من الفلك»⁽¹²⁴³⁾.

.89 (1236) هود : 89.

.59 و. (1237) «نكت وتنبيهات» (ق) : 59 و.

(1238) ن «نشاط الدراسات الرياضية في المغرب العصر الوسيط» للمنزني، ضمن مجلة المناهل المغربية، ع 33، س 21، دجنبر 1985، صص : 82-86.

. (1239) «المقدمة» (2) (180/2).

.31 (1240) المدثر :

. (1241) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ كـ) (2038) : مع 2 : ورقة 204.

.27 (1242) آل عمران:

. (1243) «نكت وتنبيهات» (ق) : 26 ظ-27 و.

وهو موفق في استماره لهذا العلم، في حل المشكلات الفقهية، ومحاذاة تفسير كلام الله، فعند قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسْتَقْرِئِهِ﴾⁽¹²⁴⁴⁾، يورد ما يلي : «سئل الفقيه المفتى أبو عبد الله محمد السكوني : كيف يتقرر الصيام بالنسبة إلى أهل الجزر الخالدات، الذين لي لهم ستة أشهر، ونهارهم ستة أشهر، فقال : لعلهم لم تبلغهم الدعوة! قال بعضهم : بل الصواب أن يقال : إن الشمس إذا لاقت جزءاً من الفلك الذي هو ثلاثة وستون درجة، فإذا عادت إلى محاذاة ذلك الجزء، فهي الدورة، وبها يحسبون الليل والنهار، وكذا إذا كان زمنهم كله ليلاً أو كله نهاراً»⁽¹²⁴⁵⁾.

والجدير بالذكر أن البسيلي لا يتبع فيما ترى الفخر أو غيره، بل يعتمد مصادره الخاصة، والتي يعرب عنها أحياناً، فقد ذكر من مأخذته النادرة : «رصد الشيخ عبد الخالق»⁽¹²⁴⁶⁾، و«رمح» الرقام⁽¹²⁴⁷⁾.

وحاصله أنه يستفيد من العلوم الكونية في توجيهه معاني الآيات، ولكنه لا يُطغى هذا الجانب إلى حد يخرجه عن التفسير كما لوحظ عند الفخر، بل يطرز به كتابه، ويدلل به على مدى الانفتاح العلمي الذي بلغه علماء إفريقيا في القرن الثامن والتاسع.

12. عنابة البسيلي بالنقل عن المفسرين ونقد التفاسير :

لقد غالب على تفسير البسيلي التوسع في اللغة ومباحثها، ونقد المفسرين المشهورين بالاتجاه اللغوي والبياني، كلما عشر لهم على خطأ في الفهم والتأويل، وخاصة الزمخشري وأبن عطية وأبا حيان الأندلسي⁽¹²⁴⁹⁾.

وقد زخر الكتاب بنقول وافرة عن ابن عطية والفخر والزمخشري وأبي حيان وأبن العربي، وهي تأتي مرة لتكون من مادة التفسير العااضد لرأي المؤلف، فتكون نقولاً صرفة، وأحياناً يوردها البسيلي للانتقاد؛ وقد استقررت نقوله عن المفسرين المذكورين مواطن تعقبه لهم، فجاءت على النحو التالي :

(1244) يس : 38.

(1245) «التفيد الكبير» (ق) : 640.

(1256) أغلبظن أنه تقويم وضعه المذكور.

(1247) «التفيد الكبير» (ق) : 640-641.

(1248) «التفيد الكبير» (ق) : 641. وانظر هل يكون المقصود القاسم بن سعد العذري المعروف بالرقام (بعد 507هـ)، لكن هذا صوفي لا ذكر لاشغاله بالتوقيت، فليحرر. ن «كتاب العمر» (2/497).

(1249) «التفسير واتجاهاته بأفريقيا من النشأة إلى القرن الثامن» (387).

1- ابن عطية :

النقول عن ابن عطية	عددها	الانتقادات	عددها	عددها
و 7	1	و 7	1	و 7
و 9	1	و 17	1	و 17
و 17	1	ظ 18	1	و 17
ظ 18	1	و 19	1	ظ 18
و 19	2	ظ 20	2	و 19
ظ 20	1	و 21	1	ظ 20
و 21	1	ظ 22	1	و 21
ظ 22	2	و 23	1	ظ 22
ظ 23	1	و 25	1	ظ 26
ظ 26	1	و 27	1	ظ 28
ظ 28	1	ظ 28	1	و 31
و 31	1	و 29	1	ظ 33
ظ 33	1	ظ 30	1	و 34
و 34	1	و 31	1	ظ 36
ظ 36	1	ظ 36	1	ظ 38
ظ 38	3	و 37	1	ظ 46
ظ 46	1	ظ 38	1	ظ 50
ظ 50	1	و 39	1	ظ 52
ظ 52	1	ظ 40	1	و 55
و 55	1	و 43	1	ظ 53
ظ 53	1	ظ 52	1	ظ 60
ظ 60	2	و 57	1	و 65
و 65	2	و 63	1	و 67
و 67	1	ظ 80	1	و 68
و 68	1	و 81	1	و 71
و 71	4	و 83	2	و 79

القول عن ابن عطية	عددها	الانتقادات	عددها	عددها
ظ 80	1	84 ظ	1	1
و 81	1	87 و	1	1
ظ 84	1	89 و	1	1
ظ 92	1	92 ظ	1	1
و 93	1	96 ظ	1	1
و 97	1	104 ظ	1	1
و 101	1	105 و	1	1
ظ 108	1	109 و	1	1
ظ 114	1	113 و	1	2
و 115	1	128 ظ	1	1
و 131	1	130 ظ	1	1
ظ 136	1	131 و	1	1
و 137	1	133 و	1	1
ظ 140	1	134 ظ	1	1
و 141	2	136 ظ	2	2
ظ 142	1	138 ظ	1	1
و 143	1	145 و	1	1
و 145	2	146 ظ	2	2
ظ 146	1	149 و	1	1
ظ 148	2	التكاملة	2	1
و 155	1	2 و	1	1
التكاملة		7 و		1
و 2	2	8 ظ	2	1
ظ 10	1	11 و	1	1
و 11	1	13 و	1	2
ظ 14	2	14 ظ	2	1
		19 و		1
		22 ظ		1

2- المخضري :

النقول عن المخضري	عددها	الانتقادات	عددها	عددها
ظ 12	1	ظ 12	1	1
ظ 18	2	ظ 12	1	1
ظ 22	1	ظ 22	1	1
و 25	1	و 23	1	2
و 27	1	ظ 26	1	3
و 29	1	و 27	1	1
ظ 30	1	و 31	1	1
و 37	1	ظ 34	1	1
و 41	2	ظ 44	2	1
و 45	1	و 47	1	1
و 47	1	ظ 52	1	1
ظ 50	2	ظ 58	2	3
و 51	2	ظ 64	2	1
و 57	1	و 79	1	1
و 63	1	و 81	1	1
و 65	1	ظ 84	1	1
و 68	1	و 89	1	1
و 73	2	و 97	2	1
و 75	1	ظ 100	1	1
و 79	2	ظ 108	2	1
و 81	1	ظ 110	1	1
ظ 84	1	و 127	1	1
و 85	1	و 133	1	1
ظ 86	1	و 143	1	1
و 87	1	ظ 146	1	2
و 91	2	و 147	2	2

القول عن الزمخشري	عددها	الانتقادات	عددها	عددتها
ظ 92	2	154 ظ	2	2
و 93	1	155 و	1	1
ظ 94	1	التكميلة	1	1
و 95	1	و 13	1	1
و 97	1	ظ 16	1	1
و 99	2	و 17	1	1
و 101	1	و 21	1	1
و 103	1		1	1
ظ 104	1		1	1
و 105	1		1	1
و 109	1		1	1
و 113	1		1	1
ظ 114	1		1	1
و 115	3		1	3
ظ 116	1		1	1
ظ 118	1		1	1
و 125	1		1	1
و 127	1		1	1
ظ 128	1		1	1
ظ 132	1		1	1
ظ 134	1		1	1
و 135	1		1	1
و 137	2		1	2
ظ 138	1		1	1
و 141	1		1	1
ظ 146	1		1	1
و 149	1		1	1

النقول عن الزمخشري	العدد	الانتقادات	العدد	النقول عن العبد
و 153	1			و 1
الكلمة				8 ظ
	1			و 13
	1			ظ 18
	1			ظ 20

3- أبو حيان :

النقول عن أبي حيان	العدد	الانتقادات	العدد	النقول عن العبد
ظ 2	2	ظ 20	1	
و 3	2	و 23	1	
ظ 4	1	و 29	2	
ظ 14	1	ظ 34	1	
و 19	1	و 39	1	
و 41	1	ظ 44	1	
ظ 42	1	و 47	2	
ظ 44	1	ظ 52	1	
ظ 58	1	و 53	1	
و 69	1	ظ 54	1	
ظ 70	1	و 68	2	
و 71	1	ظ 70	1	
و 75	2	و 71	1	
ظ 76	1	ظ 72	2	
و 77	1	ظ 76	1	
ظ 78	2	ظ 80	1	
ظ 132	1	ظ 132	1	
ظ 134	1	و 143		
ظ 144	1	الكلمة		
و 149	1	و 15		

4- الفخر الرازي :

النقول عن الرازي	عددها	الانتقادات	عددها	عددها
ظ 12	2	13 و	1	1
و 21	1	18 ظ	25 و	2
و 27	1	25 و	26 ظ	1
ظ 30	1	26 ظ	30 ظ	2
و 39	1	30 ظ	35 ظ	1
و 43	1	35 ظ	46 ظ	1
ظ 48	1	46 ظ	98 ظ	1
و 49	1	98 ظ	100 ظ	1
و 63	1	100 ظ	104 ظ	1
و 65	1	104 ظ	105 و	1
ظ 70	1	105 و	111 و	1
ظ 76	1	111 و	126 ظ	1
و 77	1	126 ظ	138 ظ	1
و 79	1	138 ظ	149 و	1
ظ 106	2	149 و		3
ظ 109	3			2
و 111	2			1
ظ 112	1			1
ظ 114	1			1
و 115	1			1
ظ 116	1			1
و 117	1			4
ظ 118	4			2
و 119	2			2
ظ 120	2			2
و 121	2			

النقول عن الرازبي	عددها	الإنتقادات	عددها	عددها
ظ 123	1			
ظ 124	1			
و 125	1			
ظ 126	1			
ظ 128	1			
و 131	1			
ظ 132	1			
و 135	1			
و 153	1			

5- ابن العربي :

النقول عن ابن العربي	عددها	الإنتقادات	عددها	عددها
ظ 22	3	و 23	1	1
ظ 26	1	و 47	1	1
ظ 38	1	ظ 104	1	1
و 39	1	التكاملة	1	1
ظ 42	1	و 7	2	1
و 43			1	1
ظ 66			1	1
ظ 78			1	1
ظ 108			1	1
و 135			2	1
و 145			1	1
و 147			1	1
ظ 150			1	1
ظ 154			1	1
التكاملة			1	1
ظ 12			1	1
و 13			1	1

المبحث الخامس :

مصادر البسيلي في «نكت وتنبيهات»

إن المتصفح لنكت البسيلي، يستوقفه لاريب هذا الزخم المتتنوع من المصادر المشرقية والمغاربية يكائف فيها النحو التفسيري، ويضافُ فيها الحديث والفقه العلوم الحِكميَّة والفلسفية لتشكل برمتها كشكولاً بدِيعَ النسق، متواشج العلائق، لا ينبو به الفكر، ولا تسمُّح فيه العبارة، مع غلبة ظاهرة مبررة لكتب التفسير.

وسنسوق موارده مورداً، مصنفين الموارد إلى الفنون التالية :

- أ- كتب التفسير وعلوم القرآن.
- ب- كتب القراءات وتوجيهها.
- ج- كتب الحديث، وفقهه.
- د- كتب الفقه.
- هـ- كتب أصول الفقه.
- و- كتب الأدب واللغة والنحو والبلاغة.
- ز- كتب أصول الدين والعقائد والرقائق وكتب الحكمة.
- ح- كتب السيرة و التراجم.
- ط- التقىيدات الخطية والأسئلة، ومتفرقات.
- أ- كتب التفسير وعلوم القرآن ومعانيه :
- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ).

- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ).
 - الكشاف عن حفائق غواص التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمد بن عمر الزمخشري (ت 538هـ).
 - أحكام القرآن، للقاضي أبي بكر بن العربي المعافري المالكي (ت 543هـ).
 - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ).
 - معانى القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ).
 - الكتب بفتح الغيب في الكشف عن قناع الريب للحسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطبيبي (ت 743هـ).
 - المجيد في إعراب القرآن المجيد لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم السفاقي (ت 742هـ).
 - ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، توجيه المتتشابه من اللفظ من آي التنزيل، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت 708هـ).
 - كتاب الفرائض وشرح آية الرصبة، للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، السهيلي الخثعمي المالقي الحافظ (ت 581هـ).
 - قانون التأويل لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي (ت 543هـ).
 - الانتصار، لأبي العباس أحمد بن محمد ناصر الدين بن المنير الجذامي الإسكندراني (ت 683هـ).
 - التمييز لما دسه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز، لأبي علي عمر بن محمد بن أحمد بن خليل الشكُونِي (ت 717هـ).
- بـ. كتب القراءات وتوجيهها :**
- شرح الهدایة، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوی (ت نحو 440هـ).

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام المقرئ القاسم بن فيرة الشاطبي (ت 590هـ).
 - مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش القيسي الأندلسي (ت 437هـ).
 - التبيان لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكيري (ت 616هـ).
- ج. كتب الحديث وفقهه :**
- صحيح الإمام البخاري.
 - صحيح الإمام مسلم.
 - سنن الترمذى.
 - مسند الإمام أحمد.
 - المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري الصقلبي (ت 536هـ).
 - شرح الجوزي للمازري أيضاً.
 - إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ).
 - الأذكار، لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت 676هـ).
 - علوم الحديث لأبي عمرو عثمان ابن الصلاح الشهير زوري (ت 642هـ).
 - المتتفى شرح موطأ مالك، للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف البااجي (ت 474هـ).
 - المسالك في شرح الموطأ لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي (ت 543هـ).
 - عارضة الأحوذى لابن العربي أيضاً.

- الاستذكار الجامع لمذهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معانٍ الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي النمري (ت 463هـ).

- التمهيد لما في الموطأ من المعانٍ والأسانيد لابن عبد البر أيضاً.

- الأحكام الوسطى لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي، ابن الخراط (ت 581هـ).

- بيان الوهم والإيهام لابن القطان، أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكمامي الفاسي (ت 628هـ).

د. كتب الفقه :

- الأحكام لإسماعيل القاضي، أبي إسحق بن إسحق بن إسماعيل بن حماد الأزدي البصري المالكي (ت 282هـ).

- المدونة للكبرى للإمام أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتنى بالولاء (ت 191هـ).

- التبصرة، تعليق على المدونة، لأبي الحسن علي بن محمد الريعي، شهر اللخمي (ت 478هـ).

- الفروق في القواعد الفقهية للقرافي، المسمى بـ«أنوار البروق في أنواء الفروق»، لأبي العباس شهاب الدين القرافي (ت 684هـ).

- العتبية لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبى القرطبي (ت 254 أو 255).

- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليق في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (ت 520هـ)، وضمنه «المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبة» لمحمد العتبى القرطبي (ت 255هـ).

- مسائل أبي الوليد ابن رشد الجد (ت 520هـ).

- الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيروانى (ت 386هـ).

- الجامع لمسائل المدونة وزياتاتها ونظائرها وشرح ما أشكل منها، وتوجيهه والفرق بينه وبين ما شاكله، مجموع بالاختصار وإسقاط التكرار وإسناد الآثار من أمهات الدواعين للأئمة المالكين؛ للشيخ الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي القيرواني، شهر الصقلي (ت 451هـ).
- النظائر لأبي عمران موسى بن عيسى الفاسي الغفجومي (ت 430هـ).
- تهذيب المدونة والمختلطة، لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي، ابن البراذعي (ت بعد 386هـ).
- المعونة على مذهب أهل المدينة، للقاضي عبد الوهاب البغدادي (ت 422هـ).
- التلقين في المذهب المالكي، للقاضي عبد الوهاب أيضاً.
- جامع الأمهات، وهو المختصر الفقهي لحمل الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو بن أبي بكر، ابن الحاجب (ت 646هـ).
- شرح التلقين.
- شرح التهذيب للشرمساحي عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المغربي الرواوي الإسكندرى (ت 693هـ).
- شرح التفريع لشرف الدين أبي محمد عبد الله بن يحيى بن علي الفهرى، المشهور بابن التلمسانى (ت 644هـ).
- المبسط، وهو المختصر الفقهي للإمام أبي عبد الله محمد ابن عرفة الورغمى التونسي (ت 803هـ).
- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، لابن رشد الجدد (ت 520هـ).
- شرح الفرائض الحوفية، لأبي عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطّي (ت 749هـ).
- النهاية والتمام لأبي الحسن علي بن عبد الله الأنصاري المطيطي (ت 570هـ).

- الجوادر الشمية لأبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس الجذامي السعدي (ت 610هـ).
- التنبیهات المستبطة على كتب المدونة والمحفلة، وتقید مهملاًتها وشرح غریب کلامها وبيان اختلاف روایتها وإصلاح الغلط الواقع من بعض روایتها ... للقاضی عیاض بن موسی بن عیاض السیتی (ت 544هـ).
- الاستغناء في أدب القضاء والأحكام، لخلف بن مسلمة، يعرف بابن عبد الغفور الأقلیشی (ت نحو 440هـ).
- هـ. كتب أصول الفقه :
- شرح «الحاصل من المحسول لتابع الدين الأرموي» لابن سرور قاضي الأنکحة بتونس، المتوفى بها سنة 700هـ.
- المحسول في علم أصول الفقه، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازی (ت 606هـ).
- المعالم في علم أصول الفقه، للفخر أيضاً.
- التحصیل للسراج الأرموي.
- شرح المعالم الفقهية لشرف الدين، أبي محمد عبد الله بن يحيى بن علي الفهری، المشهور بابن التلمسانی (ت 644هـ).
- الحاصل لتابع الدين الأرموي.
- شرح المختصر الأصولي، المسمى بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، لمحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر، العلامة شمس الدين أبو الثناء الأصبهانی الشافعی (ت 749هـ).
- منتهی السول والأمل في علمي الأصول والجدل، لجمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمرو بن أبي بكر، ابن الحاجب (ت 646هـ).
- المحسول في أصول الفقه لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشیلی (ت 543هـ).

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لسلطان العلماء العز بن عبد السلام السلمي (ت 666هـ).
- مفتاح الوصول في بناء الفروع على الأصول للشريف محمد بن أحمد التلمساني (ت 771هـ).
- و- كتب الأدب واللغة والنحو والبلاغة⁽¹²⁵⁰⁾ :

 - المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد العبرد (ت 285هـ).
 - كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي (ت 340هـ).
 - شرح جمل الزجاجي الكبير، لابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ).
 - المقرب في النحو، لابن عصفور أيضاً.
 - شرح الإيضاح لابن عصفور.
 - الدرة الآلية في النحو لابن معط، أبي الحسين زين الدين الزواوي المغربي (ت 628هـ).
 - مغني الليب لابن هشام أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ).
 - نقد المقرب لعلي بن محمد الكتامي الإشبيلي، أبي الحسن المعروف بابن الصانع (ت 680هـ).
 - شرح كتاب سيبويه لعلي بن محمد، نظام الدين أبي الحسن بن خروف الأندلسي النحوي (ت 606هـ).
 - المقدمة النحوية لأبي الحسن طاهر بن أحمد ابن باشاذ النحوي المصري (ت 469هـ).

(1250) انظر مقالتنا «المصادر الأدبية والنحوية والبلاغية عند أبي العباس البسيلي» ضمن مجلة حوليات كلية اللغة العربية، بمراكش، عدد 14، 2000، صص : 189 - 202.

- شرح تسهيل ابن مالك لأبي الدين محمد بن يوسف، أبي حيان الغرناطي الجياني (ت 745هـ).
- تأليف للقرافي في إعراب «فضلا».
- محاجاة في مسائل نحوية لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ).
- شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (ت 478هـ).
- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي (ت 429هـ).
- كتاب الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356هـ).
- الاقتضاب في شرح شرح أدب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسى (ت 521هـ).
- ثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي (ت 501هـ).
- المثل السائر لضياء الدين أبي الفتح، نصر الله ابن الأثير (ت 637هـ).
- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ).
- البردة لمحمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله البوصيري الصنهاجي (ت 697هـ).
- ز- كتب أصول الدين والعقائد والرقائق وكتب الحكمة :**
- المتوسط في الاعتقاد لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعاوري الإشبيلي (ت 543هـ).
- سراج المرددين لابن العربي أيضاً.
- الإرشاد لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت 478هـ).
- الشامل للجويني أيضاً.

- التلخيص في أصول الدين للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباقي (ت 474هـ).
- الاقتصاد لأبي حامد محمد بن محمد، زين الدين الطوسي الغزالى (ت 505هـ).
- التفرقة بين الإيمان والزندقة للغزالى أيضاً.
- الحقائق للغزالى.
- إحياء علوم الدين للغزالى.
- نهاية الإقدام، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهريستاني (ت 548هـ).
- الإشارات والتنبيهات لأبي علي الحسين بن عبد الله، ابن سينا (ت 428هـ).
- محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين للإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ).
- شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد، لأبي الفتح تقى الدين مظفر بن عبد الله الشافعى، المعروف بالمقترح (ت 612هـ).
- عقيدة المقترح، المسماة بالأسرار العقلية في الكلمات النبوية.
- الفصل في الملل والأهواء والتحل لأبي محمد علي بن حزم القرطبي (ت 456هـ).
- الهدایة للقاضي أبي يكر محمد بن الطيب الباقلانى (ت 403هـ).
- لحن العامة والخاصة في المعتقدات لأبي علي عمر بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن خليل السكُونى (ت 717هـ).
- مختصر الإمام ابن عرفة في علم الكلام (الشامل).
- موازنة الأعمال لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدى الظاهري (ت 488هـ).
- شرح المعالم الدينية لشرف الدين، أبي محمد عبد الله بن يحيى بن علي الفهري، المشهور بابن التلمسانى (ت 644هـ).

- التذكرة في علم أصول الدين أبو علي الحسن بن علي المسيلي القاضي.
 - جمل الخونجي في المنطق.
 - قوت القلوب لأبي طالب محمد بن علي بن عطية المكي الوعاظ المذكر (ت 386هـ).
 - العاقبة في ذكر الموت، لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي (ت 581هـ).
 - تلبيس إيليس، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ).
 - كتب السيرة والتراث والفالهارس :
 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي التمري (ت 463هـ).
 - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي (ت 581هـ).
 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي الأندلسي (ت 544هـ).
 - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض أيضا.
 - حلية الأولياء وطبقات الأصفية، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ).
 - وفيات الأعيان وأباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلukan (ت 681هـ).
 - فهرست اللبلبي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري (ت 691هـ).
 - المُشرق في ذكر علماء المغرب والمشرق لأبي العباس أحمد بن عبد الله القرشي الشريف الغرناطي (ت 692هـ).

طـ. التقييدات الخطية والأسئلة ، ومتفرقات :

- نتيجة النكتتين في بيان وحدة الليلتين، للإمام ابن عرفة (ت 803هـ).
- كتاب أقليدس في الرياضيات.
- كتاب بطليموس في الهيئة.
- أسئلة وردت على ابن عرفة.
- طرر للزبيدي على ابن عطية.
- الأسئلة لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري الصقلبي (ت 536هـ).
- نقول وحكايات عن المعاصرين.
- سؤال وجه لأبي محمد عبد العزيز المهدوي (ت 623هـ).
- نقول خطية عن شيخيه ابن عرفة وأبي مهدي عيسى الغبريني.

المبحث السادس :
المقارنة بين تقييدتين عن ابن عرفة :
تفسير البسيلي
وتفسير أبي القاسم الشرييف السلاوي
(بين تقييدي البسيلي والسلاوي)⁽¹²⁵¹⁾

يظهر بالمقارنة البسيطة تهافت القول بأن واحداً من مقيّدات البسيلي والأبي والسلاوي قد جمع تقييد ابن عرفة، دليلاً أنك تحد في بعضها ما لا تتجده في الآخر، فعند قوله تعالى : «ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق»⁽¹²⁵²⁾، نجد السلاوي يبحث في عدد السماوات، وهل تقوم الآية دليلاً على المشهور من أنها سبع، ثم يحكى عقبيه الخلاف، مستشهاداً بقول الفلسفه وسطيلموس، ثم يسوق الحكاية التالية : «ويحكى عن شيخ يقال له ابن عبد القادر، كان قرأ على الشيخ ابن الدراس⁽¹²⁵³⁾ الطيب، أنه اجتمع مع الفقهاء عند السلطان المستنصر، فبحثوا ثم في التشاور بعدد السبع⁽¹²⁵⁴⁾، وأنه مستبعد مرجوح، فبحث هو على أنه مستحسن، وألف فيه كتاباً وقال في جملة احتجاجه أن السماوات سبع»⁽¹²⁵⁵⁾؛ ثم ينقل السلاوي عن ابن عرفة أنه أعدل الأقوال.

وقد أضرت البسيلي صفحات عن ذكر كل هذا، وأوجز ما أورد فيه عن ابن عرفة بقوله : «وفي كتب الهيئة في عدد الأفلاك خلاف»⁽¹²⁵⁶⁾. ولعل هذا الاقتضاب مثنية فقه البسيلي

(1251) لم نعرض للمقارنة بين تقييدي الأبي والبسيلي، لأن الدكتور المناعي كفانا مؤونة ذلك، مع اعتراضنا عليه في بعض النقط. انظر مقدمة تحقيقه لـ«تفسير أبي» (1/32-36).

(1252) المونتون: 17.

(1253) الظاهر أن هذا تصحيف عن ابن أندارس الطيب، راجع ترجمته في «ترجم المؤلفين التونسيين» (70/1-71).

(1254) حرف العدد ونظائره الرديفة إلى «السبعين»، وليس المقصود، فوجوب التبيه.

(1255) «تفسير السلاوي» (المجلد 3؛ الورقة 1، وجه 1). وسيلاحظ القارئ أننا اقتصرنا في إيراد الأمثلة على سورة المؤمنون، فما بعدها. وعذرنا في ذلك بين، وهو أنه أول الموجود من تفسير السلاوي.

(1256) «تقييد الكبير» (3611) : 553. ولا وجود للنكتة في «النكت» الصغير.

وإدراكه أن الخوض في مثل ما ذكر، ليس من التفسير في شيء، وبعفيه من عدم ذكره أنه لم يلتزم بنقل كلام ابن عرفة برمته، ولا أخل نفسيه من عهدة التصرف فيه، والزيادة عليه.

وقد يدع البسيلي التذكير على آية ما، فيما أن السلاوي يثبت ما لا بن عرفة عليها من الكلام، مثاله ما أورده أبو القاسم على قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَا شَاءَ بِقَدْرِ هِيَ﴾⁽¹²⁵⁷⁾، ((قال [ابن عرفة] : فيه حجة للقول بأن المياه كلها من السماء، وقال الإمام فخر الدين : قال بعضهم : المراد السحاب، وسماء سماء لعلوه⁽¹²⁵⁸⁾، والمعنى أن الله تعالى أصعد الأجزاء المائية⁽¹²⁵⁹⁾ من قعر الأرض [إلى البحار]⁽¹²⁶⁰⁾، ومن البحار إلى السماء، حتى صارت عذبة بسبب ذلك التصعيد، فاتتلت وتکاثفت، ثم أنزلها الله على قدر الحاجة إليها⁽¹²⁶¹⁾. قال الفخر ابن الخطيب : واعلم أن هذا إنما يتتحقق⁽¹²⁶²⁾ من ينكر الفاعل المختار؛ قال ابن عرفة : يريده به الفلسفه. قال : وهذا لا يصح نسبة للفلاسفة، فإن القاضي أبي بكر بن العربي ذكر في تفسيره هذا القول بعينه؛ قال : إن جميع فضلات الأرض يخرج إلى البحر، وتجتمع فيه وتصعد بخارا... إلى آخره⁽¹²⁶³⁾. وسكت عنه ولم يعزه للفلاسفة، وظاهره أنه عنده صواب، وهو من عادته التشريع عليهم. وحكي ابن رشد في كتاب السود والأنهار في سماع أشهب، في ذلك ثلاثة أقوال. وأما الأنهر التي في الجنة، فسيحان بالهند، وجيحان، ويقال : سيحون وجيحون، والدجلة والنيل والفرات، فسيحان بالهند، وجيحان ببلخ، والدجلة والفرات بالعراق، والنيل⁽¹²⁶⁴⁾ بمصر⁽¹²⁶⁵⁾.

وما سقناه لا ذكر له عند البسيلي لا في «التقييد الكبير»⁽¹²⁶⁶⁾ ولا في اختصاره⁽¹²⁶⁷⁾.

(1257) المؤمنون : 18.

(1258) صحفت في «تفسير السلاوي» إلى «العلو»؛ والتوصيب من «التفسير الكبير».

(1259) في «تفسير السلاوي» : «المادية»؛ والتوصيب من الفخر.

(1260) ساقط من «تفسير السلاوي».

(1261) «التفسير الكبير» (23/78).

(1262) «التفسير الكبير» : «يتحمله»؛ ولكل الروايتين وجه.

(1263) لم أجده ينصه عند ذكر القاضي لهذه الآية في «أحكامه» (3/1300-1301)؛ فلعله ذكرها في تفسيره المخطوط.

(1264) نقله ابن العربي حديثاً يرفعه ابن عباس. (أحكام القرآن : 3/1301).

(1265) «تفسير السلاوي» : مع 3 ورقة .1

(1266) انظر «التقييد الكبير» (ن خ ع ق 611 : 553).

(1267) انظر «النكت والتنبيهات» (ن خ ع ق : 82 ظ).

وقد يذكر البسيلي والسلاوي عند إيراد الآية مالا يذكره كل منهما منفردا، فيزيد أحدهما على الآخر بتفصيل أو زيادة.

فunden قوله تعالى : «وَإِنَا عَلَىٰ ذَهَابِهِ لَقَادِرُونَ»⁽¹²⁶⁸⁾، يرى البسيلي أن «الآية دالة على تعلق القدرة بالعدم الإضافي»⁽¹²⁶⁹⁾؛ وهذا كل كلامه على الآية، فيما أن السلاوي يأتي بكلام أئمة التفسير على الآية - ابن العربي والزمخشري -، مطرزا له بانتقادات ابن عرفة، مردفا له بحكاية عن أحمد بن حنبل، لصيقة الدلالة بالآية.

وليس يغضي من قيمة تفسير البسيلي الإقرار بأن كلام الشريف أقام بالمعنى وأوعى في النقل، وأخلص في التوجيه؛ وهذا سياق كلامهما عن قوله تعالى : «فَأَنْشَأَنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَخْلٍ وَأَعْنَابٍ»⁽¹²⁷⁰⁾، ليتبين ذلك ما أسلفته. قال البسيلي : «نسب الإنسانية إلى الماء، وإن شاركه التراب؛ لأن الماء هو الجزء المكمل»⁽¹²⁷¹⁾. ويورد الشريف عن ابن عرفة ما يشفى الغلة ويوضح المعنى فيقول : «فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ السببَ فِي خروج النباتِ الترابُ وَالأَرْضُ وَالْمَاءُ، فَلَمْ أَسْنَدْ إِنْشَاءَهُ فِي جَمِيعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ إِلَىِ الْمَاءِ خَاصَّةً دُونَ مَا عَدَاهُ؟ . فَأَجَابَ : بِأَنَّهُ إِشَارةٌ إِلَىِ إِبْطَالِ مَذَهَبِ الطَّبَائِعِ وَمَنْ تَبَعَّهُمْ، وَتَبَيَّنَهُ عَلَىِ أَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ إِنَّمَا هِيَ بِقَدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَسْنَدَ ظَهُورَ النَّبَاتَاتِ إِلَىِ التَّرَابِ وَالْأَرْضِ، لَكَانَ فِيهِ إِبْهَاماً وَدَلِيلًا لِلْطَّبَائِعِ، لِأَنَّ الْأَرْضَ مُخْتَلِفَةٌ بِالْجُودَةِ وَالرِّدَاءِ»⁽¹²⁷²⁾ . والتَّوْسُطُ، والنَّبَاتُ مُخْتَلِفُ الطَّعْمِ وَالرُّوَاحَ وَالْأَلْوَانِ، فَكَانَ يَقُولُ الطَّبَائِعِيُّ : هَذَا الاختلافُ فِي النَّبَاتِ لَا لِخَلْفِ الْأَرْضِيِّ، فَأَسْنَدَ ظَهُورَ النَّبَاتَاتِ إِلَىِ الْمَطَرِ الْمُنْزَلِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ مُتَحَدٌ فِي الْلَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرُّوَاحِ، فَدَلَّ أَنَّ ذَلِكَ الاختلافُ فِي النَّبَاتِ لَا لِسَبَبِ وَلَا لِطَبَيعَ وَلَا طَبَيعَةٍ، بل بِقَدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَإِرَادَتِهِ، وَلَوْ يَشَاءُ أَنْ يَنْبِتَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ بِغَيْرِ مَطَرٍ لِأَنْبَتِهَا، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَنْبِتَهَا فِي غَيْرِ تَرَابٍ لِأَنْبَتِهَا وَلَكِنَّهُ أَجْرَاهَا عَلَىِ الْأَمْوَالِ الْمَأْلُوفَةِ، وَهُوَ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ . قَالَ : وَهَذَا ذَكْرُ النَّاسِ فِي كِتَابِهِمْ؛ قَالَ الضَّرِيرُ فِي أَرْجُوزَتِهِ :

وَرَدَّ قَوْلُ الطَّبَائِعِيِّ الْجَاحِدِ بِقَوْلِهِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ⁽¹²⁷³⁾

(1268) الموسمنون: 18.

(1269) «النكت والتبيهات» (82ظ).

(1270) الموسمنون: 19.

(1271) «نكت وتبيهات» (82ظ)؛ «التقييد الكبير» 553.

(1272) في الأصل: الرداء.

(1273) «تفسير أبي القاسم السلاوي» (مج 3: 2ظ). وفي الأصل: «وَرَدَّ قَوْلُ الطَّبَائِعِيِّ»؛ وما أثبتناه أقوام بالمعنى وأحفظ للوزن.

وقد انفرد البسيلي في هذا الموضع ببيان أن الآية اشتملت على العلل الأربع :
المادية وهو الماء؛ والصورية، وهو اختلاف الأنواع؛ والغائية وهو الأكل؛ والفاعل وهو
الله تعالى»⁽¹²⁷⁴⁾.

وسيظهر من خلال هذا الجدول الذي يبين الآيات التي تكلم عليها كل من المفسّرين في سورة المؤمنون⁽¹²⁷⁵⁾، أن ما يورده السلاوي على الآية أغزر مادة وأوْفَى نقلًا :

الآيات المفسرة عند السلاوي	رقمها	موضوعها	رقمها	الآيات المفسرة عند البسيلي
رقمها	موضوعها	رقمها	رقمها	رقمها
أول السورة مبتور من التفسير	552	2	الذين هم في صلاتهم خاشعون	
وأنزلنا من السماء ماه يقدر	552	5	حافظون	
فأنشأنا لكم به جنات من تخيل	552	15	ثم إنكم بعد ذلك لميتون	
ومنها تأكلون	553	17	فوفقاكم	
شجرة	553	17	سبع طرائق	
من طور سيناء	553	18	وإنا على ذهاب به لقادرون	
وإن لكم في الأعمام لعبرة	553	19	فأنشأنا لكم به	
نسقيكم مما في بطونها	553	20	تخرج من طور سيناء	
ولكم فيها منافع كبيرة	553	20	وصيغ للأكلين	
ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه	553	21	ما في بطونها	
أن عبدوا الله	553	24	ولوهاء الله لأنزل ملائكة	
أفلا تنقون	553	27	ولا تخاطبني في الذين ظلموا	
فقال الملائكة	553	36	لما تعودون	
ما هذا إلا بشر مثلكم	554	31	ثم أنشأنا من بعدهم فرونًا آخرين	
إن هو إلا رجل به جنة	554	43	وما يستاخرون	
حتى حين	554	45	ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون	
قال رب انصرني بما كذبوني	554	50	إلى ربوة	
فأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا ...	554	51	يا أيها الرسل	
وفار التنور	554	57	من خشية ربهم مشفقون	
ولا تخاطبني في الذين ظلموا	555	62	ولا نكلف نفسا إلا وسعها	
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين	555	63	بل قلوبهم	
وقال الملائكة من قومه	555	64	حتى إذا	
الذين كفروا	555	68	أفلم يدبروا القول	

¹²⁷⁴ (نکت و تنبیهات) (ق) : 82 ظ.

(1275) وقع اختيارنا على هذه السورة، لأنها أول ما وجد من تفسير الشريف السلاوي؛ انظر مخ ع ك 2002.
والإحالة على «التقييد الكبير» ن مخ ع ق 611.

الآيات المفسرة عند السلاوي	رقمها	موضوعها	الآيات المفسرة عند البسيلي	رقمها	موضوعها
بلقاء الآخرة	555	72	أم تسألهم خرجا فخرجا ربك خير	555	72
وأترفاهم في الحياة الدنيا	555	76	فما استكانوا ربهم وما يتضرعون	555	76
ما هذى إلا بشر مثلكم	555	77	حتى إذا فتحنا	555	77
ويشرب مما تشربون	556	79	إليه تحشرون	556	79
إنكم إذا الخاسرون	556	81	بل قالوا	556	81
أيعدكم	556	84	قل لمن الأرض	556	84
إنكم مخرجون	556	88	ملكتوت	556	88
هيئات هيئات لما ترعدون	556	88	وهو يجير	556	88
إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا	556	91	ما تأخذ	556	91
افتري على الله كذبا	557	94	فلا يجعلني في القوم الظالمين	557	94
ذات قرار	557	95	وابا على أن زربك ما نعدهم لقادرون	557	95
إني بما تعملون عليم	557	96	ادفع بالتي هي أحسن السيدة	557	96
وأنار بكم فاقلون	557	97	من هم زات	557	97
فقطعوا أمرهم بيدهم زبرا	557	98	وأنهذ بك رب أن يحضرون	557	98
كل حزب بما لديهم فرحون	557	100	ومن ورائهم	557	100
فذرهم في غمرتهم	557	107	آخر جنا منها	557	107
إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون	557	108	ولا تكلمون	557	108
والذين هم بآيات ربهم يومنون	557	109	ربنا آمنا	557	109
والذين يرثون ما آتوا	557	109	فاغفر لنا	557	109
أولئك يسرون في الخيرات	557	109	خير الراحمين	557	109
ولا نكلف نفسا إلا وسعها	557	110	حتى أنسوك ذكري	557	110
إلا وسعها	557	111	إنهم هم الفائزون	557	111
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا	557	112	قال كم لبتم	557	112
ألم يعروا رسولهم فهم له منكرون	557	115	وانكم إلينا لا ترجعون	557	115
وأكثرهم للحق كارهون			انتهى		
انتهى					

نتائج :

نستخلص بادي الرأي من هذا الجرد، أن السلاوي أكثر استيفاء للكلام على الآية، إذ قد يطول ما يورده عنها، ففي حين أن نكت البسيلي على مجلمل سورة المؤمنون في 5 صفحات كبيرة (552 - 557، بإدخال الغاية)، بلغت عند السلاوي 11 صفحة متوسطة بخط دقيق (مج 3 : 1 - 12)، وهي تستوعب ثلث السورة فقط؛ إذ أول السورة وأخرها

مبور، والقطعة المتضمنة لتفسير السورة تبتدئ بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾⁽¹²⁷⁶⁾، وتنتهي بقوله تعالى : ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾⁽¹²⁷⁷⁾.

ثم إن تفسير السلاوي، صورة خالصة عن مجلس ابن عرفة، ينقل فيها الشريف كلامه ومناقشات تلاميذه، فإن كان الكلام للشيخ سماه، أو رمز له بحرف العين، وإن كان النقل سؤالاً من لدن حاضر، أورده على شاكلة «قيل لابن عرفة»، فإن أجاب أثبت الجواب على طريقة الفنقة. وقد يتعور النكتة أسللة شتى، فيثبتها على الولاء، دون أن يتدخل بالزيادة أو الحذف، مثاله عند قوله تعالى : ﴿وَنَجَّبْنِي وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹²⁷⁸⁾ : «قال ابن ع : في هذا إشارة إلى ما ورد في الحديث في قوله ﷺ لمن قال له : «أنهلك وفينا الصالحون؟». فقال : نعم؛ إذا كثر الخبث». فكأن نوح عليه السلام استشعر هذا فاحترز منه بهذا الدعاء. قيل لابن ع : هلا قال : فنجني ومن اتبعني من المؤمنين؟، فيكون مقابلاً لما تقدم، فقال : أعرض عن مقالتهم، ولم يلتفت إليها بالكلية وهو الأنساب في العدو مع عدوه الذي لا يأبه به»⁽¹²⁷⁹⁾.

ولا حضور لذاته خلال التفسير، فهو لا يسمى نفسه حتى، ولا يذكر شيئاً من أمور دراسته أو أسرته، ولا ذكر عنده لحكايات موضوعية إلا ما ذكره الشيخ؛ وقد يقتصر تدخله في النص على تعقيب بسيط لا تجده إلا لماما، فمن هذه المواضع النادرة التي تدخل فيها بالزيادة قوله عند قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَنُوْمَنْ لَكَ وَاتَّبَعْكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ - على قول من قال إن المقصود الحاكمة ! : «وَحَكَى بَعْضُ الْطَّلَبَةِ⁽¹²⁸⁰⁾ أَنَّهُ رَأَى فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ أَنَّ الْقَاضِيَ أَبْنَ السَّلِيمِ، بَلَغَهُ عَنْ شَاهِدٍ أَنَّهُ حَائِلَكَ، فَرَدَ شَهَادَتَهُ». قال ابن ع : ولا ينبغي هذا في زماننا، وهي عندها الآن من أشرف الصنائع وأحسنها. قلت : وهذا نص على أن الحاكمة هم الحريريون. قال الزمخشري : وقيل : الأرذلون غوغاء الناس. قال ابن ع : ولهذا قال بعضهم فيهم، هم الذين إذا اجتمعوا لم يمنعوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا. قلت : ونقل عن القاضي ابن عبد السلام، أنه أرسل إليه الأمير عمرو في تقديم أمين على الحجامين، فقرأ الآية، وقال : قيل : هم الحاكمة والجامون»⁽¹²⁸¹⁾. وتعليقاته على عزتها

(1276) المؤمنون : 17.

(1277) المؤمنون : 70.

(1278) الشعراء : 118.

(1279) «تفسير السلاوي» (صح 3/14 ظ).

(1280) لاحظ دقته في تحديد كل تدخل في حلقة ابن عرفة.

(1281) «تفسير السلاوي» (صح 3/13 و 14 ظ).

عند التصفح وجيبة لا تطغى على طبيعة النص التفسيري لابن عرفة، وهي مميزة غالباً بقوله «قلت»؛ مثال ذلك عند قوله تعالى : «فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ»⁽¹²⁸²⁾، وإليك سوق الكلام برمته : «قال ابن عطية⁽¹²⁸³⁾ هذه موادعة منسوبة بآية السيف. قال ابن ع : انظر هذا فإن ابن عطية كثيراً ما يقوله وليس هو كذلك هنا، إذ لا يحتاج إلى النسخ إلا عند الضرورة، ولنا أن نقول : معنى هذه الآية : «لا يهمك أمرهم». فيكون المراد بالترك، تركه التأسف عليهم والتحسر على كفرهم، لا أنه أمر بترك قتالهم. قلت : وعلى هذا يجيء من باب تعارض النسخ والتخصيص، فالتفصيص أولى»⁽¹²⁸⁴⁾.

ولم يقتصر الشريف السلاوي على نقل كلام ابن عرفة، بل إنه حكى سكوته أيضاً، ولم أر أدق من هذا في نقل صورة مجالس الدرس، مثاله أنه قال : «قيل لابن ع : إن المعذين في قبورهم أحياه. فسكت ولم يجب»⁽¹²⁸⁵⁾. وحين يناقش ابن عرفة طلبه على سبيل السجال، كان السلاوي يثبت ذلك أيضاً؛ مثاله قوله : «قوله تعالى : كذبت عاد المرسلين»⁽¹²⁸⁶⁾، وقال قبليه : «كذبت قوم نوح»⁽¹²⁸⁷⁾؛ فأجيب بوجهين :

- الأول : قال ابن ع : عادتهم يجيئون بأن عاداً صار علماً على قومه بخلاف قوم نوح.

- الثاني : قال بعض أعرف الطلبة - طلبة ابن ع - : وذلك أن قوم نوح كانوا كثيرين متفرقين؛ لأنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض كافة، فلذلك قال قوم نوح، بخلاف غيره من الرسل. ولم يرضه ابن ع»⁽¹²⁸⁸⁾.

وحاصل الأمر أن السلاوي التزم بنقل صورة أভينة عن مجالس التفسير لدى الشيخ، ولو بقيت لنا مقدمة روايته، لربما كنا نجد له أقصى عن هذا الأمر دون مواربة.

والبسيل حين ينقل ابن عرفة لا يلتزم تسميته في كل حين، ولا التخلص في النقل عنه، فتراه يذكر قوله مرة يصدره بالنسبة (الإمام، ابن عرفة، شيخنا...)، وتراه أخرى

(1282) المؤمنون : 54.

(1283) «المحرر الوجيز» (10/368).

(1284) «تفسير السلاوي» (صح 3/10).

(1285) «تفسير السلاوي» (صح 3/1).

(1286) الشعراء : 123.

(1287) الشعراء : 105.

(1288) «تفسير السلاوي» (صح 3/15).

يذكر فحوى كلامه فحسب، كأن يقول: ورده ابن عرفة، أو تعقبه، وقد يسكت عن نسبة الكلام إليه، وتتجده عند أبي أو السلاوي معزولاً إليه. أما السلاوي فلا يريم عن نهجه في الإitan بكلام ابن عرفة بنصه عقيب الآية، ولا يتخلّف عن هذا الصنيع إلا حين يورد أصل كلام مفسّر سيعقبه ابن عرفة، فيورده ثم يردّه بما قاله الشيخ في التشكّيت عليه؛ فمما أخلص النقل فيه عن ابن عرفة، ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَالشِّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁽¹²⁸⁹⁾ : «نقل ابن عرفة هنا كلام ابن العربي وقصة الشعراء مع عمر بن عبد العزيز، واستوفى جميع شعرهم، وما أجابهم به»⁽¹²⁹⁰⁾؛ ثم قال: الظاهر أن في الشعر قيحاً وحسناً. قال: واحتلّفوا فيما قدّف فيه أحداً، هل يُحدّد بذلك أم لا؟ ببناء على أنه قال ما لا يفعل أو لم يقل. قيل له: قد قال بعضهم: الدليل على ذمه مقدمتان ونتيجة؛ وهو أن الشاعر يقول ما لا يفعل عملاً بهذه الآية؛ وكل من يقول ما لا يفعل ممقوتاً، عملاً بقوله تعالى: ﴿كَبِيرٌ مَّا قَتَانَ اللَّهُ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹²⁹¹⁾، فالشاعر ممقوتاً. قال ابن عرفة: نمنع أن كلّ شاعر يقول ما لا يفعل؛ لأنّهم نصوا على أن بعضهم لا يقول إلا ما يفعل. قال: وقال المبرد في أول "الكامل"، عن عمر رضي الله عنه أنه قال: تعلموا العوم، والرمي بالنبل، واحفظوا من الشعر ما يحمل، وخير خصال النساء المغزل. قال ابن ع: ولفظ الشعراء عندي عام لوجهين: الأول الألف واللام، والثاني الاستثناء منه، والعام إذا استثنى منه كان ذلك دليلاً على عمومه فيما بقى»⁽¹²⁹²⁾.

ومما قدم فيه السلاوي كلام المفسرين على كلام ابن عرفة، باعتبار هذا تحشية على ذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطَقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾⁽¹²⁹³⁾ : «قال ابن الخطيب (الرازي): إن قلت: إذا جوزوا الكذب على المنزل، فكذلك يجوزوه على الكتاب الذي تكتبه الحفظة وهي الصحف. وأحباب بجواب حسن حاصله أن قال: يفعل الله ما يشاء على أنه لا يبعد أن يكون ذلك الكتاب مصلحة للمكلفين من الملائكة»⁽¹²⁹⁴⁾. قال ابن عرفة: وحاصله أن الشيخ عز الدين ذكر أن الأحكام قسمان: منها ما علمنا تعليله، ومنها ما لم ندرك ذلك منه، وهي التعبدية، وهذه

(1289) الشعراء: 224.

(1290) انظر تفصيل القصة في «أحكام القرآن» (1430/3 - 1433).

(1291) الصف: 3.

(1292) «تفسير السلاوي» (مج 3/21).

(1293) المؤمنون: 62.

(1294) «التفسير الكبير» (23/95).

التعبدية قال عز الدين : اختلفوا فيها فقيل : إنها لها تعليل استأثر الله بعلمها لم ندركها نحن. وقيل : إنها لا تعليل لها، ولذلك كانت تعبدية، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال ابن عرفة : والصحيح عندي أن يقال في الجواب عن السؤال المذكور أن الصحف إذا ظهرت يوم القيمة، وخالفوا فيها، تقوم عليهم الشهادة على صحة مكتوبها وصدوره منهم؛ قال تعالى : ﴿يَوْمَ تُشَهِّدُ عَلَيْهِمْ أَسْتِهْمُ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹²⁹⁵⁾. قال : قوله : ﴿وَلَدِينَا كِتَابٌ يُنَطِّقُ بِالْحَقِّ﴾، هو عندي من مجاز الإسناد»⁽¹²⁹⁶⁾.

.24) التور (1295)

.(1296) «تفسير السلاوي» (مج 3/12).

المبحث السابع :

عنابة العلماء بتفسير البسيلي والنقل عنه

أـ. نموذج من عنابة المغاربة به :

للمغاربة ولع بذخائر الكتب، يشهد لذلك ما يمعن به بلدنا من خزانة عامة وخاصة، غير أن هذا الولع لم يقف عند حد الإقتناء والتملك، بل جاوزه إلى الاستفادة والتتمثل؛ ينطلي هذا على تفسير البسيلي خصوصاً والمقيّدات عن ابن عرفة عموماً. وقد سبقت الإشارة إلى شغف المنصور السعدي بتقييد البسيلي، حيث يذكر الفشتالي في "مناهل الصفا" «أن هذا السلطان كان له اعتناء بتفسير الإمامين البسيلي والسلوي، ويحضرهما عند قراءة ورده من المصحف الكريم لمراجعة ما يستشكل. وقد ندب العلامة الجليل أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرجراحي إلى الجمع بين هذين التفسيرين، مع شرح ما لم يتكلم عليه المقيّدان، وفي هذا الشيخ بالشرط، وتحطى ذلك إلى الكلام مع ابن عرفة نفسه. وقد كان هذا التفسير الذي جمعه الرجراحي، من محتويات خزانة المنصور السعدي»⁽¹²⁹⁷⁾.

وفي فاس المنصور السعدي، كان لهذه التقيّدات، حضور في مجالس الدرس، حيث يعتمدها العلماء في حرص التفسير، ومنهم أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي، الذي كان «في فصل الشتاء يقرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الخارج من الباب المقابلة لوجه الخارج بانحراف يسير لدرء ابن حيون، وبعد التفسير يقرأ رسالة ابن أبي زيد وحكم ابن عطاء الله، وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، يطرز تفسيره - رحمة الله - بنكث وغرائب مفيدة من أبحاث الإمام المحتسب أبي عبد الله ابن عرفة، وجدت مقيّدة عنه، على اختلاف في مقيّدتها واختلاف في نسخها، وكانت أول مرة غريبة الوجود : الغالب في الظاهر أنها كانت بيده، ثم انتشرت بعد ذلك»⁽¹²⁹⁸⁾.

(1297) - «فصلة تصف الدراسة بالقرؤين» : التعليق رقم 34. ون «نزهة الحادي» للإفراني (218)، مع مراجعة مطلب أوهام المترجمين.

(1298) «فصلة تصف الدراسة...» : التعليق رقم 34.

ثم إن إكمال ابن غازي المكتناسي للتفيد الصغير اعتماداً على الكبير، من أكبر ما يدل على قيمة الكتاب وقدر المغاربة له.

بــ نماذج من النقول عنه :

1ــ ما جاء في "فهرس الفهارس"⁽¹²⁹⁹⁾ للكتани؛ عند الترجمة لابن تيمية : «ومن أشنع ما نقل عن ابن تيمية، قوله في حق شفاء القاضي عياض «غلا هذا المغیربی». وقد قال في ذلك شيخ الإسلام بإفريقية، الإمام أبو عبد الله بن عرفة التونسي :

كواصف ضوء الشمس ناظر قربها وفي عجزه عن وصفه كنه شخصها بأصل ببرهان مبين لشخصها عياض فتببت ذاته عن محصتها	شفاء عياض في كمال نبينا فلا غرو في تبليغه كنه وصفه وإن شئت تشبيها ⁽¹³⁰⁰⁾ بذكر أمارة وهذا بقول ⁽¹³⁰¹⁾ قيل عن زائغ غالا
--	--

وقد نقل نفس الحكاية، شهاب الدين المقرى التلمساني، في "أزهار الرياض"⁽¹³⁰²⁾.

2ــ نقل محمد بن الحسن الحجوبي الشعالي (ت 1376هـ) في "الفكر السامي" بدوره عن البسيلي؛ وذلك قوله : «قال عز الدين بن عبد السلام : السياسة الراجعة لأمور الناس والمصالح العامة من أفضل الأشياء، لأن فيها جلب مصالح ودرء مفاسد» اهـ، نقله البسيلي⁽¹³⁰³⁾ في تفسيره، لدى قوله تعالى : «وَهُبْ لِي مِلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي»⁽¹³⁰⁴⁾، في سورة ص، الآية 35).

3ــ أفاد منه الوزير السراج، في "الحلل السندينية في الأخبار التونسية"، إفادات موضوعية كثيرة، منها ما نقله حين ترجمته لابن عرفة : «وفي "تفسير البسيلي"⁽¹³⁰⁵⁾ في

(1299) المجلد 1 ، الصفحة 278.

(1300) في «أزهار الرياض» (5/10) : شبهه.

(1301) في المصدر السابق : لقول .

(1302) نفسه .

(1303) ورد في النسخة التي اعتمدتها : «المسيلي».

(1304) «الفكر السامي» (4/575). طبعة دار الكتب العلمية 1995). نسخة الحجوبي من «التفيد الكبير».

آلت إلى العزانة العامة بالرباط، حرف الحاء (حجوبي)، تحت رقم 34.

(1305) في المطبوع : المسيلي .

سورة الأحزاب ما نصه : وتهذبت بين يديه طائفة من الأعيان، كأبي عبد الله الأبي والمشذالي والوانوغي وأبن ناجي وغيرهم»⁽¹³⁰⁶⁾.

4 - نقل أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطاب (ت 954هـ) عنه في "مواهب الجليل" في عدة مواطن؛ منها :

- «فائدة : قال البسيلي في "نكت التفسير" عن ابن عرفة، أن رجلا جاء إلى الأمير أبي الحسن بلوؤة صغيرة ذكر أنه أخرجها من الماء العذب، وشهد له بذلك شهود لا يأس بهم، انتهى»⁽¹³⁰⁷⁾.

- «... وقال البسيلي : كل ما صنعه هذا المؤذن حسن مأمور به، مرغب فيه، قديم من فعل الصالحين؛ كان عروة يقوم بالليل يصيح في الطرق يحضر ويختوف ويتبلاوة أو أمن أهل القرى»⁽¹³⁰⁸⁾ إلى «يلعبون»⁽¹³⁰⁹⁾.

- «قال البسيلي في "نكت التفسير" : قال شيخنا - يعني ابن عرفة - : كان شخص يقال له النحاس، له في أمرأته طلقتان، فخالعها ثم ردها قبل زوج، بناء على أن الخلع فسخ، ففرق بينهما ولم يحد للشبهة؛ اهـ»⁽¹³⁰⁹⁾.

5 - استفاد منه جان فونتان، عند ترجمته لابن عرفة⁽¹³¹⁰⁾.

6 - نقل عنه التبكري في "تيل الابتهاج" في غير موضع؛ منها : (297؛ 466؛ 469؛ 432؛ 435؛ 635؛ 268؛ 107؛ 115؛ 252. وفي "كفاية المحتاج" : (286/1)؛ (2/72)...).

7 - أفاد منه ابن غازي وصنع له تكميلة بالاعتماد على الكبير.

(1306) «الحلل» (ق 1/3 : 585).

(1307) «مواهب الجليل» (1/1).

(1308) «مواهب الجليل» (2/68).

(1309) «مواهب الجليل» (4/19).

(1310) «فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية» (78).

المبحث الثامن: مأخذ على المؤلف

١٣

أـ مواطن نقل فيها بالحرف ولم يعين مظنة النقل، ولم يعزها إلى أحد، فأوهرمت أنها للمؤلف:
1ـ المواطن الأول، عند كلامه على الاستعارة؛ وذلك قوله :

وأوائل الفلاسفة والمعزلة أنكروا الشياطين قائلين: إن كانت بلطافة الهواء لم تقو على شيء من الأفعال وأفسد تركيبها أدنى سبب، وإن كثفت لزوم روؤيتها. والجواب: عدم لزوم الروؤية مالم يخلقها الله سبحانه⁽¹³¹¹⁾.

والنص المذكور نقل عن "المختصر الكلامي" لابن عرفة. انظره في نـ خـ عـ كـ 1 : 91- وـ .

«ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الْمَجَازِ الْمَرَادُ بِهَا، فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ : «الْمَرَادُ بِهَا إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ»، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ الْبَاقِلَاتِيُّ : «الْمَرَادُ بِهَا نَفْسُ الْإِحْسَانِ»، فَهِيَ صِفَةٌ فِيْعَلْ، وَعَلَى الْأَوَّلِ صِفَةُ ذَاتٍ؛ وَفِي الْقُرْآنِ مَوَاضِيعٌ يَتَعَيَّنُ فِيهَا مَذَهَبُ الشَّيْخِ، وَمَوَاضِيعٌ يَتَعَيَّنُ فِيهَا مَذَهَبُ الْقَاضِيِّ، وَمَوَاضِيعٌ تَحْتَمِلُ الْمَذَهَبَيْنِ :

¹³¹¹ (ف) نکت و تنبیهات (11 و 12 ظ).

- فالأول : كقوله تعالى : «**وَسْعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**»، فهذا ظاهرٌ في الإرادة؛ لأنَّ الْوَسْعَ عبارةٌ عنْ عُمُومِ التَّعْلُقِ، ويُدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا اقْتِرَانُهَا بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ وَسْعَ الرَّحْمَةِ كُوْسْعَ الْعِلْمِ. وهذا ظاهرٌ في الإرادة.

- وأمَّا مَا يَتَعَيَّنُ فِيهِ مَذْهَبُ القاضي فقوله تعالى : «**هَذِهِ رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي**» إشارةٌ إلى السُّدَّ، وَهُوَ إِحْسَانٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَا إِرَادَةَ الْقَدِيمَةِ.

- وأمَّا مَا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ، فهذا الموضعُ، وَالذِّي فِي فاتِحةِ الْكِتَابِ.

ومذهبُ الشَّيْخِ أَقْرَبُ مِنْ مذهبِ القاضي؛ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ الَّتِي وُضِعَ اللَّفْظُ بِإِذَانَهَا حَقِيقَةٌ فِيهَا هِيَ رَقَّةُ الطَّبْعِ، وَيُلْزِمُهَا أَمْرًا : الْأَوَّلُ إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ، وَالثَّانِي الْإِحْسَانُ نَفْسَهُ؛ فَهُمَا لازِمَانُ لِلرَّقَّةِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ الْلَّفْظِ. وَالتَّعْبِيرُ بِلَفْظِ الْمُلْزُومِ عَنِ الْلَّازِمِ مُجَازٌ عُرْفِيٌّ شَائِعٌ، وَإِنْ شَتَّتَ جُعلَتُهُ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ، غَيْرُ أَنَّ إِرَادَةَ الْإِحْسَانِ الْأَلْزَمُ لِلرَّقَّةِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ رَحْمَتَهُ فَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ، فَقَدْ أَرَدْتَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ، وَقَدْ تَرِيدُ الْإِحْسَانَ وَتَقْصُرُ قَدْرُكَ عَنْهُ، فَثَبَّتَ أَنَّ الإِرَادَةَ أَكْثَرُ لِزُومًا لِلرَّقَّةِ، وَمَتَّى قَرُبَتِ العلاقةُ كَانَ مُجَازُهَا أَرْجَحًا».

والنص بطوله للقرافي في "فروقه"، وهو أيضاً في "ترتيب الفروق و اختصارها" للبقوري : 458/1 - 459

3. الموطن الثالث، عند شرحه لبيت الشاطبي :

ومهما تصلها مع أواخر سورة فلاتتفن الدهر فيها فتشلا

«وقولُ الشَّاطِي : «وَمَهْمَا» : عَامَّةٌ، فَيَصْحُّ فِيهَا الْابْتِداءُ وَالنَّصْبُ بِفَغْلٍ يُفَسَّرُهُ «تَصِيلٌ»، وَالتَّقْدِيرُ : وَأَيُّ بِسْمَلَةٍ تَصِيلُ «تَصِيلُهَا»؛ وَالظَّرْفِيَّةُ بِمَعْنَى : وَأَيُّ وَقْتٍ تَصِيلُ الْبِسْمَلَةَ عَلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِ ظَرْفِيَّتِهَا. وَأَمَّا هُنَا فَيَتَعَيَّنُ كُونُهَا ظَرْفًا لـ«تَصِيلٍ»، بِتَقْدِيرٍ : «وَأَيُّ وَقْتٍ تَصِيلُ بِرَاءَةً». أَوْ مَفْعُولاً بِهِ حَذْفِ عَامِلِهِ : أَيْ «وَمَهْمَا تَفْعَلْ»، وَيُكَوِّنُ «تَصِيلٍ» و«بَدَأْتَ» بِذَلِيلٍ تَفْصِيلٍ مِّنْ ذَلِكَ الْفَعْلِ».

وَأَمَّا ضميرُ «تَصِيلُهَا» فَلَكَ أَنْ تُعِيَّدَهُ عَلَى اسْمِ ماضِمِرٍ قَبْلَهُ مَحْذُوفٍ، أَيْ : وَمَهْمَا تَفْعَلَ فِي تَصِيلِهَا، أَوْ بَدَأْتَ بِهَا، وَحَذَفَ «بِهَا». وَلَمَّا خَفَى الْمَعْنَى بِحَذْفِ مَرْجِعِ الضَّمِيرِ، ذَكَرَ بِرَاءَةَ بِيَانَاهُ لَهُ، إِمَّا عَلَى أَنْهَا بَدَلَ مِنْهُ، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ «أَغْنِي». وَلَكَ أَنْ تُعِيَّدَهُ

على ما بعده وهو براءة، إما على أنه بدل منه، مثل : «رأيته زيداً»، فمفعولٌ بذات محدودفٍ، وإما على أنَّ الفعلين تنازعاً عنها، فأُغْيِلُ الثاني منهما، وأضْحِيَ الفضلَة في الأول على حد قوله :

**إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب
جهاراً فكُنْ في الغَيْبِ أَخْفِظْ لِلْوَدُّ**

وهذه الفقرات مثبتة برمتها عند ابن هشام في "معنى اللبيب" (438)، ولم يعزّها البسيلي إلّيـه.

٤- الموطن الرابع : عند تعقبه للزمخشي في تفسيره معنى المحبة بالميل :

«كلام الزمخشري هنا لا يحل كتبه، فقد نبه عليه الفخر قائلًا مع عياض في "الإكمال": «محبة العبد لله ليست بمعنى الميل، لاقتضائه مملاً إليه في جهة»؛ قلت: قولهما في جهة من نوع». .

والتعقب في أصله لابن عرفة، نص عليه في "مختصره الكلامي"، انظره في نـ خـ عـ كـ 1: 103ـ وـ.

بـ- مواطن ذكر فيها مظنة النقل، بعزوه إلى معين، ثم أظهر البحث أنه لغيره :

منها أنه نقل في موضع عن القرافي في "الفرق"، ثم عطف عليه نقاً يظهر بادي الرأي أنه تابع له؛ غير أنني مع مزيد البحث لم أجده في الفرق، إلى أن عثرت عليه في "أحكام ابن العربي". وإليك كلامه: «قال : ولا يُقال للمريض : اللهم اجعل له بهذا المرض كفارة ؟ لأنَّه تحصيل الحاصل ، مع كونِه سوءً أدبٍ»⁽¹³¹²⁾.

قال : «وقال علماؤنا : هذه الآية تدلُّ على القوَدِ مِنْ شريكِ الأَبِ - خلافاً لأبي حنيفة - وَمِنْ شريكِ الْخاطئِ قد اكتسبَ القتلَ، وَهُمَا يَقُولانِ : اشتراكُ مَنْ لَا يُقتَصِّ مِنْهُ مَعَ مَنْ يُقتَصِّ مِنْهُ (شَبَهَةً) (1313) فِي دُرْءٍ مَا يَدْرِأُ بِالشَّبَهَةِ». فالنَّفْلُ الْأَوَّلُ عِنْدَ الْقَرَافِيِّ فِي «الْفَروْقَ»

(1312) (الفارق» (235/4). و تمام كلامه : «...بل يقال : اللهم عظم له الكفارة لأن تعظيمها لم يعلم ثبوته بخلاف أصل التكبير فإنه معلوم لنا بالخصوص الوارد في الكتاب والسنّة، فلا يجوز طلبه».

(1313) زيادة ساقطة من كل النسخ؛ وهي ثابتة في «أحكام ابن العربي»، ولازمة لاتضاح المعنى؛ غير أن القرطبي - ناقلاً عن ابن العربي - ينفي كون الاشتراك المذكور شبهة في دراً ما يدرأ بالشبهة، حيث يقول : إن اشتراك من لا يجب عليه القصاص مع من يجب عليه القصاص لا يكون شبهة في درء ما يدرأ بالشبهة»، والكلام أعلاه يثبته، فوجوب التحقق.

(235/4). والثاني لابن العربي في "الأحكام" (1/264). ثم إن البسيلي رحمة الله لم يخلص القل في الثاني، فسقطت كلمة «شبهة» من كل النسخ، ولا استقامة للمعنى بدونها.

- ومنها أنه أورد ما يلي : «وقال ابن مالك :

وَمِثْلُ خُطْوَةٍ وَسِدْرَةٍ أَتَتْ فِي جَمِيعِهَا لُغَى ثَلَاثٌ رُوِيَتْ

ولم ألفه في أنظام ابن مالك، وتبيّن لي بعد أن الصحيح نسبةً لابن معط، أبي الحسين زين الدين الرواوي المغربي (ت 628هـ) : صاحب الألفية في النحو، المقصودة بقول ابن مالك «فائقة ألفية ابن معطي». والبيت فيها؛ انظر "الصفوة الصافية في شرح الدرة الألفية" لتفقي الدين التيلي (1/154).

- ومنها أنه قد ينقل عن كتاب ما بواسطة، فيوقعه ذلك في الخطأ في العزو، مثاله أنه كثيراً ما يعول على السفاقي في حكاية أقوال أبي حيان - كما تبعته في كتابه -، اعتماداً على كونه اختصاراً له في الغالب، إلا أنه غفل عن كون كتاب المجيد، يحتوي أيضاً إفادات العكبري في "التبیان"، كما صرخ به السفاقي في صدر كتابه، عند قوله : «ولما كان كتاب أبي البقاء المسمى بالبيان في إعراب القرآن، كتاباً قد عکف الناس عليه، ومالت نفوسهم إليه، جمعت ما يقى فيه من إعرابه مما لم يضمنه الشيخ في كتابه وضمنت إليه من غيره ما مستقف عليه إن شاء الله تعالى»⁽¹³¹⁴⁾. فزراه يحصل على كلام أبي حيان، فلا تجده في "البحر"، وتجده بحروفه في "التبیان" ، مثاله عند تفسير قوله تعالى : «عِنْدَ بَنِيْتِكَ الْمُحَرَّمَ»⁽¹³¹⁵⁾، فقد قال : «يَحْتَمِلُ كُونَه حَالًا مِنَ النَّكَرَةِ الموصوفة. وذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ وَجَهِينَ : صَفَةً لـ«وَادٍ»، أَوْ بَدْلٍ»⁽¹³¹⁶⁾. ولم أجده الكلام في "البحر"؟ وهو بحروفه في "التبیان" للعكبري (2/69).

ج- أنه ربما يقول عقيب قول أو رأي : «فيه نظر»؛ ثم لا يفصح عن مراده وعن علة عدم ارضائه، فينهم على القارئ مقصود المؤلف بذلك :

فمنه قوله : «تكلّم الفخر هنا في الفرق بين القدر والقضاء بكلام فيه نظر»⁽¹³¹⁷⁾. وقد أغفل أن يبين لنا سبب توقفه في قبول كلام الفخر.

(1314) «المجيد في إعراب القرآن المجيد» : نـ خـ عـ قـ 596 الورقة 1. ونـ أيضاً تحقيق إعراب الفاتحة من المخطوط المذكور، ضمن مجلة المورد، مجـ 17، عـ 4، 1988، صـ 138.

(1315) إبراهيم : 37.

(1316) «نكت وتبيهات» (ق) : 77 و.

(1317) «نكت وتبيهات» (ق) : 104 ظ - 105 و.

ثم إنه كثيراً ما يحيل القارئ على كلام العلماء في بعض كتبهم، فيحار أيَّ كلامهم المقصود؛ وقد وقعتُ في حيص بيص، حين أردت أحياناً أن أحدد بعض هاته التفاصيل؛ خاصة عندما تطول فلا يكفي الاستدلال عليها بالآية موضوع النكتة، وتحتاج إلى إعمال النظر غير يسير حتى تستدل عليها بسياق الكلام. وبعض الأمر حين يحيل على كتب غير مسماة أو نادرة، ويعتاص حين يصطاد الحوت في غير بحره، فيفيد نكتة تفسيرية من غير كتب التفسير.

فمن أمثلة ما طال فيه الكلام المحال عليه، فأغلق على القارئ تبين آية المقصود، قوله عند قوله تعالى : ﴿وَتَعْزُزُ مَنْ تَشَاءُ﴾ : «انظر كلام الفخر، فإنه لا يتمُّ للفرق بين العزة القديمة التي هي صفة ذاته تعالى، والعزة الحادثة التي هي فعله. وقد قال الفقهاء في الحالف بعزة الله إنْ أرَادَ الحادثةَ فَلَا كُفَّارَةً»⁽¹³¹⁸⁾. ولذلك أنْ تعود إلى كلام الفخر⁽¹³¹⁹⁾ على الآية، لتحقق ما قلته.

وقد يحيل على تفاسير ابن عطية⁽¹³²⁰⁾ والزمخشري⁽¹³²¹⁾ والفخر⁽¹³²²⁾ وأبي حيان⁽¹³²³⁾، فيكون الوقوف على مراده أيسراً، لأن هذه المظان أعرف، بيد أن ذلك يشتد على المتخصص حين يحيل على كتب نادرة لا يسميهَا، مثلما فعل عند قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْفَهُ﴾⁽¹³²⁴⁾، عند قوله - من كلام طويل - : «واستدل المالكية على أن العظام من أجزاء كل حيوان تابع للرحم؛ فمتى حكمنا للرحم بالطهارة حكمنا بذلك للعظم، لأنه مما تحله الحياة، لقوله تعالى : ﴿فَلْ يُخْيِبَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً﴾⁽¹³²⁵⁾.

والظاهر إضافة الحياة إلى نفس العظام، لكن في الآية ﴿فَلْ يُخْيِبَهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا﴾⁽¹³²⁶⁾، فأضاف الإحياء⁽¹³²⁷⁾ إلى الدار الآخرة⁽¹³²⁸⁾، والإنساء إلى الدنيا،

(1318) «نكت وتنبيهات» (ق) : 25 و.

(1319) «التفسير الكبير» (7/8).

(1320) كما فعل في الموضع التالية من «نكت وتنبيهات» (ق) : 27 و (مرتبين) 89 و 145 و.

(1321) كما فعل في الموضع التالية من «نكت وتنبيهات» (ق) : 65 و 87 و 91 و 94 ظ.

(1322) كما فعل في الموضع التالية من «نكت وتنبيهات» (ق) : 25 و 76 ظ و 77 و 149 و.

(1323) كما فعل في الموضع التالية من «نكت وتنبيهات» (ق) : 42 ظ و 77 و.

(1324) يس : 76.

(1325) يس : 79.

(1326) ساقط من «ك ، س».

(1327) ق : لا حيَا.

(1328) ق : الآخر.

والإنساء تركيب لا إحياء، لكن اجتمعت الأمة على أن العودة في حلول الحياة كالبدأة، فيكون معنى إنشائها ها هنا إحياؤها... انتهى من ابن بشير، وانظر ابن عبد السلام»⁽¹³²⁹⁾. فقد أحال البسيلي هنا على ابن عبد السلام الهواري، وبغلب على ظني أنه يقصد من كتبه «شرح المختصر الفقهي» لابن الحاجب، وهو مخطوط تفرقت أجزاؤه في الخزائن، وقد حاولت أن أقع على موضع النقل في ما وصلت إليه يدي من أجزاءه فلم أوفق. وشبيه بما مرّ قوله عند قوله تعالى : «إِن نَطَنْ إِلَّا طَنَاهُ»⁽¹³³⁰⁾ : «أبو حيان : لا يجوز أن تقول «ما ضربت إلا ضربا» لعدم الفائدة. ثم ذكر الجواب من ثلاثة أوجه، انظرها في ابن عرفة»⁽¹³³¹⁾. فقول المؤلف هنا «انظرها في ابن عرفة» مشكل.

وأظن أن البسيلي كان يحيل بدقة وتحديد على المصادر التي كانت مائلة بين يديه، وهو أمر لا تخطئه العين -. فيما كان يكتفي بمجرد الإرشاد إلى تلك التي لم تبلغها يده، دون تحديد موضع النقل، مثل الأول، قوله : «انظر سراج المرידين» لابن العربي في الاسم الثامن والتسعين»⁽¹³³²⁾؛ أو قوله : «انظر سراج المريدین» في اسم «العابد»»⁽¹³³³⁾؛ أو قوله : «انظر سراج المريدین» لابن العربي في الاسم 28»⁽¹³³⁴⁾. ومثال الثاني، قوله : «انظر مقدمات ابن رشد»⁽¹³³⁵⁾.

د- أنه قد يطيل في بعض التقول، إطالة تدعوه إلى الاعتذار :

فقد نقل مرة عن التفتازاني في «شرح تلخيص المفتاح»، نصا يتعقب فيه كلام صاحب الأصل، فأحس بالإطناب، فنقل أيضاً عبارة التفتازاني في الاعتذار عن الإطالة : «قال : وإنما أطببت الكلام في هذا المقام، لأنه من مسارات الأنظار، ومطارح الأفكار، فكم من زلت فيه بالأفضل أقدامهم، وكلت دون الوصول إلى الحق أفهمهم»⁽¹³³⁶⁾. ومثل هذه الإطالة واقعة أيضاً عند تفسير لهم في قوله تعالى : «وَلَقَدْ

(1329) «نكت وتنبيهات» (ق) : 123 و.

(1330) الجاثية : 32.

(1331) «نكت وتنبيهات» (ق) : 134 ظ.

(1332) «نكت وتنبيهات» (ق) : 136 ظ.

(1333) «نكت وتنبيهات» (ق) : 149 و.

(1334) «نكت وتنبيهات» (ق) : 49 و.

(1335) «نكت وتنبيهات» (ق) : 154 ظ.

(1336) «التقييد الكبير» (نـ خـ عـ قـ 611) : 517 - 518. وقد يبقى لنا أن ننبه أن الإطالة في التقول لم يكن ميسماً بارزاً في «نكت وتنبيهات» الصغير، مساواة من المؤلف لشرط الإيجاز، ولا يضر خروجه عنه في مواطن عدد أصابع الكف.

هَمَّتْ بِهِ⁽¹³³⁷⁾، حيث شغل نص منقول، قرابة صفحات ثلاث من الأصل المخطوط⁽¹³³⁸⁾.

هـ. أنه قد يوهم غيره فيما أنه هو الواهم :

مثاله أنه عَدَ قول أبي عمران في "الظائر" : «لَا يُسْتَكْشَفُ شَهُودُ السُّرْقَةِ» غلطًا؛ وقال : «وَشَرْطُهُ اتِّحادُهُمْ فِي زَمْنِ الْأَدَاءِ كَشْهُودِ الزَّنَى، غَلْطٌ مِّنْهُ أَيْضًا».

والحق أن البسيلي هو الذي التبس عليه كلام أبي عمران، وإلا فمحصل كلامه وجوب استكشاف شهود السرقة، إلا أن يكونوا من أهل العلم والانتباه، فلا يسئلوا؛ وهكذا نصَّ كلام أبي عمران بتفصيل :

«أَرْبَعَ مَسَائِلٍ يَكْشِفُ فِيهَا عَنْ شَهَادَةِ الشَّهُودِ، مِنْ ذَلِكَ : الشَّهُودُ عَلَى الزَّنَى وَالسُّرْقَةِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَأْلُوا عَنْ صَفَةِ الزَّنَى وَالسُّرْقَةِ كُمْ هُوَ وَإِخْرَاجُهَا مِنَ الْحَرَزِ. وَكَذَلِكَ يَكْشِفُ عَنِ الشَّهُودِ إِذَا شَهَدُوا عَلَى الدَّابَّةِ : هَلْ عَلِمُوا أَنَّهُ بَاعُهَا أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا. وَإِذَا شَهَدُوا عَلَى مَعْتَقَ أَنَّهُ مُولَى لَفْلَانَ، فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ (كَذَا) مِنْ أَعْتَقَهُ؟، فَإِنْ مَنَعُوا أَنْ يَسْأَلُوا أَوْ يَكْشِفُوا فَشَهَادَتِهِمْ دَاهِضَةٌ؛ فَإِنْ غَابُوا قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ عَنِ شَهَادَتِهِمْ؛ وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَنْتَبَاهِ فَلَا يَسْأَلُونَ، وَإِلَّا فَلَا يَحْكُمُ بِشَهَادَتِهِمْ حَتَّى يَسْأَلُوا».

وـ. أنه لا يراعي باطراً ترتيب الآي في التبيهات والنكت، فيقدم في بعض الأحيان، بعض الآيات على بعض⁽¹³³⁹⁾.

24. يوسف (1337)

(1338) «نكت وتبنيات» (ق) : 60 ظـ 63 وـ.

(1339) تمت الإشارة إلى ذلك في حواشي الكتاب.

المبحث التاسع :

عمل ابن غازى في «تكاملة النكت»

1. التعريف بابن غازى وذكر مصادر ترجمته :

أ. التعريف به⁽¹³⁴⁰⁾ :

«محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازى، العثمانى المكناسى ثم الفاسى، شيخ الجماعة، العلامة الحافظ الحججه المحقق، خاتمة علماء المغرب وآخر محققينهم. قال في "الروض الهاون": العثمانى نسبة لأبي عثمان، قبيلة من كتامة، نشأت بمكناة وقرأت بها ثم رحلت لفاس لطلب العلم سنة ثمان وخمسين ظناً، وأقامت بها زماناً، ولقيت بها جماعة من الأشياخ، ثم عدت لمكناة زماناً ثم رحلت لفاس مستوطناً، اهـ.

وقال تلميذه عبد الواحد الونشريسى : شيخنا الإمام العالم الأثير السيد. كان إماماً مقرنا مجدداً، صدرنا في القراءات، متقدماً فيها عارفاً بوجوهاً وعللها، طيب النعمة⁽¹³⁴¹⁾ فائماً بعلم التفسير والفقه والعربيّة، متقدماً في الحديث حافظاً له وافقاً على رجاله وطبقاتهم ضابطاً لذلك، معتيناً به، ذاكراً السير والمغازي والتاريخ والأدب. فاق في كلّه أهل وقته. ولد بمكناة وأخذ العلم بها وبفاس عن الأستاذ النيجي والقوري وغيرهما. أنفذ عمره في طلب العلم ونشره وتقديره وألف في القراءة والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض وغيرها تأليف نبيلة. وخطب بمكناة ثم بفاس الجديد ثم بالقرويين. وليس في عصره أخطب منه. يُسمع في كل شهر رمضان صحيح البخاري. وتخرج به عامة طلبة فاس وغيرها. ورحل إليه الناس وتنافسوا فيه.

(1340) هذا سياق ما في «كتاب المحتاج» (2/ 217-218)، نقلناه بحروفه، وقد علقنا عليه بما رأينا ضروري، واقتصرنا عليه فحسب، لاشتهر ابن غازى وكثرة مترجميه؛ ولمن شاء التوسيع النظر في مصادر ترجمته المذكورة بعد.

(1341) كما، وإحالها «النجمة»، كأنه يصفه بحمل الصوت حال التلاوة.

كان عذب المنطق حسن الإيراد والتقرير فصيح اللسان عارفاً بصنعة التدريس ممتع المجلس، جميل الصحبة، سري الهمة، نقى الشّيبة حسن الأخلاق والهيبة، عذب الفكاهة، معظمًا عند الخاصة وال العامة. مجالس إقرانه في غاية الاحتفال. وبالجملة فهو آخر المقربين وخاتمة المحدثين، لم يزل يحرض الناس في خطبه ومجالس تدریسه على الجهاد والاعتناء به. وحضر بنفسه مواقف عديدة ورابط مرات. وخرج آخر عمره لقصر كتابة للحراسة فمرض ورجع لفاس، فتوفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة. وكثير الناس في جنازته وحضرها السلطان فمن دونه، وتبعه ثناء حسن، وعظم التأسف عليه، اهـ.

قلت⁽¹³⁴²⁾ : ومن أخذ عنه بوعبد الله بن العباس والدقون وعلي بن هارون وغيرهم. ألف "شفاء الغليل في حل مغل خليل"⁽¹³⁴³⁾ ، بين فيه مواضع مشكلة منه، ونبه على ما سهل فيها بهرام، من أحسن حواشيه، عم نفعه مشرقاً ومغارباً. و"تمكيل التقيد وتحليل التعقيد" على المدونة، كمل به تقيد أبي الحسن الزرويلي مع حل عقائد⁽¹³⁴⁴⁾ ابن عرفة، في ثلاثة أسفار⁽¹³⁴⁵⁾ ، ويدرك أن بعض معاصريه كان يقول : أما التكميل فكمله، وأما التعقيد فما حلله. و"حاشية لطيفة على الألفية" ، نبه فيها على مواضع من كلام المرادي مع نقل بعض تحقیقات الإمام الشاطئي ونکته⁽¹³⁴⁶⁾ . و"منية الحساب" ، في الحساب، بدیع النظم⁽¹³⁴⁷⁾ ، وشرحها "بغية الطلاب" ، في سفر⁽¹³⁴⁸⁾ . و"ذيل الخزرجية" في العروض⁽¹³⁴⁹⁾ . ونظم

(1342) المقصود : التبكي.

(1343) من أقدم نسخة الناصرية، ثاني مجموع 508، حيث نسخت سنة 905هـ.

(1344) ن هل يصح هذا التعبير.

(1345) مخطوطاته كثيرة، ن نماذج منه في مقدمة تحقيق «التعلل برسوم الاستاد» (11).

(1346) حقق منه جزئين حسين عبد المنعم برگات، ونشرته مكتبة الرشد في الرياض، ط 1، 1999، تحت عنوان «إتحاف ذوي الاستحقاق»، وقد يسمى : «حل بعض مشكلات كلام الإمام المرادي وتطريزه بعض ما يستطلع من نكت أبي إسحق الشاطئي». انتهى من تأليفه سنة 898هـ؛ من مخطوطاته الكُونية : 10291. خزانة وزان : 1274، خزانة قطران : 544.

(1347) 439 بيتاً، أولها : الحمد لله الذي قد نورا قلوبنا بما بهات فجرا وآخرها : ثم التمثال بواحد أكثفي وأما التداخل كبير يكفي

(1348) منشور بالمطبعة الحجرية الفاسية من عام 1317هـ، في 248 صفحة من القطع المتوسط، ومن مخطوطاته : الخزانة الحسينية بالرباط: 9966، بخط محمد العربي بن أحمد بنیس. خزانة وزان، رقم 1080.

(1349) هو تلقيت على الخزرجية، عدد أبياته مجردًا عن أبيات الخزرجية 337؛ منه نسخة بالكونية، ضمن مجموع 10365.

مشكلات الرسالة⁽¹³⁵⁰⁾. و "حاشية لطيفة في أربع كراسيس على البخاري"⁽¹³⁵¹⁾، وإن شاد الشريد في ضوال القصيد⁽¹³⁵²⁾، على الشاطبية. و "فهرسة شيوخه"⁽¹³⁵³⁾. و "الروض المهنون في أخبار مكناة الزيتون"⁽¹³⁵⁴⁾. و "المطلب الكلي في محدثة الإمام القلي". و "المسائل الحسان المرفوعة لجبر فاس وتلمسان"⁽¹³⁵⁵⁾، و "الجامع المستوفي بجداؤل الحوفي"⁽¹³⁵⁶⁾.

"نظم مراحل الحال"⁽¹³⁵⁷⁾ و "شرحه". واستنبط من حديث «أبا عمير، ما فعل التغير؟» مائتي فائدة⁽¹³⁵⁸⁾، وترجمتها في ورقتين⁽¹³⁵⁹⁾.

(1350) نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، شرح الخطاب له، محققا بمعرفة ذ. أحمد سخون، سنة 1988. ومن مخطوطات النظم، نسخة بالناصرية، سايع مجموع 1630، في 50 بيتا. ونسخة جامع مولاي عبد الله الشريف بوزان ضمن مجموع رقم 2521. أوله :

قال ابن غازي واسمـه محمد اللـه رـبـيـ الـكـرـيمـ أـحـمـدـ

(1351) نشرت وزارة الأوقاف المغربية سنة 1989، بتحقيق ذ. عبد الله التمساني، تحت عنوان : «إرشاد الليب إلى مقاصد حديث الحبيب». يتكلّم فيها غالبا على ما أغفله الزركشي، فهي كالتكاملة له.

(1352) منه نسخة بجامع مولاي عبد الله الشريف بوزان ضمن مجموع رقم 1230.

(1353) طبعت بتحقيق محمد الزاهي، ونشرته دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة الفهارس، 3، سنة 1979.

(1354) طبع بالمطبعة الملكية، بالرباط، سنة 1964.

(1355) ضمّنته المقربي في «أزهار الرياض».

(1356) منه نسخ كثيرة، منها : نـ خـ دـ 3314؛ نـ خـ دـ 10136؛ الكـ تـ زـ يـةـ ضـ منـ مـ جـ مـ عـ 10277.

(1357) كذا ورد في الطبوغرافيا، وهو تصحيف للمجاز.

(1358) المعروف أن ابن الصباغ المكناسي هو الذي أملأ على الحديث أربعمائة فائدة. ولابن القاص الشافعي جزء مطبوع بفوائد الحديث، وقد علقت هذا من ذهني فلم يحضرني ما أوثقه به.

(1359) مما لم يذكره التبكري من مؤلفاته :

- شرح الطوالع في علم الكلام : منه نسخة بأوقاف الجزائر، تحت رقم 271، في 192 ورقة. كذا في موقع وزارة الأوقاف الجزائرية.

- نظم ألفية في السيرة : الزاوية الحمزاوية، رقم 285، ثالث مجموع، أولها :

الحمد للـهـ الـذـيـ قـدـ نـورـاـ قـلـوبـنـاـ بـماـ بـهـ اـتـفـجـرـاـ

وآخرها : وأطرب العيش بحسن النغم حاد يسوقه الخبر حرم

- أرجوزة في القراءات : نظارة آسفى ، ثالث مجموع رقم 361، نسخة متلاشية؛ دار الكتب الناصرية ضمن مجموع 1689، تاسع مجموع 1635.

- إسعاف السائل في تحرير المقاتل والدلائل : شرح لأبيات ستة جمعت من كتاب ابن رشد في حكم المتردية والنطبيحة؛ منه نسخة بدار الكتب الناصرية، ثالث مجموع 2088.

- منظومة في تذليل الدرر اللوامع لابن بري : منه نسخة بدار الكتب الناصرية، سادس مجموع 1689.

- إمداد أيسر القصيد بمحرر أهل الترليد.

قال الشيخ أحمد المنجور : ولد عام أحد وأربعين وثمانمائة».

بـ . مصادر ترجمته :

- الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس، المنسوب للشراط محمد بن محمد بن طاهر بن عيسون الفاسي (ت 1109هـ) : نـ خـ عـ دـ 525؛
1246؛ نـ خـ عـ كـ 1419؛ نـ خـ عـ دـ 2401.

- طبقات المالكية (نـ خـ عـ دـ 3928 : 456 - 457).

- قصيدة تعزية مطولة في محمد بن أحمد بن غازي، لأحمد المدعو بشقرون بن أبي جمعة الوهري (ت 917هـ) : دار الكتب الناصرية، ضمن مجموع (أيـ)(1360).

- إجازة ابن غازي لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعافري الوقاد المكتسي، مؤرخة بعام 891هـ : شريط مصورات جائزة الحسن الثاني، سنة 1974، في قطاع إقليمبني ملال.

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لابن عسـكر الحسـني الشـفـشاـونـي : 46 - 47.

- كفاية المحتاج : 217 - 218؛ رـ تـ : 622.

- نيل الابتهاج : 359.

- درة الحجال : 224/1.

- تفصيل عقد الدرر؛ شرحه جمـوع الفـاسـيـ، وحقـقـ برـسـمـ رسـالـةـ جـامـعـيـةـ.
 - تكمـلـةـ أوضـاعـ المـخـمـسـ الـخـالـيـ الـوـسـطـ، وكـيفـيـةـ التـصـرـيفـ بهـ عـلـىـ أـحـسـنـ نـعـطـ.
 - الكلـياتـ فـيـ المسـائـلـ الجـارـيـةـ عـلـيـهـاـ الأـحـكـامـ فـيـ الـفـقـهـ الـمـالـكـيـ : طـبـعـتـ عـلـىـ الـحـجـرـ بـفـاسـ دونـ تـارـيخـ فـيـ سـفـرـ صـغـيرـ؛ حـقـقـهـ دـ.ـ مـحـمـدـ أـبـوـ الـأـجـفـانـ وـنـشـرـهـاـ.
 - منظومة في الذكرة : شـرـحـهاـ أـبـوـ سـلـيمـانـ الـأـغـيلـيـ الدـرـعـيـ فـيـ «ـالـرـوـضـ الـفـائـحـ فـيـ بـيـانـ صـفـةـ الـذـبـاـحـ»ـ منهـ نـسـخـ شـتـىـ كـنـسـخـةـ خـ عـ دـ 2186.
 - مـذـاكـرـةـ أـبـيـ إـسـحـاقـ بـنـ يـعـيـ : رسـالـةـ فـيـ خـمـرـةـ «ـمـاحـيـاـ»ـ الـتـيـ كـانـ يـصـنـعـهـاـ الـيهـودـ.
 - منظومة في البدعـ.
 - تـكـمـلـةـ الـنـكـتـ الـصـغـرـيـ لـأـبـيـ الـعـبـاسـ الـبـسـيـلـيـ : وـلـمـ يـذـكـرـهـ أـحـدـ مـنـ مـتـرـجـمـيهـ مـنـ وـقـتـ عـلـىـ كـلـامـهـ.
- (1360) «ـدـلـيلـ مـخـطـوـطـاتـ دـارـ الـكـتبـ الـناـصـرـيـةـ بـتـمـكـرـوتـ»ـ (138).

- الموسوعة المغربية : 73/2 - 74.
- شجرة النور الزركية : 1/276.
- إتحاف أعلام الناس : 2/4.
- مقدمة تحقيق "التعلل برسوم الإسناد" (17-7).
- صلة الخلف بموصول السلف : 21؛ وموضع متفرقة.
- تاريخ الشرفاء لبروفنسال: 224.
- المصادر العربية لتاريخ المغرب : 120/1؛ 122/1؛ 124/1.
- فهرست المنجور : 17.
- الفكر السامي: 2/ق 4 : 314 - 315؛ رت : 701.
- سلوة الأنفاس : 2/73 - 74.
- معلمة الفقه المالكي : 91 - 92.
- حلقة ابن غازي من "ذكريات مشاهير رجال المغرب".
- 2. عمله في اختصار التكملة :**

صدر ابن غازي تكميلته بقوله : «... استخرت الله تعالى في تكميله بذكر عيون نكت انتقيتها من "التقييد الكبير"، وجعلت علامة ع للإمام ابن عرفة»⁽¹³⁶¹⁾. فعمله إذن تكميلة وانتقاء، وقد غالب على اختياره انتقاء النكت التي ترتبط بأنظار فقهية أو عقدية لأعلام في الفتوى والفقه، أو حتى بعض نظراتهم في التفسير، فنقل بعضاً من ذلك عن ابن سالم⁽¹³⁶²⁾ وأبن الحباب⁽¹³⁶³⁾ وأبي العباس ابن حيدرة⁽¹³⁶⁴⁾ وأبن عبد السلام⁽¹³⁶⁵⁾

(1361) «تكميلة ابن غازي» : 1 - ظ.

(1362) ن التنبية على الآية 14 من سورة الصاف . والآية 9 من سورة التغابن.

(1363) ن التنبية على الآية 8 من سورة الجمعة.

(1364) ن التنبية على الآية 4 من سورة المنافقون.

(1365) ن التنبية على الآية 5 من سورة المسد.

وابن الجوزي⁽¹³⁶⁶⁾، وساق بعضا من المساجلات كتلك الواقعة بين المازري وشيخه عبد الحميد⁽¹³⁶⁷⁾.

ولم يخل نكته من تنبهات نحوية أو تعقيبات لأقوال تفسيرية، وهي في مجلملها تم عن ذوق رفيع في الانتقاء، وفهم عميق لمحمولات النصوص.

إلا أن نسخة التكملة تطرح إشكالاً بارزاً؛ لأنها تخالف خواتيم كل أصول "التقييد الكبير"، فالأصل الذي انتقى منه ابن عازمي، يتفق مع كل الأصول في بعض النكت، ويختلفها في الأخرى، وتوجد به نكت توجد في نسخة من التقييد الكبير ولا توجد في أخرى، وقد يأتي بنكتة لا وجود لها البتة في نسخ تقييد البسيلي، فيما هي واردة عند الأبي، فهي خليط من تقييد الأبي والبسيلي وتقييد آخر لم تتمكن من معرفته⁽¹³⁶⁸⁾.

(1366) ن التنبية على الآية 7 من سورة المنافقون.

(1367) ن التنبية على الآية 12 من سورة الطلاق.

(1368) ن تعليقنا على نكت الآيات التالية : الضحى: 3؛ الشرح: 2. فاتحة سورة التين. القدر: 5. وغيرها.

المبحث العاشر :

نقد تحقیق مقدمة «نكت وتنبيهات»

لم يطبع من كتابنا هذا غير مقدمة حقيقها د. الطوالة بعد أن سلخها عنوة وأثبتتها صدر "التقييد الكبير" رغم أنها منه براء، وليس تمت بصلة إلا للتقيد الصغير، إذ هي ثابتة في نسخه المعروفة؛ وقد استغرقت هذه المقدمة نحوها من ثمانى صفحات في مخطوط خ^{ع ق (1369)}.

ورغم ما بذلا من جهد للأستاذ المحقق في أن يخرج الكتاب في صورة علمية، إلا أن عمله على النص، قد شابتة هنات ونواقص، فما شئت من أسقط وأوهام، وخلط وخطب في تراجم الأعلام وتحديد الموارد، منشأ ذلك كله أمران : الاجتراء على النص بالحذف والإضافة، وإعواز التثبت والثبات. ونحن لا نعذله بل نعذر، ولا ننقم عليه بل نقومه، ولم نتبع كل ما تجائف فيه عن الصواب في تضاعيف الكتاب، فليس ذلك من شرط كتابنا هذا، فلا علينا ألا ننقد منه إلا ما ألحق به شططاً، وأقحم فيه عتنا، ويكتفي من القلادة ما أحاط بالطلبي؛ فمن ذلك، أنه :

1 - أسقط فقرة كاملة ثابتة في النسخة التي اعتمدتها من النكت الصغير؛ وهاهي بتمامها :

«وله يَرْتَبِي شِيخُه أَبَا مُضْرِّي، حَسِبَمَا وَجَدَه مَقْيَدًا بِخَطْ شِيخِنَا أَبَا مُهَدِّي عِيسَى الْغَبَرِيِّيِّ :

وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدُّرُرُ التَّيْيِي	تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ
فَقُلْتُ هُوَ الدُّرُرُ الَّذِي قَدْ حَسَّا بِهِ	أَبُو مُضْرِّي أَدْنِي تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي

قال أبو حيان : «وذكر الوزير أبو نصر الفتح بن خاقان الإشبيلي¹، في كتابه المسمى "قلائد العقيان في محاسن الأعيان" ، أبا محمد بن عطيه وأثنى عليه، وأثبت له نظماً وثراً».

¹(1369) من 2 ظ إلى 10 ظ.

2 - أسقط المحقق النص التالي برمته - وهو يتعلّق بترجمة ابن بزيزة - من كتاب البسيلي، رغم ثبوته في النسخة المخطوطة المعتمدة عنده؛ وإليكها :

«عَرَفَ بِهِ الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَغْرِنَاطِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسْمَى بِـ『الْمُشْرِقُ فِي ذِكْرِ عِلْمَاءِ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ』»، قال :

«تَفَقَّهَ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ السُّوْسِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدِ الْبَرْجِينِيِّ وَالْقَاضِيِّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبَرَاءِ»، وكان حافظاً للفقه والحديث والشعر والأدب، مشاركاً مُصنعاً. له في التفسير "الجمع بين ابن عطية والزمخشري"، وله "شرح التلقيين والأحكام الكبرى"، و"شرح الإرشاد".

3 - حرف العبارة التي وردت في الأصول هكذا : «ولد بتونس يوم الإثنين رابع عشر محرم عام 606، ومات رابع ربيع الأول من عام 663» إلى النحو التالي : «ولد بتونس يوم الإثنين رابع عشر محرم عام ستة عشر وستمائة، وتوفي ليلة الأحد أربع ربيع أول سنة اثنين وستين وستمائة»⁽¹³⁷⁰⁾.

4 - أسقط المحقق فقرة كاملة ثابتة أيضاً في النسخة التي اعتمدتها من كتاب "النكت الصغير"؛ وهاهي بتمامها :

«وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ عَمُّ وَالدِّي، الشِّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ أَبُو فَارَسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْبَسِيلِيُّ؛ أَنَّهُ رَأَى فِي نُومِهِ بَعْضَ مَا كَانَ مُعَاصِرًا لِشِيْخِنَا إِبْنَ عَرَفَةَ، وَهُوَ الشِّيْخُ الْفَقِيهُ الْمُفْتَى الْقَاضِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ حَيْدَرَةَ. وَكَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ شَيْءٌ». فَقَالَ لَهُ : اطْلُبْ لِي مِنْهُ الْمُحَالَةَ؛ لَأَنِّي رَأَيْتُ لَهُ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ نَعَمْ. قَالَ لِي الْعَمَّ : فَالْتَّقَيْتُ بِالشِّيْخِ إِبْنِ عَرَفَةَ وَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِي : الْمُلْقَى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَمْ يَرِدْ عَلَى ذَلِكَ».

5 - صحف كلمة «يضيف» إلى «يضعف» في عبارة الأصل : «... وَكَانَ اعْتِمَادُهُ فِي التَّفَسِيرِ عَلَى إِبْنِ عَطِيَّةَ وَالْمَخْشَرِيِّ مَعَ الْطَّبِيبِ، وَيُضِيفُ تَفْسِيرَ إِبْنِ الْخَطِيبِ»⁽¹³⁷¹⁾.

6 - مسخ عبارة المؤلف «تفقه بمراغة على مذهب الشافعي»، إلى ما يلي : «المعروف بالين الخطيب، فقيه على مذهب الشافعي!»⁽¹³⁷²⁾.

(1370) «التقييد الكبير» (المطبوع) : 204/1.

(1371) «التقييد الكبير» (المطبوع) : 205/1.

(1372) «التقييد الكبير» (المطبوع) : 206/1.

7- استحالـت عبارة النسخة «وـدفن في الجبل المصاقب لقرية مـزداخـان»، إلى وـدفن في الجبل المـقـابـل لـقرـيـة مـرـكـاخـان»⁽¹³⁷³⁾.

8- سلـخـ المـحـقـقـ نـصـا طـوـيـلاـ منـ مـقـدـمـةـ الـكـتـابـ، رـغـمـ أـنـ ثـابـتـ فـيـ كـلـ نـسـخـ «الـنـكـتـ» الصـغـيرـ؛ وـهـذـاـ هـوـ النـصـ المـحـذـوفـ:

«وـمـنـ فـهـرـسـةـ اللـبـلـيـ : قـالـ أـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ خـلـكـانـ فـيـ تـارـيـخـهـ : الـإـمـامـ فـخـرـ الدـيـنـ، هـوـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـرـ بـنـ الـحـسـينـ بـنـ الـمـحـسـنـ بـنـ بـنـ عـلـيـ الـبـكـرـيـ الـطـبـرـيـ سـنـانـيـ الـأـصـلـ، الرـازـيـ الـمـوـلـدـ، الـمـعـرـوـفـ بـاـبـنـ الـخـطـبـيـ.

ولـدـ فـيـ خـامـسـ عـشـرـينـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـأـرـبـعـينـ وـخـمـسـمـائـةـ بـالـرـيـ، وـتـوـفـيـ يـوـمـ عـيـدـ الـفـطـرـ، سـنـةـ سـتـ وـسـتـمـائـةـ بـهـرـاءـ، مـنـ أـعـمـالـ خـرـاسـانـ، وـدـفـنـ آخـرـ الـنـهـارـ بـالـجـبـلـ الـمـصـاـقـبـ مـنـ قـرـيـةـ مـزـداـخـانـ.

أـخـذـ أـصـوـلـ عـنـ وـالـدـ، وـأـخـذـ وـالـدـ عـنـ أـبـيـ الـقـاسـمـ سـلـيـمـانـ بـنـ نـاصـرـ الـأـنـصـارـيـ.

وـذـكـرـ لـيـ شـيـخـنـاـ الـخـسـرـوـشـاهـيـ بـدـمـشـقـ أـشـيـاءـ مـنـهـ، أـنـهـ مـاـ كـانـ يـتـفـقـ إـلـاـ مـنـ نـسـخـهـ. وـأـخـبـرـنـيـ اـبـنـ الـطـبـاخـ بـالـقـاهـرـةـ، أـنـ بـعـضـهـمـ كـانـ يـحـضـرـ تـدـرـيـسـ اـبـنـ الـخـطـبـيـ، وـيـقـعـدـ بـعـيـدـاـ، فـقـالـ لـهـ اـبـنـ الـخـطـبـيـ: لـمـ يـبـعـدـ عـنـاـ؟ـ فـقـالـ: مـجـلـسـكـ الـبـحـرـ، وـأـنـاـ اـمـرـوـ لـأـخـسـنـ الـسـبـحـ فـأـخـشـيـ الـغـرـقـ؛ـ فـقـرـةـهـ مـنـهـ.ـ وـأـخـبـرـنـيـ بـهـ أـيـضاـ، أـنـهـ كـانـ يـقـرـأـ عـلـىـ اـبـنـ السـكـاكـ الـتـحـرـ،ـ يـذـهـبـ إـلـيـ بـعـدـ فـرـاغـ مـجـلـسـهـ،ـ فـعـظـمـ عـلـىـ اـبـنـ السـكـاكـ مـجـيـئـهـ،ـ وـقـالـ لـهـ:ـ أـنـتـ إـمامـ حـقـكـ أـنـ يـوـقـنـيـ إـلـيـكـ.ـ فـقـالـ لـهـ اـبـنـ الـخـطـبـيـ:ـ هـذـاـ الـذـيـ أـفـعـلـهـ هـوـ الـوـاجـبـ.ـ قـالـ اـبـنـ السـكـاكـ:ـ بـحـثـ مـعـيـ الـإـمـامـ فـيـ كـتـابـ "ـالـمـفـصـلـ"ـ،ـ فـفـيـ الـجـزـءـ الـأـوـلـ رـبـماـ يـكـونـ مـثـلـيـ أـوـ دـوـنـيـ يـسـيرـاـ،ـ وـأـمـاـ الـجـزـءـ الـثـانـيـ فـإـنـهـ كـانـ يـحـلـ لـيـ الـمـشـكـلـاتـ الـتـيـ كـانـتـ تـعـاـصـ عـلـيـ.

قـالـ اـبـنـ الـطـبـاخـ:ـ وـكـانـ الـإـمـامـ اـبـنـ الـخـطـبـيـ عـلـىـ فـضـلـهـ شـيـعـيـاـ يـرـىـ مـجـبـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ.

قـالـ:ـ وـكـذـلـكـ كـانـ الـتـاجـ الـأـرـمـوـيـ.

وـأـنـشـدـنـيـ بـدـمـشـقـ شـيـخـنـاـ الـخـسـرـوـشـاهـيـ لـبعـضـهـمـ فـيـهـ:

رـاحـلـتـ إـلـىـ حـورـزـمـ بـيـنـ عـصـابـةـ
عـطـاشـ إـلـىـ التـحـقـيقـ أـخـطـأـهـاـ الرـيـ
إـمـاماـ كـعـيـضـ الـبـحـرـ أـخـرـجـةـ الرـيـ»

- 9- استحالت عبارة النسخ : «ابن عطية : ما روي عن عائشة : «ما كان....» إلى : «قال ابن عطية : ما روي عن عائشة رضي الله عنها : «ما كان...»⁽¹³⁷⁴⁾. فزاد المحقق كلمة «قال» في صدر العبارة، ولفظ الترضية، رغم خلو النسخ منه، وسيزيله مرة أخرى في الصفحة 208 من الجزء الأول.
- 10- انقلبت عبارة المخطوط : «وصدر المفسرين علي بن أبي طالب»، إلى «وأما صدر المفسرين فعلي بن أبي طالب»⁽¹³⁷⁵⁾، والعبارة صحيحة، ولكنها مخالفة لما في النسخة التي اعتمدتها ولما في غيرها، فصنيعه هذا تحريف.
- 11- أسقط «إن» من العبارة «ثم إن محمد بن جرير الطبرى ...»⁽¹³⁷⁶⁾؛ وهي ثابتة في النسخة التي اعتمدتها.
- 12- حذف العبارة التالية : «وهو من قول أنس بن مالك»، وهي ثابتة؛ وموضعها في المطبوع، بعد قول المؤلف «... من الأنصار يكى أبا زيد»، وقبل قوله «قال المازري : هذا الحديث ...».
- 13- استحالت عبارة المازري : «هذا الحديث مما ذكره بعض الملحدة في مطاعنها» إلى «هذا الحديث مما ذهب بعض الملحدة في طعنها»⁽¹³⁷⁷⁾.
- 14- استحالت عبارة «مئون لا يحصون» إلى «خلائق لا يحصرون»⁽¹³⁷⁸⁾. وليس في نسخة من النسخ تعويض «مئون» بـ«خلائق».
- 15- استبدل المحقق عبارة المخطوط «... لم يحفظ كلٌّ مائةٌ سوئيَّ البيتِ الذي روَثَهُ لِكَانَتْ مُتَوَاتِرَةً»، بقوله «ولم يحفظوا غيره من أبياتها جعلت كلها متواترة!»⁽¹³⁷⁹⁾.

(1374) ن «التقييد الكبير» (المطبوع) : 1/207.

(1375) ن «التقييد الكبير» (المطبوع) : 1/207.

(1376) ن «التقييد الكبير» (المطبوع) : 1/210.

(1377) ن «التقييد الكبير» (المطبوع) : 214/1.

(1378) ن «التقييد الكبير» (المطبوع) : 215/1.

(1379) ن «التقييد الكبير» (المطبوع) : 215/1.

16 - وانظر رعاك الله إلى بعد الشقة بين ما في المخطوط، وبين ما أثبت المحقق في المطبوع؛ فالعبارة في المخطوط هي : «من كثرة من حفظ القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد عدنا...». وفي المطبوع : «من كثرة من حفظ القرآن جزم النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أصحابه. وقد عدنا...»⁽¹³⁸⁰⁾. فقد حررت «زمن» إلى «جزم»، وأقحم المحقق العبارة بين المعكفين، وعلق في الهاامش: «زيادة يقتضيها سياق الكلام؛ لأن في الكلام بتر»⁽¹³⁸¹⁾ (كذا).

(1380) ن «التفيد الكبير» (المطبوع) 1/215.

(1381) ن «التفيد الكبير» (المطبوع) 1/215.

المبحث الحادي عشر :

وصف النسخ الخطية ومنهج التحقيق

أ. وصف النسخ :

منذ استخرت الله تعالى في تحقيق هذا الكتاب، وأنا أبحث عن نسخه، ولقد أكديت نفسي في التقليب في فهارس المخطوطات وذخائر الكتب، فلم أعثر مع مزيد البحث الجاد، إلا على ثلاثة نسخ، وقد تبين أنه لا يُعرف غيرها لحياته، بعد سؤال العارفين بالمخطوطات والمهتمين بها؛ فأما الأولى فأول من أشار إليها العلامة محمد المنوني رحمة الله في تعليقاته على "فصلة تصف الدراسة بالقرويين"⁽¹³⁸²⁾، مقتضراً عليها، وأما الثانية، فمودعة بالخزانة العامة بالرباط، فيما أن الثالثة من مخطوطات مؤسسة خزانة علال الفاسي، وأما "نكلة ابن غازي" فقد قررت ثاؤبة بالخزانة الحمزية.

- النسخة الأولى : مخطوطة الخزانة العامة بالرباط : 271 ق.

وهي مخطوطة من قطع الوزيري الكبير (20 × 30 سم تقريباً)⁽¹³⁸³⁾؛ مؤرخة بتاريخ غرة شوال، عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة (973هـ)، فهي أقدم نسخ "النكت" كبيرة وصغيرة⁽¹³⁸⁴⁾، نسخها علي بن أحمد بن حسن، شهر الجزاني⁽¹³⁸⁵⁾، ويبدو أن علياً هذا كان من أهل العلم، ولذلك جاءت نسخته على قدر كبير من الصحة، ولو لاها ما استقام تحقيق الكتاب على النسختين الآخرين لما اعتراهما من سقم ظاهر وتصحيف سافر.

ومما يزيد في أهمية النسخة أنها سلكت نظام التعقيبة (الرقاص)، وبها تصويبات ييد ناسخها الأصلي، وإحالات بخط غيره، عدا كونها مقابلة على نسخة أخرى،

(1382) مجلة البحث العلمي : العدد السابع/1966، ص : 262. التعليق 34.

(1383) نـ مجلـة المـورـد العـراـقـيـةـ، مجـ 5ـ، عـدـدـ 1ـ، رـبـيعـ 1ـ، 1976ـ؛ مـقـاـلـةـ «ـعـلـمـ الـمـخـطـوـطـاتـ» لـحسـينـ عـلـيـ مـحـفـوظـ؛

ص : 145.

(1384) مـاـلـمـ يـظـهـرـ بـعـدـ مـاـيـخـرـ هـذـاـ حـكـمـ.

(1385) «ـنـكـتـ وـتـبـيـهـاتـ» (ـقـ) : 155ـوـ.

حسبما هو مقيد على طرورها، إذ عمد من قابلها إلى وضع الكلمة «بلغة» في مواضع متفرقة، مما دل على أنه فرغ من مقابلتها في عدة مجالس؛ وقد كتب هو نفسه بخطه آخر النسخة ما يلي : «انتهت المقابلة على يد الفقير إلى الله محمد بن أبي التمر، لطف الله تعالى به»⁽¹³⁸⁶⁾. وبالزاوية السفلية اليسرى من آخر المخطوط، عبارة مأروضة لم يبق منها إلا الكلمة «قرءه»⁽¹³⁸⁷⁾. وهي منتسخة برسم أحدهم عُقِّي على اسمه بالكشط. والبلاغات المذكورة متعددة لا أجزم بتحديدها، لاحتمال خفاء بعضها بسبب فوات تصوير بعض الهوامش؛ فمنها :

- البلاغ الأول : يوجد بالصفحة 49.
- البلاغ الثاني : يوجد بالصفحة 67.
- البلاغ الثالث : يوجد بالصفحة 84.
- البلاغ الرابع : يوجد بالصفحة 126.
- البلاغ الخامس : يوجد بالصفحة 145.

ويلاحظ أنه يفصل بين أغلب البلاغات، 18 صفحة، وإذا سلمنا اطراد هذا الأمر، فقد كان يلزم التنصيص على البلاغ بكلمة «بلغة» التي درج عليها الناسخ في عشرة مواضع. وقد عمد الناسخ أو غيره، فقسم النسخة إلى ملازم بمعدل 20 صفحة (عشر ورقات) لكل ملزمة، ورقمها من النازل للعالی (واحد، اثنان...)، وكتب الرقم بالحروف في الزاوية العلوية اليسرى، بحيث يخفى على غير المتفحص، وذلك بادٍ في الصفحات 1؛ 85؛ 105.

وقد أثبت أحدهم بخط مشرقي تعليقات - أثبتنا بعضها - انقطعت بعد الصفحة العشرين، وهي تشي بعلم الرجل وسعة اطلاعه.

وقد آلت هذه النسخة إلى محمد بن علي المالكي، قبل أن تنتقل إلى شيخ الزاوية الناصرية، أحمد بن محمد بن ناصر، وخطه المعروف مشتبه على أولى صفحاته. وهي الآن مودعة بالخزانة العامة، من ضمن ما استقدم من خزانة الزاوية الناصرية.

(1386) «نكت وتنبيهات» (ق) : 155 و.

(1387) «نكت وتنبيهات» (ق) : 155 و.

وجاء على صفحة العنوان العبارات التالية :

- 1- مجموع فيه كتاب "نكات وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد" لخاتمة المحققين والمدققين، أبي عبد الله محمد بن عرفة المالكي؛ جمع تلميذه شهاب الدين أحمد البسيلي المالكي رحمهما الله. (بخط النسخ).
 - 2 - في ملك الفقير إلى الله تعالى أحمد بن (.....) الشرعي (.....) والده (.....) بكرم الله تعالى محمد بن علي (....) رحمة الله تعالى (.....) بتاريخ ثامن عشر رمضان (.....). (تمليك بخط النسخ الجميل).
 - 3 - وفيه كتاب "ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية" للعلامة أبو (كذا) الفضل قاسم اللمتونى المغربي، طاب ثراه. (بخط النسخ، وهو نفس خط التعليق رقم 1).
 - 4 - ملك لله تعالى ييد أحمد بن محمد بن ناصر، كان الله له، آمين. (تمليك بخط مغربي مستند، وهو خط العلامة ابن ناصر الدرعي).
 - 5- وفيه : كتاب "حن العم" للشيخ العارف بالله تعالى سراج الدين عمر السكوني، تلميذ الإمام محمد بن عرفة ؟ طاب ثراه⁽¹³⁸⁹⁾ (بنفس خط التعليقين 1 و 3).
 - 6- لمحمد علي المحلي المالكي، لطف الله به. (تمليك بخط النسخ).
 - 7 - هذه نكات وتنبيهات على تفسير القرآن المجيد، للإمام محمد ابن عرفة المالكي، جمع تلميذه البسيلي، وهو بخطه^{(1390)؟}، طاب ثراهما، آمين.
 - 8- هذا المجموع بخط أبي عبد الله شهاب الدين⁽¹³⁹¹⁾ أحمد البسيلي تلميذ ابن عرفة رحمهما الله، وهذا الخط مما يتبرك به؛ اللهم انفعنا بكتابه، آمين!؟. (بخط النسخ).
- وتحت كل هذا اختمان، الأول ختم مكتبة الزاوية الناصرية، والثاني، ختم مخطوطات الأوقاف، بالخزانة العامة بالرباط.

(1388) عمد أحدهم إلى شطب هذا التمليك شطبا ذريعا تذرع منه تبين ما كتب إلا ما أثبتاه أعلاه.

(1389) يظهر أن هذا الكتاب كان في المجموع، قبل أن يفصل عنه، إذ لا وجود له الآن.

(1390) هذا وهم نبهنا عليه فيما سبق.

(1391) ن ما مر عن اسم وكتبة البسيلي ولقبه.

وتقع النسخة في مائة وخمسة وخمسين صفحة من القطع المتوسط، في كل صفحة 24 سطراً، بمعدل 12 إلى 14 كلمة. وهي مكتوبة بخط مغربي مجوهر، ينفرد باصطلاحات مهجورة في الإملاء، والنسخة مكتوبة بخط واحد، إلا في الصفحتين 85 و86، فإنهما بخط مغاير جميل.

وقد نالت الأرضة من أسفل هامش الورقة الأيسر، فضاعت بعض الإلحادات والتعليقات، بيد أنه أمكن استفادتها من النسخ الأخرى.

ولصحة النسخة وتقديمها الزمني، فقد اخترتها معتمداً في التحقيق - وإن سلكت سبيل النص المحرر - وسأرمز لها بحرف «ق».

- النسخة الثانية : مخطوطه الخزانة العامة : 1743/2 د :

هذه النسخة ضمن مجموعة من قطع الوزيري الكبير، يتضمن عددها "شرح ابن حمام المغراوي لغريب الشهاب"، حيث تبدأ من الصفحة 235 إلى الصفحة 385. وهي خالية من اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، كما تقع في مائة وخمسين صفحة، في كل صفحة 20 سطراً، بمعدل 18 كلمة تقريباً، عليها طرر يسيرة، وهي تامة منسوخة بخط مغربي معتمد، كتبت فيها عنوانين السور والأيات المفسرة بخط بارز أحمر.

ويبدو أن الناسخ نقل عن أصل مصحف أو غفل أثناء النسخ، ولذا تفشت في النسخة تصحيفات وتحريفات متنوعة، تجعل هذه النسخة تالية لسابقتها، ومفيدة في تبيان بعض السقط الذي أتت عليه الأرضة من طرق نسخة الأصل في مواضع يسيرة. وسأرمز لهذه النسخة بحرف «ك».

- النسخة الثالثة : نسخة مؤسسة خزانة علال الفاسي :

وهي ضمن مجموعة رقم 297 ع، من قطع هو ما بين الوزيري والوزيري الصغير، يحتوي غير كتابنا على "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن" لذكريا الأنصارى، الذي يشغل من المجموع [293 - 125]. الورق صقيل أصفر يغلب على الظن أنه من ورق القرن 11هـ. والمجموع غير مرقم، تشغله نسختنا 122 صفحة، أي 61 ورقة، في كل صفحة 25 سطراً، بمعدل 12 كلمة في السطر، مقاييسها 21,3 / 14,8 سم، ليس عليها بلاغ ولا قراءة ولا ما يفيد أنها مقروءة برسم التصحیح، إلا طرراً يسيرة نبه بها الناسخ إلى فوائد توجد في صلب الكتاب.

وهي خالية من تاريخ النسخ، أو اسم الناسخ، مكتوبة بخط مسند رديء الأوضاع، وهي على حال من الرداءة والأسقاط والأوهام والاختفاء التركمية بحيث لا تصلح معه للتحقيق منفردة.

- تكملة ابن غازي : نسخة الزاوية الحمزية :

هي نسخة مكتبة الزاوية الحمزية، بالريش بإقليل تفاصيل، ثاني مجموع يحمل رقم 279، تشغل 22 صفحة من الصفحة 371 إلى الصفحة 393، من قطع الوزيري الكبير، وهي مكتوبة بخط مغربي، كتبها عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الخالق الجزولي، من خط المؤلف مباشرة. في كل صفحة 21 سطراً، بمعدل 9 كلمات في كل سطر، الآيات والعناوين بالحمرة، وفي أسفل كل صفحة تعقيبة، وقد اعتمدنا على شريط مصور عنها، غير أنه أتى على أسفل المخطوط، فطمست عبارات منها ما لفقناها بالعود إلى أصولها، ومنها ما تركنا موضعه بياضاً إلى أن يسر الله الاطلاع على النسخة الأصلية.

بـ. منهج التحقيق :

كانت النسخ الثلاث منضافة إلى نسخة التكملة، مع نسخ من التقيد الكبير، عمدتني في إخراج النص، مع ما انضاف إلى ذلك من الاجتهادات اللدنية التي أيدتها المصادر ونصرها المعنى، مما لا سبيل إلى الإخلال بها، لتوقف تمام النص عليها، وبعض ما أحوج إليها هو من أوهام النساخ التي أطبقت عليها النسخ، والآخر من الهنات التي علقت بعمل المؤلف نتيجة إسراعه في عملية الاختصار⁽¹³⁹²⁾؛ وإليك بعض المواطن التي اضطررنا فيها إلى تقويم النص وإنتمامه، ناصبين على ذلك، واضعين إياه بين قوسين خشية أن يتبس على القارئ المتيقظ :

(التكملة للجزء 2).

- ص 569، س 10.

- ص 596، س 7.

- ص 634، س 2، س 9.

(1392) ن قصة اختصار التقيد الكبير في هذه المقدمة.

- ص 636، س 2، س 3.
- ص 637، س 3.
- ص 640، س 9.
- ص 641، س 1.
- ص 643، س 12.
- ص 647، س 1، س 6.
- ص 649، س 6.
- ص 659، س 11.
- ص 660، س 2، س 3.
- ص 664، س 3.
- ص 668، س 4.
- ص 670، س 6.
- ص 673، س 6.

وقد سلكت جدّد المحققين الجلة، أمّا للعثار، ولم أحد عن نهجهم إلا بمقدار يفرضه حال النص، فكان أن اتبعت الخطوات التالية :

- جعلت ما زادت به «ق» على «ك» بين مُعْكَفَيْنَ، وما ربت به الأخيرة على الأولى أو «س» بين زاويتين متقابلين، وما خلت منه النسخ من سقط لازم أو شتمة مثلثي بين قوسين، ونبهت على أنه زيادة لدنية اقتضتها النص و استقام بها، ولم أفعل هذا إلا لماما.
- أثبتت أرقام مخطوط «ق» في صلب النص بين معكفين، وأرقام «ك، س» بالحاشية بحسب الورود.
- رسمت الحروف القرآنية موضع التنبيهات بالرسم التوفيقي على ما اقتضت قراءة نافع، إلا مواطن لم تسعني مميزات الطبع، فأثبتتها على حالها لشيوغها، أو تركتها بياضاً أكتبها باليد بعد؛ فمن الأول القاف المنقوطة نقطة واحدة من فوق، والفاء المنقوطة نقطة واحدة من تحت، ومن الثاني الألفات الممحوظفات والياءات المردودات، وعلامة الصلة والإقلاب وما سوى ذلك.

- جعلت ناصية كل آية منبه عليها رقمها، تيسيراً على القارئ ومنعاً للتشغيب عليه بالعود المطرد إلى الحواشي عند كل آية.
- ضبطت الآيات والأحاديث والشواهد والأغيرة ضبطاً تاماً.
- صوبت الأوهام والهنات الواردة بالنص، وأشارت إلى مصادر التصحح.
- خرجت الآيات بالحاشية، لأنني رأيت فعل ذلك في النص مع كثرة الآي مذهبها لطلاوته.
- خرجت القراءات متواترها وشاذها ونصلحت على القراءة بها.
- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة، ونقلت عن علماء الحديث أحكامهم عليها بالتصحيح أو التضعيف، وصدرت التخريج بها.
- عرفت بمصطلحات الفقه والأصول والمنطق، وبعض أسماء الأماكن والكتب.
- عرضت ما أشكل من نص الكتاب على أصله "التقييد الكبير"، حين لا تكون النكتة من زوائد الصغير.
- ردت غالباً النقول الكثيرة بالنص على أصولها، ليستبين وجه الحق في نقلها، فتكشف لي أحياناً ما في النقل من العسف أو الاختصار المخل؛ على ما في ربط النقول بمعانها المخطوطة من نصب ووصب يخبره العارفون.
- خرجت شواهد الشعر والرجز بالعود إلى دواوين أصحابها، وإلى كتب الأدب والنحو واللغة والتفسير.
- خرجت الأمثال والحكايات وضربي ذلك كله، وترجمت للأعلام.
- عرضت محمولات النص على كتب التفسير والنحو واللغة والحديث، باعتبار موضوع كل نكتة، ولم أخلّ مع ذلك نفسي من عهدة عرضي لمادة الكتاب برمتها على التفاسير المعترفة المشهورة.
- انتهي في التعليق تفصيل المحمل أو توضيح المبهم أو التنبيه على الوهم أو إرشاد القارئ إلى مزيد البحث في المظان، ولربما أرخيت العبارة في التعليق زيادة بيان أو حرصاً على فائدة أو محاذاة لكلام المؤلف بما يشاكله ويماثله.

- ختمت التحقیق بفهارس تفصیلیة :

فهرس الآی.

فهرس الآثار.

فهرس الأشعار.

فهرس الأخلاق.

فهرس الأماكن.

فهرس الأمثال.

فهرس الكتب المذکورة في المتن.

فهرس الجماعات والفرق.

فهرس المصطلحات المنطقية.

جريدة المصادر والمراجع.

فهرس مواد التقدیم والتحقیق.



السّّادَار الْبَيْتَنَاء